



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

الوَعِي

جامعية - فكرية - ثقافية

www.al-wale.org

٢٧١ - ٢٧٠

السنة الثالثة والعشرون

رجب وشعبان ١٤٣٠ هـ

تموز وآب / يوليو أغسطس

٢٠٠٩ م

باصفدة الأنصار

آت أدانكم

(قصيدة)

فبهذاهم اقتده:
هكذا سيكون
خليفة المسلمين
(عمر بن الخطاب)



حزب التحرير في الذكرى الثامنة والثمانين لهدم الخلافة:

• مؤتمرات تقض مضاجع الأنظمة

• مؤتمر العلماء في إندونيسيا



• حزب التحرير:

رائد لا يكذب أهله



في عيون الغرب: الإسلام .. الخلافة .. حزب التحرير

الخلافة الراشدة: مشروع الأمة المنتظر

• كلمة الودع:

ثمان وثمانون سنة من هدم الخلافة: ألم... وأمل ٣

■ حزب التحرير

في الذكرى الثامنة والثمانين لهدم الخلافة

— مؤتمرات تقض مضاجع الأنظمة ٤

— مؤتمر العلماء في إندونيسيا: ٩

— كلمة الافتتاح ١١

— الكلمة الختامية ١٧

— البيان الختامي ٣٠

— بعض الصور من المؤتمر ٣١

■ في عيون الغرب:

الإسلام... الخلافة... حزب التحرير...

— الإسلام في عيون الغرب ٣٣

— الغرب وسقوطه الحضاري ٣٨

— الخلافة في عيون الغرب ٤٠

— حزب التحرير في عيون الغرب ٤٦

■ حزب التحرير: رائد لا يكذب أهله

— حزب التحرير: رائد لا يكذب أهله ٦٢

— أين وصل حزب التحرير مع الأمة

في التهيئة لمشروع الخلافة ٦٩

— طلب النصرة من خلال سيرة المصطفى

عليه الصلاة والسلام ٧٦

— صرخة... إلى الأنصار الجدد ٨٤

— يا صفوة الأنصار آن أوانكم (قصيدة) ٨٦

— تبثّل ودعاء ٨٨

■ الخلافة الراشدة: مشروع الأمة المنتظر

— الصحوة الإسلامية:

تنوع في المظاهر، وتسارع في النمو ٩٠

— الخلافة خيال عند الإعلاميين العرب

نذر الإفلاس وبشائر الصعود ٩٤

— المسلمون في بلاد الغرب:

دورهم في المشروع الإسلامي القادم ١٠٣

— إحصاءات غربية:

انتشار الإسلام في أوروبا وأميركا ١١١

■ وثائق ومواقف

— الخليج العربي في الوثائق البريطانية ١١٣

— لورنس - فيلي - غلوب باشا:

صناع حكام مازال أبنائهم على سيرتهم ١١٨

— مواقف رجال في الدفاع عن الخلافة

إبان هدمها وبعد هدمها ١٢١

— عكا والقدس والرسالة... قصيرة ١٢٣

• ذبحوك يا أمي بليل أسود (قصيدة) ١٢٥

■ إعرف عدوك

— على ضوء زيارة بابا روما الأخيرة:

تاريخ باباوات روما سلسلة متصلة الحلقات

في العداء للإسلام والمسلمين ١٢٦

— صناعة القادة والكبراء ١٣٧

— الأمم المتحدة منبر يدعو إلى الفساد: ١٤٦

— الإعلام: سهم من سهام الغرب المسمومة

ضد الإسلام والمسلمين ١٥٢

■ أبواب ثابتة

• أخبار المسلمين في العالم ١٥٧

• مع القرآن الكريم ١٦٥

• رياض الجنة:

يا حامل الدعوة، اصبر، فإنك على الحق ١٧٠

• فيهداهم اقتده:

هكذا سيكون خليفة المسلمين

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ١٧٢

• كلمة أخيرة:

جريمة عنصرية في عالم يدعي التمدّن!! ١٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمان وثمانون سنة من هدم الخلافة: ألم... وأمل

ثمان وثمانون سنة من السنوات العجاف مرت على الأمة الإسلامية منذ سقطت تاجها وهدمت خلافتها واحتل الغرب الكافر بلادها... ثمان وثمانون سنة فرض فيها الغرب الكافر إقصاء الإسلام عن الحكم بعد أن ضيق عليه المجال وسحب منه عناصر القوة فيه (العقيدة السياسية... نظام الحياة الشامل.. الخلافة.. الجهاد..) وغير وبدل في الدين بعد أن صاغ عقلية المسلمين صياغة جديدة على أساس من قواعده الفكرية المنقطعة الصلة بالله تعالى، وأعانه في ذلك علماء سوء في الدين أفتوا على قواعده فخرجت فتاويهم ضالة مضلة... ثمان وثمانون سنة فرض فيها الغرب الكافر على المسلمين قوانين وضعية هجينة وسلم الحكم لحكام نواطير اجتمع فيهم الشر كله، وجعلهم أذنباً له وحركهم في ذبح الأمة وسلب خيراتها، فأصاب الأمة منهم بلاء عظيم: قتل وسجن وتعذيب ونفي وتهجير، وإذلال وإفقار وتجهيل، وإفساد وتضليل... ثمان وثمانون سنة بدأت معها رحلة عذاب الأمة في طريق الآلام والدموع، والتآمر عليها ما زال مستمراً.

ولكن الأمة أخذت تنتظر من خلال الثماني والثمانين سنة هذه أنها ظلمت نفسها بابتعادها عن الفهم الصحيح للإسلام والتطبيق الصحيح له فأصابها سنة ضنك المعيشة التي ذكرها القرآن الكريم جراء الإعراض عن ذكر الله، عن شرع الله، عن حكم الله، ورأت أن لا خلاص لها إلا بالخلافة الراشدة؛ لذلك حزمت أمرها بهذا الاتجاه وهي مطمئنة له رغم ما تلاقيه، بينما الغرب يكاد يجن جنونه خوفاً من هذه العودة ويرى فيها اندثار حضارته، وهذا ما نراه في معظم بلاد المسلمين اليوم من أفغانستان إلى العراق إلى فلسطين إلى الصومال إلى كشمير إلى تركستان إلى الشيشان... هم واحد يشغل المسلمين هو تغيير حالهم بالعودة الصادقة إلى الله عز وجل عن طريق الخلافة الراشدة، وهم واحد يشغل الغرب الكافر هو منع ذلك... هذه هي حقيقة الصراع القائم اليوم بين المسلمين والغرب الكافر، وكل ما أعطي له من شعارات محاربة الإرهاب ومكافحة التطرف وغيرها وإنما هي لذر الرماد في العيون.

إن الأمة اليوم تتطلع إلى التغيير الجذري وهي ممتلئة بالأمل أمل الخلاص. إن حالة الأمة هذه تلتقي مع وعد الرسول ﷺ أنه في آخر الزمان ستقوم الخلافة الراشدة، وتلتقي مع ما يعبر عنه أساطين الغرب الكافر متخوفين من «العودة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى وقت النبي ﷺ» «إحياء الخلافة» «إمبراطورية إسلامية واسعة». وتلتقي مع ما يدعو إليه حزب التحرير من إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وما التزم به طيلة سنوات عمله.

اللهم إن هذه الدعوة دعوتك، والنصر نصرك، وكلنا طوع أمرك، اللهم أعزنا بخلافة راشدة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها الكفر وأهله، واجعلها باب خير يدخل الناس عبره أفواجا في دينك، وحقق على يديها جميع بشائر الخير، اللهم آمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير في الذكرى الثامنة والثمانين لهدم الخلافة:

• مؤتمرات تقض مضاجع الأنظمة

إطلاقات حزب التحرير السنوية في ذكرى هدم الخلافة أصبحت تشكل قلقاً كبيراً لدى الكثير من حكام المسلمين... ويتعامل معها بعضهم بتوتر عال جداً... إنها مناسبة حرص الحزب على إحيائها في مختلف بلاد المسلمين لتذكيرهم بهذه الذكرى الأليمة وبالفرص العظيم الذي يجب أن يكون شغل الأمة الإسلامية جمعاء وشاغلها لكي تستقيم حياتها على دينها فتعود خير أمة أخرجت للناس.

والحزب رغم اشتغاله بأنه حزب سياسي فكري يقوم على مبدأ الإسلام، وهدفه إقامة الخلافة الإسلامية الراشدة على منهاج النبوة، ويعلن ويصرح، وهو ملتزم تماماً بما يعلن ويصرح، بأنه لا يقوم بالأعمال المادية تأسيساً بطريقة الرسول ﷺ، ليس غير، في إقامة المجتمع الإسلامي ودار الإسلام، وهذا يعني أن كل مؤتمرات الحزب ومسيراته هي أبعد ما تكون عن الإرهاب بالمعنى الذي تتبناه دول الغرب الكافرة المستعمرة وأذنانها من حكام المسلمين... وبالرغم من أن الحزب معروف لدى أنظمة الحكم وفي العالم الإسلامي وأجهزة مخابراتها جيداً، ومعروف لدى دول الغرب وأجهزة مخابراتها ومراكز أبحاثها وكل من كان له باع في الشأن العام... بالرغم من نشاط الحزب في الصراع الفكري والكفاح السياسي وكشف خطط الاستعمار وتبني مصالح الأمة يقتصر على الجانب السلمي وترتفع فيه الكلمة صادحة بالحق... بالرغم من كل هذا فإن الحزب يخيفهم ويقلقهم نشاطه ويحسبون لتأثيره على الأمة كل حساب.

هذا ما ظهر ويظهر على أنظمة الضرار التي تعيش على الظلم وفي الظلام هذه السنة في إحياء الذكرى الثامنة والثمانين لهدم الخلافة أكثر من قبل، حيث تصرفت بعض هذه الأنظمة المفلسة الخائنة لله ولرسوله وللمؤمنين والموالية لأسيادهم من الغرب ضد الحزب في أكثر من بلد إسلامي بصورة قمعية، ضاربةً بعرض الحائط كل قيمة وكل قانون تدعي نفاقاً أنها تسهر على تطبيقه:

• ففي تركيا: فقد كان مقرراً أن تعقد مجلة التغيير الجذري التي يصدرها شباب حزب التحرير - ولاية تركيا مؤتمراً جماهيرياً يوم الأحد في ٤ شعبان ١٤٣٠هـ الموافق ٢٦/٠٧/٢٠٠٩م في إسطنبول بعنوان «حال العالم الإسلامي وطريق الخلاص» وذلك ضمن الفعاليات العالمية التي

ينظمها حزب التحرير في شهر رجب من كل عام لاستنهاض الأمة الإسلامية لإقامة تاج الفروض



«فرض إقامة الخلافة». ولكن النظام التركي قبل يومين من انعقاده قام بتنظيم حملة اعتقالات واسعة على مستوى تركيا من أقصى شرقها حيث مدينة وأن إلى أقصى غربها حيث مدينة إسطنبول ضد حزب التحرير وشبابه، فقامت قوى الأمن باعتقال ما يزيد عن مئتي شاب تقي نقي من شبابه وأنصاره. ولكن بالرغم من هذه الحملة الإرهابية غير المبررة بحسب قانونهم قام الشباب وأنصارهم وذووهم بالتجمهر

أمام القاعة التي كان ينتظر عقد المؤتمر فيها وبلغ تعدادهم ما يزيد على ٨٠٠ شخص وتمت قراءة بيان صحفي أمام المتجمهرين وأمام وسائل الإعلام.

هذا وقد أصدر حزب التحرير بياناً في ٧/٢٥ بعنوان: «النظام التركي: كناطح صخرة يوماً ليوهنها». تناول فيها الملاحقات والاعتقالات في صفوفه التي طاولت حوالى الـ ٢٠٠ من شبابه وأنصاره، وهاجم فيه علمانيي تركيا من الإنجليز واللابسين لباس المسلمين وهم للإسلام عدو، عملاء أميركا محذراً إياهم من غضب الله في الآخرة ومن الخلافة الراشدة العائدة بإذن الله لتقتص منهم.

كما أصدر مساعد الناطق الرسمي بياناً صحفياً بعنوان: «نقول مجدداً: بإذن الله، لا ولن يقضى على حزب التحرير» في ٧/٢٦.

وكذلك أصدرت مجلة التغيير بياناً صحفياً في ٧/٢٦ للرأي العام التركي أعلنت فيه أننا «النقطة التي تكسر جدار الصمت» وأضافت: وليعلم الجميع مدى صبرنا وقوتنا، وإننا خرجنا في طريقنا من أجل «تغيير أنفسنا وتغيير الآخرين تغييراً جذرياً بالإسلام ونحو الإسلام». ويذكر أنه من آخر فبركات النظام التركي (عراب التفاوض مع يهود) في حملته المسعورة على حزب التحرير اتهمه الناطق الرسمي لحزب التحرير في تركيا يلماز شيلك بالاتصال بأحد عملاء الموساد. وكانت قد سبقتها فبركة أخرى ليس من وقت بعيد، وهي اتهامه بالاتصال بالمنظمة الأكثر إرهابية وشناعة في تاريخ تركيا الحديث وهي (الآرجنكون). اتهامات باطلة تدل على سفه مطلقها وإفلاسهم، وستتحطم أمام نصاعة فكر حزب التحرير ونظافة كفه التي يعرفها المسلمون جميعاً والذين لا بد أنهم يضحكون ويسخرون من مثل هذه الاتهامات.

● وفي فلسطين وضمن فعالياته السنوية لإحياء ذكرى هدم الخلافة، دعا حزب التحرير أنصاره والمؤيدين لعودة الخلافة الإسلامية لمؤتمر بعنوان: «الخلافة هي إقامة الدين وتوحيد المسلمين»، وذلك في رام الله، وكان من المقرر عقده عصر يوم السبت ١٢ رجب ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٩/٧/٤ م. وقد عمل الحزب على نشر الدعاية للمؤتمر بشكل مكثف خلال الأيام التي سبقت تاريخ انعقاده. وتوافد الناس من كافة المدن الفلسطينية إلى رام الله للتأكيد على تأييد فكرة الخلافة والعاملين لها، إلا أن السلطة الفلسطينية قررت أن تواجه إرادة الناس وتوجهاتهم بفرض طوق أمني مشدد على رام الله. فمنعت انعقاد المؤتمر واعتقلت المئات وحوّلت منطقة رام الله إلى ما يشبه الثكنة العسكرية.



● وفي اليمن أقام حزب التحرير - ولاية اليمن صباح الخميس في الأول من شعبان ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٩/٧/٢٣ م في فندق حدة في العاصمة صنعاء ندوة تحت عنوان: «كيف تعالج دولة الخلافة الإسلامية المشاكل والأزمات السياسية في اليمن». وقد قام النظام بأعمال استفزازية ضد فعاليات

المؤتمر. وحوّل مكان انعقاد الندوة إلى ثكنة عسكرية، ومنع دخول مئات من الحضور (الفعاليات المؤثرة في المجتمع من صحفيين ومشايخ وأحزاب) وقام بإزالة الملصقات من الشوارع، وإنزال اليافطات، وتخويف الناس وإطلاق الإشاعات ومنع الإعلانات... ولكن كل تلك الإجراءات لم تثنِ شباب الحزب هناك من إقامة الندوة المباركة، وكان لشباب ومشايخ ومناصري الحزب مواقف جريئة تذكر بمواقف الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. واستمر عقد الندوة بنجاح رغم محاولة الأجهزة الأمنية اقتحام قاعة الندوة عدة مرات. ويمكن القول باطمئنان إن موقف الدولة السلبي من عقد الندوة ساهم في نجاحها والحمد والمنة لله وحده.

● وفي باكستان أقام حزب التحرير مؤتمراً في إسلام آباد للمفكرين والمحامين والصحفيين والوجهاء، ولكن حكومة باكستان دفعت بقوات كبيرة من الشرطة المدججة بالسلاح فحاصروا مكان انعقاد المؤتمر وأغلقوا الأبواب وأقفلوها. ونتيجة لهذا العمل الجبان تظاهر شباب الحزب خارج مكان المؤتمر وخطب فيهم عضو

الحزب تيمور بوت الذي استنكر تصرف الحكومة وبيّن أنها لن تفتّ من عضد حزب التحرير وإصراره على إقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة.



ونحن هنا لا نذكر كل ما واجه عقد مؤتمرات الحزب من قمع واعتقالات، بل نذكر بعضاً منها على سبيل كشف واقع الأنظمة القمعية والإرهابية، والدلالة على مدى ارتباط هذه الأنظمة بالغرب وارتهاق إرادتها لإرادته، ومدى بعد هذه الأنظمة عن الإسلام واتخاذ العدو الأول لها، وكشف أن هذه

الأنظمة تدرك هي وأسيادها مدى ما يمثله طرح الحزب من قوة تأثير على الأمة ومن قدرة على التغيير فيما لو استمر في فعالياته التي يقوم بها... لذلك كان عندهم لابد من منعه ولو كانت طريقة الحزب في العمل لا تخالف دستورهم ولا قوانينهم.

إن مشروع حزب التحرير هو مشروع هادف جاد، يصل أعضاؤه ليلهم بنهارهم من أجل نشر أفكاره وجعلها أفكار المسلمين وهدفه هدفهم، وهو ينجح في ذلك رويداً رويداً حتى قطع بالأمة شوطاً كبيراً جعل الغرب والحكام يقلقون أيما قلق من هذا التفاعل بينه وبين الأمة؛ لذلك لم تكن قوة حزب التحرير فقط في أعداد أعضائه بل بالدرجة الأولى في إعدادهم وتهيئتهم للمهمة التي يقومون بها وللدولة التي سيقومون بأعبائها؛ وكذلك كان نجاحهم مربوطاً بتقبل الأمة لطرحهم، فهم بالأمة ومع الأمة سيصلون لإقامة الخلافة، وهم من الأمة لا ينفصلون عنها أدنى انفصال. والأمة كم تعشق تاريخها الذي يبتدئ مع الرسالة المحمدية، وكم تتوق للعودة إلى سيرة خلفائها الراشدين وولاتها الصالحين وقواد جيوشها الأبطال... ذلك التاريخ القائم على عبادة الله وحده الذي أنار بأفكاره وعلومه وعدله جنبات العالم كله آنذاك، وكم تكره في الوقت نفسه هذا التاريخ الحديث الذي فرض على الأمة قطع الصلة ما بين حياتها ودينها، والذي جعل المسلمين في مؤخرة الركب أو مربوطة بمؤخرة الركب تخرج من ذل إلى ذل... وهذا ما ينادي به حزب التحرير تماماً. والذي تختصر دعوته بـ«الخلافة الراشدة» هذا هو بيت القصيد.

إن ما يقوم به حزب التحرير يظهر الإسلاميين الآخرين من حركات وعلماء وكأنهم يلعبون ويتسلون ويتسامرون، اللهم إلا أولئك الذين يجاهدون بحق ضد أعداء الإسلام الذين احتلوا أراضي الإسلام فإننا نقرهم فيما يقومون به إذا كان جهادهم منضبطاً بأحكام الإسلام ولا

نقرهم متى كان غير ذلك، ولكننا نعلم أن الطريق الصحيح لتغيير أوضاع المسلمين جميعاً من مشرقهم إلى مغربهم واستقامة أمرهم على دينهم لا يكون إلا بإقامة "الخلافة الراشدة" على منهاج النبوة التي هي ستقيم الجهاد وتجعله مفتاح خير للدعوة تفتح به قلوب الكفار عن قناعة ورضى للدخول في دين الله أفواجاً.

إن الحزب الذي قطع شوطاً كبيراً في طريق الدعوة. والذي بات على باب النصر بفضل الله وتبنيته له، يتصرف تصرف القريب من إقامة الدولة، نفس مسؤوليه نفس رجال الدولة، وهمه حل مشاكل الأمة التي لا يضطلع بحلها إلا الدولة. وهو بالرغم من أنه مازال حزباً راح يدلي برأيه في المسائل العالمية التي لا يملك الغرب بقضه وقضيضه حلاً لها، راح يحلها على أساس شرعي ويبين الأحكام الشرعية المتعلقة بها، وذلك مثلما حدث في «مؤتمر حزب التحرير الاقتصادي» الذي عقده في الخرطوم حول الأزمة الاقتصادية العالمية وحل الإسلام الجذري لها، وذلك في السابع من محرم الحرام ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٩/١/٣ م. هذه الأزمة التي مازال العالم الغربي بكل شرائحه عاجزاً عن حلها، وإفلاسه فإنه يعتمد على مرور الزمن لتحل أزمتها، وكلما شهد انتكاسة حاول علاجها بمسكنات وبتقنيات من غير أن يملك تصوراً واضحاً يتخطى به الأزمة هذه ويسير بها باتجاه معين لتجاوزها، وهكذا ظهر الحزب وكأنه صاحب الحل النظري الصحيح والذي ينتظر قيام دولة الخلافة الراشدة ليحلها للعالم حلاً عملياً.

وفي هذا العام عقد الحزب مؤتمرات له في مجال عمله وأماكن نشاطه: شرقاً وغرباً، عرباً وعجماً؛ ليحيي بها نفوساً عطشى ولتكون مبعث أمل وعمل. ومن هذه المؤتمرات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

في السودان أقام الحزب مهرجاناً خطابياً بعنوان: «الخلافة الراشدة وحدها القادرة على وقف النزف المستمر في بلاد المسلمين».

وفي لبنان تحت عنوان: «الجهاد في الإسلام: أحكام راقية، تاريخ مشرق، حاضر يرنو إليه». وفي العديد من الدول العربية.

وفي بنغلادش تحت عنوان: «الخلافة: النظام والقيادة الوحيدتان الصحيحتان».

وكذلك في دار السلام في تنزانيا بعنوان: «الخلافة الخلافة أيها المسلمون فهي فرض ربكم ومبعث عزكم وقاهرة عدوكم ومحركة أرضكم، وهي منارة الخير والعدل في ربوع العالم».

كما أقام الحزب مؤتمراً له في جزيرة موريشوس.

وقام الحزب بعقد مؤتمرات له كذلك في الولايات المتحدة وفي بريطانيا وكان له نشاطات في أستراليا... والحمد لله رب العالمين.

● مؤتمر العلماء في إندونيسيا

لقد كان لحزب التحرير مؤتمر مركزي في إندونيسيا ، وكان تحت عنوان «مؤتمر العلماء العالمي» وكان غاية في الدلالة على حسن اختيار الحزب لهذا المضمون شعاراً ونشاطاً. زمان عقد المؤتمر: الثلاثاء ٢٨ رجب ١٤٣٠ هـ الموافق ٢١/٧/٢٠٠٩ م، الساعة العاشرة صباحاً. المكان: إستورا - جاكرتا.

فبعد جهود طويلة ومتواصلة منذ شهور عدة ، وبعد التواصل مع عشرات الآلاف من علماء الشريعة في إندونيسيا ، عقد حزب التحرير - ولاية إندونيسيا في الذكرى الثامنة والثمانين لفاعلة إلغاء الخلافة مؤتمراً للعلماء في إندونيسيا وسائر العالم ، ودعم تطبيق الشريعة ومشروع إقامة الخلافة وتأييد حزب التحرير في مسعاه لهذه الفريضة العظيمة. وقد دعا الحزب لأجل ذلك وفوداً من العلماء من أرجاء العالم ، شاركوا في المؤتمر ومثل العلماء الآتين من كل بلد واحد منهم ملقياً كلمة في المؤتمر يبين فيها وجوب العمل لإقامة الخلافة ودعمه لحزب التحرير الذي نذر شبابه أنفسهم لهذه القضية المصيرية.

وقد امتلأت مقاعد القاعة المخصصة للمؤتمر وغصت بالحضور الذين فاق عددهم عن السبعة آلاف شخص ، فلم تتمكن أعداد منهم من العثور على مقاعد فجلسوا على الأرض. كان من بينهم أربعة آلاف من علماء إندونيسيا من شرقها إلى غربها إضافة إلى وفود العلماء التي أتت من باكستان وبنغلادش والهند وأفغانستان وتركستان الشرقية واليمن وتركيا والسودان وفلسطين ولبنان وبلاد الشام عموماً ومصر والجزائر وبريطانيا... وقد وصل عدد العلماء المشاركين حوالى الخمسة آلاف عالم.

وقد افتتح المؤتمر بتلاوة من كتاب الله تعالى ، ثم كانت الكلمة الأولى بعد ذلك كلمة مسجلة بالصوت لأمير حزب التحرير العالم عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله تعالى. ثم كانت كلمة مسؤول حزب التحرير - ولاية إندونيسيا ، تحت عنوان: «تطبيق الشريعة الإسلامية في ظل دولة الخلافة طريقة جديدة لإندونيسيا».

ثم تعاقب على الكلام ممثلو الوفود التي جاءت من كافة البلاد الإسلامية المذكورة. قبل أن يلقي الناطق الرسمي للحزب في إندونيسيا الأستاذ إسماعيل يوسف الكلمة الختامية ، ثم البيان الختامي الذي ألقاه مفيد عبد الرحمن ممثلاً مجلس ولاية حزب التحرير - إندونيسيا. وقد تضمن البيان الختامي الذي وقعه العلماء الحاضرون من إندونيسيا وسائر بلاد العالم ميثاقاً على دعم العمل لإقامة الخلافة ، وتأييد حزب التحرير في مسعاه إلى ذلك.

هذا وقد تضمن المؤتمر عروضاً لأفلام من إنتاج المكتب الإعلامي للحزب في إندونيسيا حفلت بالمفاهيم الإسلامية الكبرى والأهداف المصيرية للأمة ، واستعراضاً لمخططات مهمة في التاريخ الإسلامي والواقع الأليم الذي تعيشه الأمة في الوقت الحاضر. وقد كان للكلمات التي

ألقيت من قبل المحاضرين وللأفلام التي عرضت وللحشد الكبير من العلماء الذي أمّ المؤتمر تأثير بالغ في نفوس الحاضرين، فارتفعت أصوات التكبير والتهليل حماساً، وأجهش البعض بالبكاء تأثراً بأمجاد المسلمين في الماضي ومآسيها في الحاضر وأملأ بعودة أمجاد المسلمين بإقامة الخلافة في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.

وقد عبرت الوفود الآتية من خارج جاكرتا، ولا سيما تلك التي أتت من خارج إندونيسيا عن دهشتها وإعجابها الشديد بقوة الطرح ودقة التنظيم والانضباط وسمو الأخلاق واحترام العلماء والتواضع للأخوة الضيوف. كما عبروا عن ارتفاع آمالهم بقرب إنجاز الله وعده للأمة الإسلامية



بما توافر لدى الأمة وحزب التحرير من مقومات قيام دولة من الصف العالمي هي دولة الخلافة. وقد صعد بعض العلماء إلى المنصة خلال فترة الاستراحة ليعلن قراره بالانضمام إلى حزب التحرير ونذر نفسه للعمل لإقامة الخلافة. وقال أحد العلماء البالغ ثمانين من العمر وهو يتكئ على عصاه: اليوم لم أعد بحاجة إلى هذه العصا وربما جانبا، ثم رآه الناس بعد المؤتمر بأيام في بلده التي يفصلها عن جاكرتا سفر بالطائرة رأوه مصراً على المشي مستغنياً عن عصاه. ثم عقد حزب التحرير - إندونيسيا في الأيام التي تلت المؤتمر العديد من الندوات في البلاد الإندونيسية البعيدة التي لم يتمكن العلماء فيها من السفر إلى جاكرتا لحضور المؤتمر، فعرض فيها مقتطفات من فعاليات المؤتمر بالصوت والصورة (فيديو)، وألقى فيها بعض العلماء ممن شارك في المؤتمر كلمات أبدى فيها إعجابه الشديد بمؤتمر الحزب ودعمه له في سعيه لإقامة الخلافة.

١. كلمة الافتتاح:

لقد افتتح هذا المؤتمر بتلاوة من كتاب الله، ثم كانت كلمة لأمير حزب التحرير العالم عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله تعالى (مسجلة بالصوت)، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر ٢٨].

ويقول ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» أخرجه أ. داود والترمذي من طريق أ. الدرداء رضي الله عنه.

أيها العلماء الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

لقد أحببت أن أبدأ بتلك الآية الكريمة وبذلك الحديث الشريف لبيان منزلة العالم، النافع بعلمه، المخلص في عمله، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر ٩].

وبعد، أيها العلماء الأفاضل

تعلمون أن الرسول ﷺ قد بعث بالإسلام العظيم، ليس ليتلى بالألسن فحسب، وإنما ليطبق على الناس في الأرض، فتكون له دولة تقيم حدوده، وتطبق أحكامه، وتجاهد به حق جهاده، وتقيم العدل وتنتشر الخير في ربوع العالم. وهذا واضح بين في سيرة رسول الله ﷺ: دعا إلى الله على بصيرة في مكة المكرمة، وطلب نصرة القبائل وأهل القوة بضعة عشرة مرة، حتى نصره الله سبحانه بأنصار المدينة المنورة، فكانت الهجرة، وإقامة الدولة، ثم كان الفتح ونشر الإسلام بالدعوة والجهاد.

ثم خلفه من بعده الخلفاء الراشدون، فاهتدوا بهديه ﷺ وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين، واستمرت دولة الإسلام، دولة الخلافة، في عهد الأمويين والعباسيين والعثمانيين، إلى أن تمكن الكافر المستعمر بزعامة بريطانيا آنذاك بالتعاون مع بعض الخونة من العرب والترك، تمكنوا من القضاء على الخلافة، في مثل هذا اليوم قبل ٨٨ سنة في الثامن والعشرين من رجب ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٣م.

أيها العلماء الأفاضل:

كان المسلمون طوَالَ عهد خلافتهم أقوىاء بربهم أعزاء بدينهم، إذا قالوا قولة دَوَّت في جنبات

الدنيا، وإذا فعلوا فعلاً أدخل الرعب في قلوب الكافرين:

يخاطب خليفته السحاب بأن يمطر حيث شاء فإن خواجه إلى المسلمين، فراية الخلافة حيث أمطر. ويتجراً حاكم الروم على بلاد المسلمين فيرسل إلى هارون خليفة المسلمين مهدداً، فلا يراه الخليفة يستحق جواباً على ورقة منفصلة، بل يجيبه على ظهر كتابه "الجواب ما تراه دون ما تسمعه"، ويقود الجيش بنفسه فيقهر ذلك المههد ويذيقه وبال أمره. وتصرخ امرأة ظلمها قائد رومي فتقول وامعتصماه، فيجيبها الخليفة بجيش يقوده فيهزم عدوها ويقتص ممن ظلمها، ويعيد لها كرامتها وأمنها. ويستفحل خطر ذلك الشقي في قطع طرق المسلمين، ويؤذي النساء والأطفال، فيمسك به قتيبة قائد المسلمين، وعندها يدفع ذلك الشقي فدية كبيرة لإطلاق سراحه، وكانت الفدية كبيرة حتى إن بعض مساعدي القائد المسلم يراها تسد حاجة للمسلمين، ويطلب من القائد إطلاق سراحه مقابل تلك الفدية فيجيب القائد "لا والله لا تُروّع به مسلمة بعد...". ويؤسر ملك فرنسا فلم تجد فرنسا من تستغيث به لينقذ ملكها من الأسر سوى خليفة المسلمين سليمان القانوني رحمه الله.

هكذا كان المسلمون طوال عهد خلافتهم، سادة الدنيا، وقادة الخير، بل والأوائل في كل

شيء:

كانوا الأوائل في الصناعة، فقد صنعوا المنجنيق، وهو سلاح ثقيل في وقته ودكوا أسوار الطائف في عهد رسول الله ﷺ ودولتهم حينها دولة فتية في السنة الثامنة للهجرة، وصنعوا المدفع العملاق في عهد محمد الفاتح رحمه الله ودكوا به أسوار القسطنطينية... وكانوا الأوائل في العلوم، وسبقهم في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، ويكفي شاهداً على قوة علمهم وصنعهم أنهم أهدوا ساعة من صنعهم إلى شارلمان إمبراطور الفرنجة، ملك ملوك أوروبا آنذاك، فلما دقت الساعة وفتحت أبوابها ...، ظنتها حاشيته، وهم عليه القوم، ظنوها من صنع الجن ومملوءة بهم!

وكانوا الأوائل في انتخاب الحاكم وبيعته، ففي الوقت الذي كان فيه حكام العالم ذلك الوقت يتصرفون كالألهة مع رعيته، لا تسأل الرعية عن رأيها في حاكمها، وكيف تسأل عن آلهتها؟ كان عبد الرحمن بن عوف يطرق بيوت المدينة يسأل الرجال والنساء من ينتخبون للخلافة: أعلياً ينتخبون أم عثمان رضي الله عنهما؟

وكانوا الأوائل في إعطاء كل ذي حق حقه، سواء أكان رجلاً أم امرأة، حتى إن المرأة التي كانت ملكاً للرجل تباع وتشتري، لا قيمة لها ولا وزن، أو كما هي اليوم سلعة للمتعة، ومادة إعلانية، فإن الإسلام قد أعزها، فجعلها حرة كريمة، لها ذمتها المالية المستقلة، ولها رأيها...، عالمة فقيهة ذات شأن.

وكان المسلمون هم الأوائل في الأمور الاقتصادية والعيش الكريم، ينعم الناس في الملكية العامة، وترعى شؤونهم بملكية الدولة، وتُصان وتحفظ ملكيتهم الخاصة، وتدفع الزكاة لمستحقيها، حتى إن الزكاة في بعض الأوقات كانت لا تجد فقيراً يستحقها، واليوم هناك من يعيش على تجمع النفايات حتى في الدول التي تعد نفسها متقدمة اقتصادياً...

هذا بعض ما كنا عليه من خير في عهود خلافتنا، فكيف أصبحنا بعد أن زالت خلافتنا؟ لقد تفرقنا شذر مذر، وأصبحت بلادنا الواحدة فوق خمسين مزقة، كل واحدة تسمى دولة أو دويلة.

نُهبت ثرواتنا، فنحن بلاد الطاقة "البترول والغاز" ومع ذلك فهو يسحب إلى الكفار المستعمرين، لينيروا به بلادهم، ويحركوا بطاقته مصانعهم، ونحن تُقَطَّع الكهرباء في بلادنا أكثر من مرة، ويعيش الناس على الشموع، ومصانعنا على قلتها وهشاشتها لا تغطي بالطاقة كما تلك في بلاد الغرب!

كَالْعِيسِ فِي الْبَيْدَاءِ يَقْتُلُهَا الظَّمَا وَالْمَاءُ فَوْقَ ظُهُورِهَا مَحْمُولٌ

واستبيحت بلادنا، وأصبحت نهباً لكل طامع، فانتُصَت أرضنا من أطرافها، بل من قلبها، فتلك فلسطين أرض الإسراء والمعراج، أرض أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، الأرض المباركة، يحتلها يهود ويعيثون فيها الفساد والإفساد، وتلك كشمير يحتلها الهندوس، ويقتربون فيها سفك الدماء الزكية، ويرتكبون الجرائم الوحشية، وتلك قبرص اقتطعت من الأرض الأم "تركيا" وللکفار اليونان اليد الطولى في معظمها، وتلك تيمور الشرقية اقتطعت من الأرض الأم "إندونيسيا"، وذلك القوقاز بشيشانه وأنجوشه...، يحتله الروس، ويسفكون فيه الدماء...، ثم تلك أميركا تحتل العراق وأفغانستان وتتجاوزها إلى العدوان على باكستان... وتلك وتلك...، والحكام في بلاد المسلمين يتفرجون ويلهون كأن ما يحدث هو في جزر الواق واق، وليس في بلاد المسلمين، وذلك لأنهم تركوا الإسلام وراء ظهورهم، ووصلوا إلى الحكم بتصيب من

المستعمرين، فهم أدواتهم فيما يصيب بلادنا من ذل وهوان، وانتقاص وعدوان...
أما من حيث السيادة والقيادة، فالمسلمون لم ينزلوا فقط عن موقع سيادة الدنيا، بل هم أصبحوا في ذيل الأمم، لا في العيrolا في النفير، تُناقش قضاياهم في غير بلادهم، وبأيدي غريبة عنهم، حتى وصل الذل والهوان إلى حد أن يركن الحكام في بلاد المسلمين إلى أوباما ليضغط على اليهود لوقف الاستيطان! بدل أن يزيلوا كيان يهود بالقتال في الميدان.
هكذا كنا وهكذا أصبحنا، فهل إلى صلاح من سبيل؟

أيها العلماء الأفاضل:

إن هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة في بلاد المسلمين، فهي قضية المسلمين المصيرية، بها يعززون ويفوزون في الدارين بإذن الله، وبدونها يذلون ويصبحون كالأيتام على مائدة اللئام. إن صلاح أمر الأمة هو بعودة هذه الخلافة الراشدة، وبيعة الخليفة الراشد، الذي يجمع شمل المسلمين، يقيم العدل وينشر الخير، فيعيش المسلم رجلاً كان أم امرأة، في بحبوحة من العيش، في أمن وأمان، في سكينه واطمئنان، عبداً لله، قوياً بربه، عزيزاً بدينه، لا يخشى في الله لومة لائم، وعندها ينال المسلمون خير الأرض وخير السماء، فتخرج الأرض كنوزها، وتنزل السماء خيراتها ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف ٩٦].

أيها العلماء الأفاضل:

ثم إن إقامة الخلافة ليست قضية مصيرية لأنها مبعث عز المسلمين، وسر منعتهم وقوتهم، فحسب، بل لأنها أولاً وآخرأ فرض وأي فرض، فهي طوق النجاة للمسلم من الميتة الجاهلية، فرسول الله ﷺ يقول: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِّنْ طَاعَةِ لَقِيَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن عمر، فمن لم يبايع الخليفة عند وجوده، فقد مات ميتة جاهلية، ومن لم يعمل لإيجاد الخليفة لبياعه، إن لم يكن موجوداً، فقد مات كذلك ميتة جاهلية، لأن الحديث الذي ذكره رسول الله ﷺ جاء بلفظ عام في موضعين "من مات"، وفي لفظ "بيعة"، وذلك لأن "من" من صيغ العموم، فتشمل كل مسلم إلى يوم القيامة، ولأن "بيعة" نكرة في سياق النفي، فهي تعم بيعة الخليفة إن كان موجوداً، وبيعة الخليفة الذي يُعمل لإيجاده إن لم يكن موجوداً، ففي كل هذه الحالات إن مات

المسلم وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية للدلالة على عظم الإثم في هذا الأمر. وقد أدرك الصحابة رضوان الله عليهم ذلك، فهم قد اشتغلوا ببيعة خليفة رسول الله ﷺ قبل أن يدفنوا رسول الله ﷺ مع أن دفن الميت فرض، ولكن الصحابة رأوا أن فرض تنصيب الخليفة أولى من فرض دفن الميت، فقد توفي الرسول ﷺ ضحى الاثنين، وبقي دون دفن ليلة الثلاثاء ونهار الثلاثاء حتى فرغ المسلمون من بيعة أبي بكر رضي الله عنه بيعة الانعقاد في السقيفة يوم وفاته ﷺ، وبيعة الطاعة في المسجد يوم الثلاثاء، ثم دفن الرسول ﷺ وَسَطَ الليل، من ليلة الأربعاء، أي أن دفن رسول الله ﷺ قد تأخر حتى بويج أبو بكر انعقاداً وطاعة، وذلك لأهمية إيجاد الخليفة وبيعته.

أيها العلماء الأفاضل:

إن الإسلام دون دولة لا يمكن أن يطبق كاملاً، لأن أحكامه لا يمكن تطبيقها دون خليفة، فلا تقام الحدود ولا تفتح الفتوح، ولا تحفظ بيضة الإسلام إلا بالإمام، أي الخليفة، وقد صدق رسول الله ﷺ: «وَأِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ» متفق عليه. ولقد كانت أهمية الدولة للإسلام ماثلة أمام الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم لما جمعهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لاتخاذ تاريخ يؤرخون به، تناقشوا فيما بينهم ليجدوا مناسبة عظيمة يبدؤون منها التاريخ، فكان مولد الرسول ﷺ، وكانت بعثة الرسول ﷺ، وكانت حادثة الهجرة، فقال علي رضي الله عنه لنؤرخ من تاريخ الهجرة، ففيه كانت دولة المسلمين، وعزتهم... فأقر الصحابة ذلك، مع أن مولد الرسول ﷺ حدث عظيم، وبعثه الرسول ﷺ حدث عظيم، لكن الصحابة اختاروا الهجرة وقيام دولة الإسلام ليبدؤوا التاريخ الهجري منها.

أيها العلماء الأفاضل:

لقد أدرك حزب التحرير أن الخلافة هي القضية المصيرية للمسلمين، وأن إقامتها فرض وأي فرض، ولذلك فهو قد عمل لإقامة الخلافة، ولأزال، منذ نصف قرن، تعرض خلاله للأذى والاعتقال والسجن والتعذيب الذي أفضى في بعض البلاد الإسلامية إلى استشهاد أعداد من شبابه، ومع ذلك فقد بقي ثابتاً على الحق لا يخشى في الله لومة لائم، مؤمناً بالله ورسوله، صادقاً مخلصاً بإذنه سبحانه، حتى نجح بإذن الله في أن يجعل الخلافة رأياً عاماً عند المسلمين، ومطلباً حياً لهم على الرغم من كل أضراليل الكفار وعملائهم ومكرهم ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ

وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ [إبراهيم ٤٦].

ثم إن الخلافة أصبحت تتراءى أمام أعين الحزب، وإنا لنرجو الله سبحانه أن يكرمنا بأن نكون من جندها والقائمين بأمرها، فنفوز فوزاً عظيماً.

أيها العلماء الأفاضل:

إننا نحب الخير لنا ولكم، فقد أخرج البخاري عن أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»، فنحن نحب أن تشاركونا هذا الفضل العظيم، بالعمل لإقامة الخلافة، ومن أولى من العلماء في أداء هذا الفرض العظيم؟ فإن العالم التقي النقي هو أحق بهذا الأمر وأهله، وموقعه أن يكون في الصفوف الأولى في كل مواقع الخير، ولذلك فإننا لا نريد أن نقول لكم آزرنا وانصرونا وأعينونا فحسب، بل إننا نقول لكم فوق ذلك، وقبله وبعده، اعملوا معنا وشاركونا هذا الخير، فإننا مطمئنون بنصر الله وعونه، وقرب بزوغ فجر الخلافة من جديد، وإن عز الإسلام والمسلمين بإذن الله، ليس عنا ببعيد، وإن هذا لكائن بإذن الله مصداقاً لوعده سبحانه لعباده الصالحين، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور ٥٥]، وتحقيقاً لبشرى رسوله ﷺ بعودة الخلافة بعد الملك الجبري الذي نحن فيه، أخرج أحمد من طريق حذيفة بن اليمان قال، قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ».

وفي الختام فإنني أسأل الله سبحانه لمؤتمركم هذا أن يكون مقدمة لبزوغ فجر الخلافة، فتشرق الأرض بعزة المسلمين وقوتهم، وعودة أمتهم، خير أمة أخرجت للناس، وعودة دولتهم الدولة الأولى في العالم بالخير والبركات، حكماً وعدلاً، وصناعة وعلماً، واستقراراً وأمناً:

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾﴾ [الروم ٤-٥].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢- الكلمة الختامية

وقبل الختام ألقى الناطق الرسمي لحزب التحرير - إندونيسيا إسماعيل يوسنطا الكلمة الختامية جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، أرشد أمة الإسلام إلى الهدى والنور بعد ضلالٍ وضياغٍ وظلام، وأحيائها باتباع الكتاب، وجعلها خير أمة أخرجت للناس على وجه الأرض، فصدق فيها قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأنعام ١٢٢]. وقوله سبحانه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران ١١٠] وأعزها بعد ذلك، بعد هذا النور والهداية، بدولة الإسلام، فحملت هداية الإسلام رسالة خير ونور إلى الناس جميعاً على وجه الأرض، فصدق فيها قوله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون ٨].

والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد ﷺ؛ بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده، ولم يزل حتى ترك هذه الأمة الطيبة على المحجة البيضاء؛ ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وكالشامة بين الأمم، قوة وعزةً وعلماً وتقديماً في كل شيء، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه ومن سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين

أيها الإخوة العلماء، أيها الحضور الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، إن نظام الحكم في الإسلام هو الخلافة لا غير، هذا ما بينه رسول الله ﷺ وأجمع عليه صحابته رضوان الله عليهم، وسار عليه الخلفاء الراشدون والخلفاء بعدهم، وذلك لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهي عينها الإمامة، فالخلافة والإمامة بمعنى واحد.

والخلافة هي الدولة الإسلامية، فهي الكيان التنفيذي لأحكام الإسلام، ترعى الشؤون؛ فتحفظ الدين والعرض والنفس والمال، وتحمي الثغور، وتزيل العوائق والحواجز من أمام تبليغ رسالة الإسلام، فتعلي كلمة الله في الأرض. أي هي الطريقة العملية الشرعية لإقامة الإسلام وتطبيقه في الداخل وحمل دعوته إلى العالم. ولا يتحقق ذلك إلا بأن تكون الحاكمية لله وحده والسيادة لشرعه، قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة ٤٩]، وأن لا يكون للكفار على المؤمنين أي سلطان، قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء ١٤١]. لذلك، فلا يكون رئيس الدولة خليفة، ولا تكون الدولة

إسلامية أو خلافة، إلا بأن يكون أمن ثغورها وأمن المسلمين فيها، وسلطتها في تطبيق الإسلام، كل ذلك يكون فقط مستنداً إلى الإسلام والمسلمين.

ولعظم هذا الأمر وأهميته في الإسلام، فقد بين النبي ﷺ وجوب أن لا تخلو الأمة من خليفة، وأن تكون الأمة واحدة والخلافة واحدة، فهي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً، فلا يجوز أن يكون للمسلمين خليفتان في أي عصر.

والأدلة على ما سبق مستفيضة، ومنها:

قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» رواه مسلم. والطاعة والبيعة لا تكونان إلا لخليفة يحكم بما أنزل الله، وقال ﷺ: «من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه». وقال: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائناً من كان» رواهما مسلم وأبو داود والنسائي. وقال ﷺ: «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» رواه مسلم. وليس أدل على أهمية الخلافة والخليفة في حفظ الإسلام والأمة من قوله ﷺ: «وإنما الإمام جنة يُقاتل من ورائه ويُتقى به» رواه مسلم.

ولقد أدرك المسلمون منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم عظم شأن الخلافة، فسارعوا بعد وفاة النبي ﷺ وقبل دفنه، إلى اختيار خليفة له، مقدمين هذا الأمر على دفنه ﷺ. أيها العلماء الأفاضل: تعلمون أن الرسول ﷺ قد بعث بالإسلام العظيم، ليس ليتلى بالألسن فحسب، وإنما ليطبق على الناس في الأرض، فتكون له دولة تقيم حدوده، وتطبق أحكامه، وتجاهد به حق جهاده، وتقيم العدل وتنشر الخير في ربوع العالم. وهذا واضح بين في سيرة رسول الله ﷺ: دعا إلى الله على بصيرة في مكة المكرمة، وطلب نصرة القبائل وأهل القوة بضع عشرة مرة، حتى نصره الله سبحانه بأنصار المدينة المنورة، فكانت الهجرة، وإقامة الدولة، ثم كان الفتح ونشر الإسلام بالدعوة والجهاد.

ثم خلفه من بعده الخلفاء الراشدون، فاهتدوا بهديه ﷺ وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين، واستمرت دولة الإسلام، دولة الخلافة، في عهد الأمويين والعباسيين والعثمانيين، تباع الأمة الخليفة بعد الخليفة، إلى أن تمكن الكافر المستعمر بزعماء بريطانيا آنذاك بالتعاون مع بعض الخونة من العرب والترك من القضاء على الخلافة، وأعلن عميل الإنجليز المجرم مصطفى كمال إلغاء الخلافة، ومحاصرة الخليفة وإخراجه في مثل هذا اليوم

قبل ٨٨ سنة في الثامن والعشرين من رجب ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٣م.

إن نظرة خاطفة إلى واقع المسلمين في ظل خلافتهم، وفي زمن غيابها لتجعل التاريخ ينطق بأن الخلافة هي الرعاية والحماية يقاتل من ورائها ويتقى بها. فهل ثمت من يجهل حال العرب قبل الإسلام، وبعده! بل حال جماعة المسلمين قبل إقامة الدولة في المدينة المنورة، وبعدها! أو يجهل ذلك التحول المثير للعجب في فتح الدنيا في كل الاتجاهات وإقامة العدل ونشر الهدى والنور في ربوع العالم! وإقبال الناس على هذا الدين أفواجا! أو ذلك العز والسؤدد الذي نال الأمة ونالته في شتى الميادين التشريعية والفكرية والعلمية والاقتصادية والعسكرية والفنية والإدارية! حتى إن الأمة لم تكن تصاب بكبوة أو بلاء في ظل الخلافة إلا وتنهض بعدها لترجع أعز وأقوى مما كانت. أما بعد غياب الخلافة، فما تعانيه الأمة ينطق بنفسه.

إن المقارنة بين حال الأمة في ظل خلافتها وحالها بغير خلافتها لا تفي بها كلمة، إلا أنه من المفيد ذكر القليل من الأحداث أو المواقف ولو كانت متباعدة فلعل في هذا الذكر عبرة وذكرى.

لقد كان الخليفة هو الراعي بحق للمسلمين، لا يهدأ له بال، ولا يهنأ له عيش ما دام في المسلمين مظلوم أو فقير... وكان هو الحامي لبيضة الإسلام والمسلمين من كل عدوان، وحامل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد في عز وعدل وإحسان، وكانت مواقف العز والسؤدد تملأ جنبات الدنيا في عصر الخلافة، وكانت الخلافة منارة العلم وموئل العلماء.

لقد كانت حياة المسلمين في ظل الخلافة كلها شعورًا بالعزة والكرامة، وكانت مليئةً بالأمن والأمان، يسودها العدل والإنصاف، لا فرق لعربي على عجمي ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى، الجميع يعيشون في بحبوحة من العيش، حتى إن الزكاة كانت أحياناً لا تجد من يأخذها بسبب الغنى..!!

وكان خلفاؤهم يقولون: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم؛ إن القوي ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، وإن الضعيف قوي عندي حتى آخذ الحق له"!! كما قال أبو بكر رضي الله عنه عندما ولي الخلافة، وكان الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: من رأى في أعوجاجاً فليقومه"، ويقول: "لو أن شاة عثرت على شاطئ دجلة لظننت أن الله محاسبي عنها يوم القيامة لم لم أمهد لها الطريق"، ويقول: "والله لا أشبع حتى يشبع آخر مسلم في المدينة".

ودخلت زوجة عمر بن عبد العزيز عليه يوماً وهو في مصلاه يبكي ودموعه تجري على لحيته فسألت: "أحدث شيء؟" فقال: "إني تقلدت أمر أمة محمد، فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع، والعاري المظلوم المقهور، والقريب الأسير والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض، فعلمت أن ربي سيسألني عنهم يوم القيامة، وأن خصمي

دونهم محمد ﷺ. فخشيت أن لا تثبت لي حجة عند الخصومة، فرحمت نفسي وبكيت". وكتب عمر بن عبد العزيز خليفة المسلمين إلى عامله في سمرقند سليمان بن أبي السَّمري قائلاً: "أن اعمل خانات "فنادق" في بلادك، فمن مر بك من المسلمين فأقروهم يوماً وليلة، واعهدوا دوابهم، فمن كانت به علة فأقروه يوماً وليلتين، فإن كان منقطعاً فاقروه بما يصل به إلى بلده".

أفليس هذه هي الرعاية الحقّة؟ وهل تكون بغير خليفة ذي سلطان يحكم بالإسلام؟ وأما حماية بيضة الإسلام والمسلمين، فذلك مشهور مستفيض، فهل ينسى المسلمون الخليفة المعتصم بالله الذي وصله خبر استغاثة امرأة مسلمة به حين ظلمها رومي فقالت: (وامعتصمها)، وقد وصله الخبر في الليل فلم ينتظر حتى الصباح بل قاد من فوره جيشاً لجباً، وعندما وصل إلى عمورية طلب تسليمه الرومي الذي استهزأ بالمرأة المسلمة للقصاص منه، فلما رفضت الروم هاجم المدينة ودمر أسوارها واقتحم أبوابها ظافراً منتصراً.

وهل ينسى المسلمون موقف الرشيد هارون من نقض نكفور ملك الروم عهده مع المسلمين وعدوانه عليهم، فقد أرسل الرشيد رسالة إلى نكفور جاء فيها: (من هارون أمير المؤمنين إلى نكفور كلب الروم، الجواب ما تراه دون ما تسمعه)، وبالفعل فلقد رأى نكفور جيش المسلمين عند ثغور الروم قبل وصول رسالة الرشيد إليه؟

وأنى للمسلمين أن ينسوا الناصر صلاح الدين قاهر الصليبيين في حطين، ومحرر المسجد الأقصى من دنسهم، والذي عندما سمع أن حاكم الكرك الصليبي يقطع طريق الحجاج ويروع النساء والشيوخ... عندها يقسم لئن أمسك به ليقتلنه بيده، ويقع حاكم الكرك في الأسر بعد معركة حطين مع غيره من الأسرى، فيعفو عن غيره، ويبرقسه فيقتله لترويعه النساء والأطفال. وكيف للمسلمين أن ينسوا قطز وبيبرس قاهري التتار الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، فكانت موقعة عين جالوت التاريخية التي أفقدت التتار صوابهم وقضت على أحلامهم ومهدت للقضاء على ملكهم ووضع حد نهائي لظلمهم وتجبرهم؟

وأما حمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد في عز وعدل وإحسان، فتلك الفتوحات التي نشرت الإسلام وأزاحت الظلام في كثير من بقاع الأرض، منذ عهد رسول الله ﷺ، والخلفاء الراشدين من بعده، والخلفاء من بعدهم...، كلها منارات خير في الدنيا، وقد تسارعت بفضل من الله ونعمة حتى إنه لم ينته القرن الأول الهجري إلا وقد انتشر الإسلام في كثير من أصقاع الأرض، بالدعوة والجهاد، أو بالدعوة وحدها، فأضاء بنوره بلاد العرب، والشام، والعراقين، ومصر، وشمال أفريقيا، والأندلس، وبخارى وسمرقند، وما وراء النهر، والهند والسند... ثم توالى انتشار الإسلام فوصل إلى جنوب شرق آسيا، فأضاء مناطق كثيرة، وبخاصة إندونيسيا،

هذه البلاد التي يجتمع مؤتمرهم فيها... ثم امتدت الفتوحات إلى آسيا الصغرى وفتح القسطنطينية والبلقان... وكثير من أصقاع الأرض حيث صدع الأذان في جنباتها وأشرقت الأرض بنور الخلافة...

لقد قاد هذه الفتوحات قادة عظام شَرَوْا أنفسهم ابتغاء مرضات الله، ليس فقط في عصر رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين، بل كذلك في عصر الخلفاء من بعدهم، حيث ظهر قادة كبار ساروا على نهج رسول الله ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم، فكان عقبة بن نافع الذي انطلق فاتحاً في شمال أفريقيا، حتى وقف على شاطئ المحيط الأطلسي يخاطبه قائلاً: والله لو أني أعلم أن خلفك أناساً لخضت بك بسنابك خيلي...، وكان موسى بن نصير وطارق بن زياد اللذان فتحا الأندلس، وكان قتيبة بن مسلم الباهلي الذي انطلق فاتحاً في شمال البلاد الإسلامية إلى بخارى وسمرقند وما وراء النهر...، وكان محمد بن القاسم الذي فتح السند والهند...

ثم الأمير الشاب محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية لتحقيق على يديه بشارة الرسول ﷺ الواردة عن عبد الله بن بشر الخنعمي عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» رواه أحمد، ولم يكتف ذلك السلطان الشاب بهذا الفتح العظيم، فاتجه إلى استكمال الفتوحات الإسلامية في بلاد البلقان، ففتح بلاد الصرب ورومانيا وألبانيا وبلاد البوسنة والهرسك وآسيا الصغرى، وقد أعد العدة لفتح إيطاليا وعاصمتها روما، وجَهَّز لذلك أسطولاً عظيماً، لكن الله سبحانه أراد فتحها على يد قائد عظيم يأتي بعد، فوافقت الفاتح المنية قبل أن تتحقق البشرية الثانية لرسول الله ﷺ التي وردت في حديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه أحمد من طريق عبد الله بن عمرو قال: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّ الْمَدِينَتَيْنِ تَفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةً أَوْ رُومِيَّةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تَفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً». وقد كان لموت الفاتح رحمه الله دوي هائل في أوروبا، التي تنفست الصعداء حين علمت بوفاته، وأمر البابا أن تقام صلاة الشكر ثلاثة أيام ابتهاجاً بموته.

وأما مواقف العز والسؤدد فلا يحصيها إلا الله سبحانه ولكن نذكر منها ما يسمح به المقام: عندما أكمل قتيبة بن مسلم الباهلي فتح بخارى وسمرقند وما وراء النهر...، انطلق شرقاً يريد الصين، ولما قيل له إن فتحها أمر شاق وإنه ابتعد عن مركز الدولة، وإنه يحتاج إلى مدد، لم يثته ذلك، بل أقسم أن لا يعود حتى يطمأ أرضها...

يقول الطبري في تاريخه:

لما وصلت جيوش المسلمين حدود الصين بقيادة القائد قتيبة بن مسلم الباهلي، أرسل إلى ملك الصين وفداً على رأسه هبيرة الكلابي، فقال لهم ملك الصين: "انصرفوا إلى أصحابكم فقولوا

له ينصرف، فإني عرفت حرصه وقلة أصحابه، وإلا بعثت عليكم من يهلككم ويهلكه". فقال هبيرة: "كيف يكون قليل الأصحاب من أول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟" وكيف يكون حريصاً من خلف الدنيا قادراً عليها وغزاً؟ وأما تخويفك إيانا بالقتل فإن لنا أجلاً إذا حضرت فإكرامها القتل، فلسنا نكرهه ولا نخافه". فأجابه ملك الصين: "فما الذي يُرضي صاحبك؟" قال: "إنه قد حلف ألا ينصرف حتى يطاء أرضكم، ويختم ملوككم، ويُعطى الجزية". فقال الملك: "فإننا نخرجه من يمينه، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم، ونبعث إليه بجزية يرضاه". قال: فدعا بصحاف من ذهب وفيها تراب وبعث بحريز وذهب، وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم، ثم أجازهم، فأحسن جوائزهم، فساروا فقدموا بما بعث به، فقبل قتيبة الجزية، وختم الغلّة وردهم، ووطئ التراب.

ثم هذا موقف آخر، مثال على العز والسؤدد، يتجلى فيه قوله تعالى: "أعزة على الكافرين" حيث إن أحد ملوك فرنسا قد وقع أسيراً في يد أعدائه، فأرسلت فرنسا تستجد بالسلطان، فأجاب السلطان طلبهم، وأرسل لهم رسالة جاء فيها:

"أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان ابن السلطان بايزيد خان،

إلى فرنسيس ملك ولاية فرنسا،

وصل إلى أعتاب ملجأ السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه... وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم وأنكم الآن محبوسون وتستدعون من هذا الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم...، فكن منشراح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر...، فالحق سبحانه وتعالى ييسر الخير بإرادته ومشيئته....

تحريراً في أوائل شهر آخر الربيعين سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة، بمقام دار السلطنة العلية، القسطنطينية المحروسة المحمية."

ولعلنا نذكر من هذه المواقف التي لا تنتهي إلزام أميركا دفع الجزية لدولة الخلافة. وذلك أن الجزائر وقد دخلها الإسلام سنة ٢١ هجرية على يد الفاتح موسى بن نصير، وكان لتبعية الجزائر للخلافة ولموقعها أثر بارز في تكوين عدة بحرية فرضت سيطرتها على البحر المتوسط، فوقع أميركا معاهدة في ٢١ صفر الخير سنة ١٢١٠ هجرية الموافق ١٧٩٥/٩/٥م مع دولة الخلافة تدفع بموجبها مبلغ ٦٤٢ ألف دولار ذهبي، وسنوياً مبلغ ١٢ ألف ليرة عثمانية ذهبية. وتعتبر هذه المعاهدة الوحيدة التي وقعت أميركا طوال تاريخها بغير لغتها. وهذا دليل على العز والهيبة التي كان يتمتع بها المسلمون في ظل دولة الخلافة.

وأما كون الخلافة منارة العلم وموئل العلماء، فإن سبق المسلمين في الفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك يشهد به الأعداء قبل الأصدقاء، وما ينطق بسبقهم وقوة علمهم وصنعهم أنهم

أهدوا ساعة من صنعهم إلى شارلمان إمبراطور الفرنجة، ملك ملوك أوروبا آنذاك، فلما دقت الساعة وفتحت أبوابها...، ظنتها حاشيته، وهم عليه القوم، ظنوها من صنع الجن ومملوءة بهم! كما أن بلاد المسلمين كانت مراكز العلم يأتيها الطلاب في بعثات علمية من دول الغرب لتلقي العلوم في المعاهد العلمية في بغداد أو في الأندلس...

وهذه رسالة من جورج الثاني ملك إنجلترا والسويد والنرويج إلى أمير المسلمين في الأندلس ليقبل بعثة من بنات الأشراف الإنجليز على رأسها ابنة شقيقه لطلب العلم في معاهد بلاد المسلمين. وقد وردت هذه الرسالة في كتاب "العرب عنصر السيادة في القرون الوسطى" لمؤلفه الإنجليزي جون دانبورت. وقد جاء في الرسالة:

"بعد التعظيم والتوقير، فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الضافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة... فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل... لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم، لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة. وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة "دوبانت" على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز، لتتشرف بلثم أهداب العرش التماس العطف، وتكون مع زميلاتها موضع عناية عظمتكم، وفي حماية الحاشية الكريمة، والحدب من قبل اللواتي سوف يقمن على تعليمهن. وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقام الجليل، أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص. من خادمكم المطيع جورج الثاني."

واستمر أمر الأمة على هذه الحال: في هداية ورعاية، وحماية لبيضة الإسلام وتطبيق للأحكام، وجهاد واستشهاد وفتح للبلاد، ومواقف عظيمة من العزم والأجداد، ومنارة للعلم والعلماء... وذلك حتى زالت الخلافة في ذلك اليوم الأليم ٢٨ من رجب سنة ١٣٤٢هـ. - ١٩٢٤/٠٣/٠٣م. كما ذكرنا. ومنذ ذلك التاريخ والأمة تتداعى عليها الأمم، وتتوالى عليها المآسي والنكسات والمجازر والنكبات، وتموج بها الأرزاء والخطوب فتتأ كقطع الليل المظلم، وقد صدق رسول الله ﷺ في حديثه الشريف ﷺ «يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أَفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ كَفَثَاءِ السَّيْلِ، يُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيُجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ، قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» وفي رواية عنده «وَكَرَاهِيَتُكُمْ الْقِتَالِ».

نعم، سقطت الخلافة فتمزقت الأمة شذر مذر، سقطت الخلافة فضاعت فلسطين، أرض الأقصى المبارك أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، احتلها يهود وسفكوا الدماء وانتهكوا الأعراض واستباحوا المقدسات وعاثوا في الأرض الفساد والإفساد، والحكام في بلاد المسلمين لا

يحركون ساكناً، والمتحرك منهم يحج إلى واشنطن مطالباً أوباما بالضغط على كيان يهود ليوقف الجديد من المستوطنات، بعد أن لم يبق مكان في الضفة يراه اليهود صالحاً لاستيطان إلا أقاموا فيه مستوطنة! وأمثلة هؤلاء الحكام طريقة من يلوذ بأوباما يستعطفه لتنفيذ مشروع الدولتين، وأية دولتين: واحدة مدججة بالسلاح لليهود مغتصبي فلسطين، وأخرى مقصقة الأوصال والجناح مهشمة الأركان منزوعة السلاح لأهل فلسطين! في الوقت الذي فيه فلسطين بلد إسلامي، جعله الله سبحانه أمانة في أعناق المسلمين منذ أن ربط الله سبحانه مسجده الأقصى بالمسجد الحرام في الحادثة العظيمة، حادثة الإسراء والمعراج، وقد استقرت تلك الأمانة في أعناق المسلمين حتى فتح المسلمون فلسطين في عهد عمر رضي الله عنه، وكانت العهدة العمرية التي أكدت منذ ذلك التاريخ سلطان الإسلام على فلسطين وقضت بأن لا يسكن القدس المباركة على وجه الخصوص يهود... واستمرت تلك الأمانة على مدى التاريخ، كلما تجرأ على فلسطين عدو وتمكن من احتلالها وتدنيسها، قام قادة عظام في ظل الخلافة بتحريرها من دنس ذلك العدو، كما كان من صلاح الدين الذي طهرها من الصليبيين، وكما كان من قطز وبيبرس الذي طهرها من التتار... وكما كان في آخر أيام الخلافة عندما حافظ عليها الخليفة عبد الحميد بمنع عصابات هرتزل من الاستيطان فيها. لقد كان هذا هو الذي يجب أن يكون لو كانت الخلافة قائمة، فتزيل كيان يهود المغتصب لفلسطين بضربات تنسي هذا الكيان وسواس الشيطان، وتعيد فلسطين كاملة إلى ديار الإسلام.

هذا بالنسبة لفلسطين، لكن العدوان على بلاد المسلمين بعد الخلافة قد تجاوز فلسطين إلى ديار إسلامية أخرى، فتلك كشمير يحتلها الهندوس، ويقتربون فيها سفك الدماء الزكية، ويرتكبون الجرائم الوحشية، وتلك قبرص اقتطعت من الأرض الأم "تركيا" ولل كفار اليونان اليد الطولى في معظمها، وتلك تيمور الشرقية اقتطعت من الأرض الأم "إندونيسيا"، وذلك القوقاز بشيشانه وأنجوشه...، يحتله الروس، ويسفكون فيه الدماء...، ثم تلك أميركا تحتل العراق وأفغانستان وتتجاوزها إلى العدوان على باكستان... وتلك وتلك...

ثم تجاوز الأمر الاحتلال إلى انتهاك الأعراض، وليس ببعيد عنا ما سمعناه عن انتهاك يقوم به الجنود الهندوس في كشمير، كما أن ما حدث في البوسنة من انتهاك لم يغيب عن الأذهان، حتى إن مسلمة من هناك أرسلت رسالة إلى المسلمين تقول فيها: (فأنشدكم الله وأسألكم بالله أن تأخذوا بحقنا من هؤلاء الصرب المجرمين، وأن تنتقموا لنا منهم، وأن تريهموهم عزة المسلم وأخذة بالتأثر لعرضه)، ومع أن هذه الرسالة قد قرأها حكام المسلمين وسمعوا بها ولكنهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون.

ولم يكتف الكفار بذلك، بل تجاوزوه إلى التطاول على الإسلام وعلى رسول الإسلام

ﷺ، فقد بلغ الحال ببلد مثل الدنمارك أن يتجرأ على رسول الإسلام سخرية واستهزاء، دون أن نجد حاكماً من حكام المسلمين يعلن نفيماً أو حتى يطرد سفيراً، بل لسان حالهم، إن لم يكن لسان مقالهم، يقول للكفار المستهزئين: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾ [البقرة ١٤]، وهذا بابا روما الذي أهان الإسلام ورسول الإسلام، يتم استقباله في بلادنا من قبل حكام المسلمين بحفاوة بالغة دون أن يتجرأ واحد من هؤلاء الحكام العملاء بطلب مجرد اعتذار من البابا. هذا هو حال المسلمين اليوم، وهذا الذي ذكرناه غيض من فيض صفحات الذل والهوان التي يعيشها المسلمون منذ أن هُدمت الخلافة منذ ما يقارب تسعة عقود.

هكذا كنا في عهد الخلافة، وهكذا أصبحنا بعد زوالها، أفلا يدعو كل ذلك إلى أن نجد ونجتهد لإعادة الخلافة التي هي فرض وأي فرض، ثم هي مبعث عز وأي عز؟
فهلّا تفكر بذلك المفكرون وتدبروا قولاً هو من جوامع الكلم: «وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به»؟

أيها العلماء الأفاضل:

لقد أدرك حزب التحرير أن الخلافة هي القضية المصيرية للمسلمين، وأن إقامتها فرض وأي فرض، ولذلك فهو قد عمل لإقامة الخلافة، ولازال، منذ نصف قرن، تعرض خلاله للأذى والاعتقال والسجن والتعذيب الذي أفضى في بعض البلاد الإسلامية إلى استشهاد أعداد من شبابه، ومع ذلك فقد بقي ثابتاً على الحق لا يخشى في الله لومة لائم، مؤمناً بالله ورسوله، صادقاً مخلصاً بإذنه سبحانه، صابراً متوكلاً على الله تعالى وحده، يستمد منه العون، واثقاً بجميل وعده ونصره، مؤمناً أنه مهما توالى الخطوب واشتدت، ومهما قل الأمن أو انغلقت السبل أو تعسرت، ومهما طال الطريق أو تكالبت قوى الكفر والشر، فإن هذا كله من قبيل الابتلاء وامتحان الإيمان، وأن قوى الكفر ومكره وأمانيه زاهقة وفاشلة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال ٣٦]، وقال أيضاً: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ [آل عمران ١٧٩].

وإنه وإن لم يبلغ الحزب بالأمّة الغاية المنشودة بعد، فإن التحول الذي حصل في الأمّة كبير، وما آل إليه هذا الأمر مما يطلق عليه الصحوة الإسلامية، وما دفع مؤسسات سياسية وفكرية عالمية لدق ناقوس الخطر من عودة هذا العملاق الإسلامي إلى الوجود، لهو مما يبشر ويدفع إلى غد السير لتحقيق هذه الغاية.

إن الأمّة اليوم – عموماً – قد أدركت أن الإسلام ليس مجرد عقيدة روحية وأحكام عبادات وأخلاق، بل باتت تدرك أن الإسلام عقيدة ينبثق عنها نظام شامل لأحكام الحياة، يرفع

الشؤون كافة، فالإسلام دين تنبثق منه الدولة ونظام الحكم وأحكامه. والأمة اليوم نبذت فكرة فصل الدين عن الحياة، وأدركت أن الحياة يجب شرعاً أن تساس بالإسلام، وأن التشريع لله وليس للبشر، وأنه لا عز ولا رفعة إلا بعودة الإسلام إلى الحكم. والانبهار بالغرب وديمقراطيته وحياته انكشف عن دجل مفضوح وكذب ممجوج، والدعوات الوطنية والقومية قد تهاوت عملياً.

وحكام المسلمين اليوم، في كل العالم الإسلامي، قد انكشف أمرهم للمسلمين بعامه، ولأولي العلم بخاصة، بأنهم لا يحكمون بما أنزل الله، ولا يجاهدون في سبيل الله، بل هم يوالون أعداء الله ولا يوالون الله ورسوله والمؤمنين، وصح فيهم قول رسول الله ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخُونُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» أخرجه ابن ماجة وأحمد من طريق أبي هريرة، واللفظ لابن ماجة.

ثم إن الأمة قد لمست أن أولئك الذين يحاولون تجميل الحكام وستر عوراتهم من الذين يخرجون عليها بلبوس العلماء وفتاوى التحريف، لمست أنهم ليسوا مرجعاً للعلم والفتوى وأطلقت عليهم اسم علماء السلاطين.

إن الدعوة إلى الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية والحكم بما أنزل الله وإزالة كل هيمنة أو أثر للكافر المستعمر في بلاد المسلمين، قد تعاضمت وانتشرت في كل أنحاء العالم. وإن هذا الحزب -حزب التحرير- وهو يسير أعزل من كل سلاح إلا سلاح الإيمان والثبات على نهج الرسول ﷺ وطريقته يتقدم ويزداد بما يثلج صدور المحبين لإقامة سلطان الإسلام وإعلاء كلمة الله، وبما يفت في عضد شياطين الإنس والجن وينغص عيشهم.

ولا بد من أن نذكر وأن نذكر أن الإعلام العالمي والمحلي هو في غالبية العظمى تابع لأسياد الكفر وزبانيته، وهو يخوض حرباً شعواء ودينية في مواجهة الإسلام وعودته على كافة الصعد؛ التجهيل والتحريف، والتشويه والتنفير، والتعتيم والتضليل، والتبئيس والترهيب.

وإن إدراك هذا الأمر مهم لأجل مواجهته وهزيمته، من خلال العمل والتعاون بين العاملين في شتى أرجاء المعمورة لإقامة الخلافة. وإن العمل والتعاون وتضافر الجهود في هذا الاتجاه هو من أوجب الواجبات، وإذا ما قام فيه العلماء بدورهم الشرعي، فإنه ينطوي على قدرة إعلامية جبارة تتجاوز وتحبط قدرات وأهداف إعلام دهاقنة الكفر وزبانيته.

إن الكفر بقضه وقضيضه من أميركا إلى بريطانيا وفرنسا وروسيا، بل إلى سائر أوروبا ومن ثم الصين، بلغ درجات عالية في التضليل والتعتيم الإعلامي. وما يقوم به إعلام الأنظمة القائمة في العالم الإسلامي وسائر أجهزتها، لا يقل عنه في ذلك.

إن أهم مراكز التخطيط والدراسات والبحوث الفكرية والسياسية في العالم، والحكومات التي تستفيد من هذه المراكز، توجه نصل سيفها ورأس حربتها في هذا الصراع نحو فكرة عودة دولة الخلافة، لمواجهة انتشارها وتأثيرها، خوفاً وهلعاً من عودتها. وقد برزت مواقف أعداء الإسلام تجاه الخلافة، أكثر ما برزت، منذ بداية هذا القرن حيث أحسوا بتوجه المسلمين القوي نحو إقامة الخلافة، وأن موعدها قد اقترب فأصبحت هاجس أعداء الإسلام حتى قبل قيامها، وصاروا يحذرون منها، ومن هذه المواقف:

قال الرئيس الأميركي السابق في ٢٠٠٦/٩/٥م: عن العاملين للخلافة "إنهم يسعون إلى إقامة دولتهم الفاضلة الخلافة الإسلامية، حيث يُحكم الجميع من خلال هذه الأيديولوجية البغيضة، ويشتمل نظام الخلافة على جميع الأراضي الإسلامية الحالية".

وقال رئيس الوزراء البريطاني السابق في ٢٠٠٥/٧/١٦م: "إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية".

وفي ٢٠٠٥/١٢/١٣م نقلت صحيفة "مليات" التركية عن صحيفة نيويورك تايمز: "مسؤولو الإدارة الأميركية باتوا يتداولون كلمة "الخلافة" في الآونة الأخيرة كالعلكة. لقد باتت إدارة بوش تستخدم وصف الخلافة قاصدة به الإمبراطورية الإسلامية التي كانت في القرن السابع تمتد من الشرق الأوسط وحتى آسيا الجنوبية، ومن شمال أفريقيا إلى إسبانيا".

وفي ٢٠٠٦/١/١٤م كتب المعلق الأميركي "كارل فيك" في صحيفة الواشنطن بوست تقريراً مطولاً جاء فيه: إن "إعادة إحياء الخلافة الإسلامية الذي يهاجمه الرئيس الأميركي جورج بوش يتردد في أوساط السواد الأعظم من المسلمين" وقال: إن "حزب التحرير الذي ينشط في عدد من البلدان عبر العالم يصرح بأن هدفه هو إعادة الخلافة لسابق عهدها".

وإلى جانب ذلك أيضاً تصريحات رئيس الوزراء الروسي الحالي والرئيس السابق لروسيا فلاديمير بوتين في التحذير من الخلافة الإسلامية وخطرها. وكذلك تحذير الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في أول خطاب له في ٢٧/٨/٢٠٠٨م من الخلافة وأنها مشروع يمتد من إندونيسيا إلى نيجيريا، وكذلك ما صرح به زلماي خليل زاد الذي تولى مناصب عدة في الخارجية الأميركية لمجلة ذي بريسة النمساوية في التاريخ نفسه ٢٧/٨ من أن: "البعض يريد العودة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى وقت النبي محمد". وهذا إضافة إلى العديد من السياسيين المتنفذين في العديد من دول الكفر، وكذلك البحوث والدراسات والتوصيات الصادرة عن العديد من مفكري الغرب، ومن مراكز الفكر والبحث تحذر من الخلافة ومن مشروع الخلافة ومن حزب التحرير مثل مركز نيكسون ومؤسسات ومعاهد مثل راند وهيرتاج

وكان ينبغي وهudson وغيرها.

وإن هذا كله وغيره ليدل بوضوح على أن الصراع بين الإسلام والكفر محتدم ومشدد، وما هذه التصريحات والدراسات التي هي غيض من فيض، وما هذه الحرب المعلنة على الإسلام باسم الإرهاب، والسموم التي ينفثونها بإهانة الإسلام ومقدساته، والصيحات والاستغاثات من الاتحادات والأحلاف الغربية لاحتلال بلاد المسلمين ومواجهة ما يسمونه الإرهاب والتطرف إلا من قبيل الخشية والهلع من عودة العملاق والمارد الإسلامي: الخلافة. وإنه لمن أبرز علامات السفه والانحطاط والعمالة والضلال على أجهزة الإعلام في العالم العربي والإسلامي أن تكون رداءً وردياً للإعلام الغربي وتوجهاته.

أيها العلماء الأفاضل والإخوة الكرام

إنه من باب قوله ﷺ «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم من طريق تميم الداري، ومن باب قوله ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، أخرجه البخاري من طريق أنس، فإننا نتوجه إليكم في ختام كلمتنا، ناصحين ومحبين لنا ولكم الخير، نتوجه قائلين:

إن القضية المصيرية للأمة الإسلامية الآن هي إقامة الخلافة التي توحد المسلمين في دولة واحدة تحت راية خليفة واحد يطبق شرع الله في الداخل ويحمل الرسالة الإسلامية للعالم لإخراجه من الظلمات إلى النور. وهذه القضية المصيرية تستحق أن يتخذ إجراء الموت والحياة في سبيلها.

إن ما تتميز به الأمم هو عقائدها وأفكارها عن الحياة، فهي التي تحدد شرائعها وقوانينها وطريقة عيشها وغايتها من الحياة. وإنما تتجسد هذه الأفكار عند أي أمة في فقائها ومفكرها ومتقيها وقضاتها. والأمة الإسلامية إنما يتجسد ذلك أولاً، في فقائها وفي العلماء الحقيقيين فيها، فهم مجتهدوها ومفكروها، وهم العلماء بما شرع الله لها من أحكام وأنظمة، وهم العلماء بالإسلام الذي يحدد طريقة العيش والغاية من الحياة، وهم العلماء الذين قال فيهم خاتم الأنبياء ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

إن علماء الأمة هم ورثة النبي ﷺ، فهم الذين يكشفون ويبينون للأمة الحلال والحرام والحسن والقبيح والخير والشر. وعلى ذلك فموقع العلماء في الأمة أعلى وأجل من موقع الحكام، فالحكام إذا فسدوا فسدت العامة، إلا إذا انبرى لهم العلماء، أما العلماء فإذا فسدوا فسد الحكم والأمة معاً. وهل فسدت الأمم السابقة إلا بفساد أبحارها وتحريفهم لأديانهم؟

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر ٩]، وقال: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة ١١]،

لهذا كان دور العلماء في الأمة عظيماً، ومسؤوليتهم أجل وأعظم من مسؤولية من دونهم. وقوله ﷺ إنهم ورثة الأنبياء، وإن جاء بصيغة الإخبار فإن دلالة التكليف، ومن أولى من العلماء الاتقياء الأنقياء بحمل هذا التكليف؟ فسارعوا معنا أيها الأخوة الكرام في العمل الجاد المجتهد لإقامة الخلافة، وشاركونا هذا الأمر العظيم، فهو الطريق إلى عز الأمة ومجدها في الدنيا، وإلى الفردوس الأعلى ورضوان من الله أكبر في الآخرة، وذلك الفوز العظيم، وبشر المؤمنين.

ثم إننا مطمئنون بتحقيق هذا الأمر بإذن الله، تدل على ذلك وقائع الصراع في أرجاء المعمورة، والوعي المتصاعد في الأمة في شتى مواطنها، وتبشر به نصوص القرآن والسنة الدالة على استخلاف المؤمنين العاملين، وعلى عودة الخلافة الراشدة وعلى تبديد ظلم الدنيا وظلامها بعدل الإسلام ونوره. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور ٥٥]. وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة ٣٣]. ولقد سبق أن ظهر الإسلام على كثير من الأديان ولكنه لم يظهر على الحضارة الغربية (الديمقراطية الليبرالية) بعد، التي هي دين يدين به الجزء الأكبر من سكان العالم. هذه الآية تؤكد بوضوح على أن الإسلام سيظهر عليها. وهناك أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها وإن أمتي سيبليغ ملكها ما زوى لي منها» رواه مسلم، ومنها قوله: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل به الكفر» رواه ابن حبان وغيره.

ويقول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الصحيح الذي أخرجه، أحمد من طريق حذيفة بن اليمان قال، قال رسول الله ﷺ: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ ثُمَّ سَكَتَ».

اللهم إنا نسألك خلافة راشدة على منهاج النبوة، يعز بها الإسلام وأهله، ويذل بها الكفر والنفاق وأهله، اللهم واجعلنا فيها من الداعين إلى دينك، ومن القادة إلى سبيلك، الداعين إلى الخير والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٣- البيان الختامي

أخيراً ألقى عضو مجلس حزب التحرير - إندونيسيا حفيظ عبد الرحمن البيان الختامي الذي وقعه الحاضرون من إندونيسيا وسائر بلاد العالم، ومما جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول سبحانه: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا ﴾ [فاطر ٢٨].

ويقول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» (أخرجه أبو داود والترمذي من طريق أبي الدرداء رضي الله عنه).

نحن، العلماء من بلاد المسلمين المختلفة، نؤكد في مؤتمرنا هذا على ما يلي:

١- الخلافة فرض عظيم، والعمل لإعادتها فرض، وأي فرض، فقد قدم الصحابة رضوان الله عليهم تنصيب الخليفة بعد وفاة رسول الله ﷺ على دفنه صلوات الله وسلامه عليه، مع أن دفن الميت فرض، وتقديم بيعة الخليفة دليل عظمة هذا الفرض.

وكذلك فإن رسول الله ﷺ قد جعل ميتة من لا يبايع الخليفة إن كان موجوداً، أو من لم يعمل لإيجاد الخليفة إن لم يكن موجوداً، جعل ميتة ميتة جاهلية، فقد قال ﷺ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» أخرجه مسلم من طريق عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ولا تكون البيعة الشرعية إلا للخليفة. كما أن إقامة الحدود وتطبيق الأحكام وتسيير الجيوش ونشر الإسلام والفتح... كل ذلك يحتاج إلى الخليفة "الإمام"، فقد قال ﷺ: «وَأِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» (متفق عليه).

نقدر بالغ التقدير ما يقوم به حزب التحرير من عمل دؤوب لاستئناف الحياة الإسلامية في الأرض بإقامة دولة الخلافة، وندعمه ونؤازره، وسيكون العلماء في الصفوف الأولى لتحقيق هذا الفرض العظيم بإذن الله.

٢- نتوجه بكل ما آتانا الله من علم وفهم لأحكام الإسلام، نتوجه إلى أصحاب القوة في بلاد المسلمين لينصروا العاملين لإقامة الخلافة، فيكرمهم الله سبحانه بمنه وفضله، كما أكرم أنصار المدينة رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٤- إن مؤتمرنا هذا هو نذير وبشير:

نذير للكفار المستعمرين وعملائهم من الحكام الظالمين، بأن الأمة الإسلامية تختزن في ذاكرتها كل جرائمهم ضد الإسلام والمسلمين، وأن الخلافة عند قيامها بإذن الله ستقيم

عليهم العقوبات الشرعية التي يستحقونها، واللّهُ المستعان.
وبشير للأمة الإسلامية بأن بزوغ فجر الخلافة الراشدة قد أزف وقته، وآن أوانه، تصديقاً
لوعد الله سبحانه بالاستخلاف لعباده المؤمنين الصالحين، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور ٥٥] وتحقيقاً لبشرى
رسوله ﷺ في حديثه الصحيح بعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بعد الملك الجبري الذي
نحن فيه: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مَنَهِاجِ النَّبُوَّةِ» (أخرجه أحمد).
﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾﴾ [الروم].
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

٥- بعض الصور من المؤتمر:





لقد كان يوم الثلاثاء هذا يوماً مشهوداً وقف فيه العلماء من أنحاء العالم مع حزب التحرير في صف واحد بكل قوة، ودعوا للعمل الجاد بكل قوة وأسرع وقت لاستئناف الحياة الإسلامية عبر إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

ولم يكن هذا اليوم مشهوداً لأن الحضور من العلماء تجاوزوا الخمسة آلاف عالم، ولا لأن مجموع الحضور تجاوز السبعة آلاف رجل، بل كان يوماً مشهوداً لأنها المرة الأولى التي يجتمع فيها نخبة من علماء الأمة يعلنون بصوت عال هز الأرض بأن العمل لإقامة الخلافة هو تاج الفروض وفرض الفرائض.

إن الأمة الإسلامية غنية بالعلماء المخلصين المخلصين أمثال هؤلاء الذين حضروا هذا المؤتمر، وإننا على دراية تامة أن هناك أعداداً كبيرة تزيد على أضعاف مضاعفة لأعداد الذين اجتمعوا في مؤتمر العلماء في جاكرتا يودون وتمنوا الحضور والمشاركة في هذا المؤتمر، ليدعموا العمل الجاد لتطبيق الإسلام في واقع الحياة بعقيدته ونظامه، تمنوا فرصة الصدع بالحق على رؤوس الأشهاد لا يخافون في الله لومة لائم، فبعضهم منعه السلطات من مغادرة البلاد، ومنهم من صادرت جواز سفرهم، ومنهم من مارست عليهم الضغوط... وهنا فإننا نتوجه لهذه الفئة من منبرنا هذا بأن الباب مفتوح لكم أيها الأفاضل للانتحاق وعدم تفويت فرصة الدعوة والعمل لتطبيق الإسلام كما بين الله وأمر وذلك عبر إقامة الخلافة، وإن حزب التحرير بابه مفتوح لكم لمشاركته في العمل، والحزب يبشركم بأنه سيستمر بل سيزيد ويزيد قوة في العمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة، والله ناصر عباده ولو بعد حين □

في عيون الغرب:

الإسلام.. الخلافة.. حزب التحرير..

١ - الإسلام في عيون الغرب:

إنها مواقف مقررة مسبقاً في فكر الغرب وعقول قاداته.. يمارسها الغربيون وأتباعهم عن تصميم واقتناع كامل، وإرادة واعية تماماً، عن عمد، فليس هذا حديثاً يفترى، وليست أقوالاً حديثة، بل العداء كامن متأصل في نفوس الكفار ضد المسلمين. عهد وصفه القرآن، فقال فيهم: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم ٤٦]، وجاهر به الأعداء منذ قرون. فحين كان يلبس جنديهم بذة الحرب قادماً لاستعمار بلاد الإسلام كان ينادي بأعلى صوته:

«أماه.. أتمي صلاتك.. لا تبكي.. بل اضحكي وتأملي.. أنا ذاهب إلى طرابلس.. فرحاً مسروراً.. سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة.. سأحارب الديانة الإسلامية.. سأقاتل بكل قوتي نحو القرآن».

لقد بنى الغرب علاقاته معنا على أساس واحد هو أن الحروب الصليبية لا تزال مستمرة.

إن عداء الغرب للعالم العربي والإسلامي عداء ديني حضاري متأصل في نفوس الغرب وأعوانه، وحرهم قائمة مستمرة علينا حتى لا يخرج المارد الإسلامي. ففي كتاب: «الإسلام على مفترق الطرق» يقول محمد أسد (ليوبولد فايس): «... ولقد كانت هذه البغضاء تغمر الشعور الشعبي كلما ذكرت كلمة مسلم. ولقد دخلت في الأمثال السائرة عندهم حتى نزلت في قلب كل أوروبي رجلاً كان أو امرأة. وأغرب من هذا كله أنها ظلت حية عندهم بعد جميع أدوار التبدل الثقافي... وبعدئذ جاء زمن أخذ الشعور الديني بالخبو، ولكن العداء للإسلام استمر... إن الاحتقار التقليدي أخذ يتسلل في شكل تحزب غير معقول إلى بحوثهم العلمية، ثم أصبح احتقار الإسلام جزءاً أساسياً من التفكير الأوروبي».

هذا ما نطق به ألسنتهم وما تخفي صدورهم أعظم:

• يقول صموئيل زويمر رئيس جمعيات التبشير في مؤتمر القدس للمبشرين المنعقد عام ١٩٣٥م: «إن مهمة التبشير التي نذبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، لقد هيأت جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له: ألا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، أخرجتم المسلم من الإسلام، ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي جاء النشء الإسلامي مطابقاً لما أراد له الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة، والكسل، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب، حتى أصبحت الشهوات هدفه في الحياة، فهو إن تعلم فالحصول على الشهوات، وإذا جمع المال فللشهووات، وإذا تبنوا أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات.. إنه يوجد بكل شيء للوصول إلى الشهوات، أيها المبشرون: إن مهمتكم بهذا تتم على أكمل الوجوه».

• ويقول أشعيا بومان في مقالة نشرها في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية: «لم يتفق قط أن شعباً مسيحياً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً. إن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصهيونية وإسرائيل».

• ويقول المبشر تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضد الإسلام نفسه، حتى نقضي عليه تماماً، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً».

• ويقول المبشر وليم جيفورد بالكراف: «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه».

• ويقول لورنس براون: «إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي».

• ويقول مورو بيرجر في كتابه "العالم العربي المعاصر": «إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام».

• يقول غاردنر: إن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ القدس، إنها كانت لتدمير الإسلام.

• وصرح الكاردينال بور: «إن المسيحيين لا بد لهم من التعاون مع اليهود للقضاء على الإسلام وتخليص الأرض المقدسة». (نشرة التعايش المشبوه - ص ٤).

• وقال لويس التاسع ملك فرنسا الذي أسر في دار ابن لقمان بالمنصورة، في وثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية في باريس: «إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلي»:

- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



- عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.
- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء، حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

- الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه، يضحي في سبيل مبادئه.
- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.
- العمل على قيام دولة عربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً، وإنطاكية شمالاً، ثم تتجه شرقاً، وتمتد حتى تصل إلى الغرب».

● ويقول جب (كبير المستشرقين الإنكليز): «لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحصرت في طقوس محددة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه، وقد مضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه، لكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي، وعلى الشباب منهم خاصة. كل ذلك كان نتيجة النشاط التعليمي والثقافي العلماني».

● الإنكليز يصفون حملتهم العسكرية على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى بأنها صليبية: يقول باترسون سميث في كتابه "حياة المسيح الشعبية": «باعت الحروب الصليبية بالفشل، لكن حادثاً خطيراً وقع بعد ذلك، حينما بعثت إنكلترا بحملتها الصليبية الثامنة، ففازت هذه المرة، إن حملة النبي على القدس أثناء الحرب العالمية الأولى هي الحملة الصليبية الثامنة والأخيرة؛ لذلك نشرت الصحف البريطانية صور النبي وكتبت تحتها عبارته المشهورة التي قالها عندما فتح القدس: اليوم انتهت الحروب الصليبية».

ونشرت الصحف أن هذا الموقف ليس موقف النبي وحده بل موقف السياسة الإنكليزية كلها، قالت الصحف: هنا لويد جورج وزير الخارجية البريطاني الجنرال النبي في البرلمان البريطاني، لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية، التي سماها لويد جورج الحرب الصليبية الثامنة.

● والفرنسيون أيضاً ليسوا عن الصليبية غرباء، فملة الكفر واحدة: فالجنرال غورو عندما تغلب على جيش ميسلون خارج دمشق، توجه فوراً إلى قبر صلاح الدين الأيوبي عند الجامع الأموي وركله بقدمه وقال له: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

ويؤكد صليبية الفرنسيين ما قاله ميسو بيديو وزير خارجية فرنسا عندما زاره بعض البرلمانيين الفرنسيين وطلبوا منه وضع حد للمعركة الدائرة في مراکش أجابهم: "إنها معركة بين الهلال والصليب".

● واليهود الملعونون في كل وقت وحين: عندما دخلت قوات (إسرائيل) القدس عام ١٩٦٧م تجمعهم الجنود حول حائط المبكى، وأخذوا يهتفون مع موشي دايان: هذا يوم بيوم خير...

يالثارات خبير. واستغلت (إسرائيل) صليبية الغرب فخرج أعوانها بمظاهرات قبل حرب الـ١٩٦٧م تحمل لافتات في باريس، وسار تحت هذه اللافتات جان بول سارتر، وكتبت على هذه اللافتات، وعلى جميع صناديق التبرعات لـ(إسرائيل) جملة واحدة من كلمتين هما: "قاتلوا المسلمين".

قالتب حماس الصليبي الغربي، وتبرع الفرنسيون بألف مليون فرنك خلال أربعة أيام فقط... لتقوية الصهاينة الذين يواصلون الرسالة الصليبية الأوروبية في المنطقة، وهي محاربة الإسلام وتدمير المسلمين.

وفي امتداد واحد لا يختلف نفث الحقد الصليبي فيه مع امتداد الزمن:

- يقول أيوجين روستو (رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية ومساعد وزير الخارجية الأميركية، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م): «يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية. لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصور مختلفة. ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي». ويستطرد.. «إن الظروف التاريخية تؤكد أن أميركا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أميركا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتكرر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها». إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية.

- ويقول ويلي كلايس (أمين عام حلف الناتو في بداية التسعينات من القرن الماضي): «لقد حان الوقت الذي يجب علينا أن نتخلى فيه عن خلافاتنا وخصوماتنا السابقة، وأن نواجه العدو الحقيقي لنا جميعاً، وهو الإسلام».

- ويقول جون كالفان (القائد الأعلى لقوات حلف الناتو في العام ١٩٩٤م): «لقد ربحنا الحرب الباردة، وها نحن نعود بعد ٧٠ عاماً من الصراعات الضالة إلى محور الصراع القائم منذ ١٣٠٠ سنة، إنه صراع المجابهة الكبيرة مع الإسلام».

- وينصح رئيس تحرير مجلة تايم في كتابه "سفر آسيا" الحكومة الأميركية أن تنشئ في البلاد الإسلامية ديكتاتوريات عسكرية للحيلولة دون عودة الإسلام إلى السيطرة على الأمة الإسلامية، وبالتالي الانتصار على الغرب وحضارته واستعمارها.

- ويقول كيسنجر (وزير خارجية أميركي أسبق، وأحد أهم منظري السياسة الاستراتيجية، وهو يهودي الأصل): «إن الجبهة الجديدة التي يتحتم على الغرب مواجهتها هي

العالم العربي الإسلامي، باعتبار أن هذا العالم هو العدو الجديد للغرب».

• وقد ذكر نيكسون الرئيس الأميركي الأسبق وأحد كبار الاستراتيجيين الأميركيين في كتابه الفرصة السانحة «إن الإسلام ليس مجرد دين، بل هو أساس حضارة كبرى». ويقول: «إن الإسلام والغرب متضادان، وإن نظرة الإسلام للعالم تقسمه إلى قسمين: «دار الإسلام» و«دار الحرب» حيث يجب أن تتغلب الأولى على الثانية». وعن الأصوليين يقول: «وهم مصممون على استرجاع الحضارة الإسلامية السابقة عن طريق بعث الماضي، ويهدفون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وينادون بأن الإسلام دين ودولة، وبالرغم من أنهم ينظرون إلى الماضي فإنهم يتخذون منه هداية للمستقبل».

• ويقول صامويل هنتجتون في كتابه "صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي": «العلاقات بين الإسلام والمسيحية... كانت عاصفة غالباً. كلاهما كان "الآخر" بالنسبة للآخر. صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة إذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية». ويقول: «الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل». وعن مكونات الصراع بين الإسلام والغرب للمرحلة المقبلة يذكر خمسة مكونات:

- ١- النمو السكاني الإسلامي خلف أعداداً كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية...
 - ٢- أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.
 - ٣- جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته... والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي ولد استياء شديداً لدى المسلمين.
 - ٤- سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام، وترك كلاً منهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر.
 - ٥- الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة، وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.
- هذه هي المكونات الخمسة الرئيسية للصراع بين الغرب والإسلام والتي تسير قدماً نحو حدوث الصدام.

• وصل بوش الابن إلى أفغانستان في ١٦/١٢/٢٠٠١م في زيارة وداعية لحليفه كارزاي بعد زيارته للعراق الذي تعرض فيه لحادث "الحذاء" المهين. ومما قاله «أريد أن أشكر الرئيس كارزاي، وأبلغ الشعب الأفغاني أن الولايات المتحدة تدعمهم، وستواصل دعمهم في معركتهم الطويلة ضد الإرهاب، باعتبار أن المعارك العقائدية تستغرق الكثير من الوقت».

هذا غيض من فيض التصريحات التي تكشف خبيثة النفوس الخبيثة والحاكمة لدى الغرب.

الغرب وسقوطه الحضاري:

ولكن في خضم هذه المعاداة الشرسة من الغرب للإسلام، عقيدة وشريعة، حدث في العام ٢٠٠٨م سقوط مدوّ للنظام الاقتصادي الرأسمالي ليضاف إلى السقوط الأيديولوجي. وأعلن الغرب إفلاسه في هذا الجانب، ومن باب المفارقة فإنه في الوقت الذي يوصف فيه الإسلام بالرجعية والظلامية والتأخر وعدم التحضر... وأنه يجب تطويره... ترتفع أصوات من هناك من عقر دارهم تعلن أن الإسلام هو الذي سينقذ العالم، وتعلن أنهم «بحاجة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بمصارفنا». وتعلن من باب التساؤل: «هل تأهلت وول ستريت لاعتناق مبادئ الشريعة الإسلامية». وتشير إلى أهمية «التمويل الإسلامي» ودوره في إنقاذ الاقتصاد الغربي. وحتى بابا روما الذي لم يمتص على تهجمه على الإسلام أشهراً فإذا بصحيفة تابعة لسياسته "رومانو أوبسرفاتور" تعلن ضرورة الاستفادة من طريقة الإسلام في تمويل القروض البعيدة كل البعد عن الربا والمقامرة. نعم إن الغرب الذي أعلن حربه المسعورة على الإسلام، قد أعلن مسؤولون وسياسيون ومفكرون فيه أن المستقبل في هذا الصراع ستكون للإسلام وأن الغرب ستسقط حضارته...

• يقول نيكسون في كتابه "ما وراء الإسلام": «ما يهدد العالم فعلاً هو أن بلدنا قد يكون غنياً بالبضائع، ولكننا فقراء في الروح. فالتربية والتعليم الرديئان، والجرائم المتزايدة، والعنف المتصاعد، والانقسامات العرقية النامية، والفقر المستشري، وآفة المخدرات، والثقافة المنهارة في وسائل التسلية، والانحدار في تأدية الواجب المدني والمسؤولية، وانتشار الفراغ الروحي، ساهمت جميعاً بفض الأميركيين وتغريبهم عن بلادهم ودينهم وعن بعضهم بعضاً».

• ويقول زبغنيو بريجنسكي وهو مستشار سابق للأمن القومي الأميركي: «إن المجتمع المنغمس في الشهوات (المجتمع الأميركي) لا يستطيع أن يسن قانوناً أخلاقياً للعالم، وأي حضارة لا تستطيع أن تقدم قيادة أخلاقية سوف تتلاشى».

• أما صامويل هنتغتون فإنه بعد أن يعدد النواحي الاقتصادية والسكانية كأسباب تجعل الحضارة الأميركية الغربية تتحرك من على مسرح الدولة العالمية إلى مسرح الانهيار يذكر أن هناك ما هو أهم منها وهي: مشكلات الانهيار الأخلاقي، والانتحار الثقافي، والتفكك السياسي في الغرب. أما عن تجليات الانهيار الخلقي فيذكر:

- زيادة في السلوك غير الاجتماعي مثل الجريمة وتعاطي المخدرات وأعمال العنف بشكل عام.
- التفكك الأسري ويشمل ارتفاع نسب الطلاق والأطفال غير الشرعيين، وحمل الفتيات الصغيرات، وزيادة عدد الأسر المكونة من والد واحد.
- الضعف العام في "أخلاقيات العمل" وصعود توجهات الانغماس الاجتماعي.
- تناقض الالتزام بالتعليم والنشاط الفكري، ويظهر ذلك في المستويات المتدنية للتحصيل الدراسي في الولايات المتحدة.

ثم يذكر أن هذه التوجهات السلبية هي التي تؤدي بالطبع إلى تأكيد التفوق الأخلاقي



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



للمسلمين... ورفض الاندماج، ومواصلة الالتزام بقيم وعادات وثقافات مجتمعاتهم الأصلية والترويج لها. وعندما يفشل الاستيعاب والاندماج ففي مثل هذه الحالة ستصبح الولايات المتحدة دولة مشققة أو مصدعة مع كل ما يستتبع ذلك من احتمالات الصراع والتفكك الداخلي».

• نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر في ٢٠٠٦/١٠/١٨ م خبراً نقلته عن «فاينانشل تايمز» اللندنية بقلم ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية الأميركية تحدث فيه عن أن قرار حرب العراق كان أول أسباب انتهاء العصر الأميركي في المنطقة، ومما جاء فيه: «اليوم بعد حوالي ٨٠ سنة من سقوط الإمبراطورية العثمانية و٥٠ سنة على نهاية الفترة الاستعمارية، وأقل من ٢٠ سنة على انتهاء الحرب الباردة، يمكن القول أيضاً إن العصر الأميركي في المنطقة انتهى هو الآخر. بيد أن الأحلام التي كانت تداعب مخيلة البعض حول قيام شرق أوسط مسالم مزدهر وديمقراطي مثل أوروبا لن تتحقق، وذلك لأن الاحتمال المرجح هو بروز شرق أوسط جديد يثير الكثير من الأذى لنفسه وللعالم. لقد تمتعت الولايات المتحدة في العصر الأميركي الذي بدأ عقب سقوط الاتحاد السوفياتي بنفوذ وحرية في العمل غير مسبوقين، إلا أن هذا العصر لم يستمر لأقل من عقدين لجملة من الأسباب، أولها قرار إدارة الرئيس مهاجمة العراق وأسلوب توجيه هذه العملية ثم ما نجم عن الاحتلال، لقد انتهى العراق الذي كان يهيمن عليه السنة، وكان قوياً بما يكفي لإحداث توازن مع إيران. وظهرت عوامل أخرى على مسرح الأحداث منها: انتهاء عملية السلام في الشرق الأوسط، فشل الأنظمة العربية التقليدية في التصدي لجاذبية الإسلام الراديكالي، ثم العولمة التي جعلت الطريق أسهل أمام الراديكاليين في الحصول على التمويل، السلاح، الأفكار والمجندين. وسوف تواجه واشنطن تحديات متزايدة من لاعبين آخرين أبرزهم الاتحاد الأوروبي، الصين وروسيا، إلا أن الأمر الأكثر أهمية من كل هذا هو التحديات التي ستنبعث من دول المنطقة والمجموعات الراديكالية فيها».

• أكد باتريك بوكنا الذي كان مرشحاً للانتخابات الرئاسية الأميركية في مقال له حول الحرب التي تتزعمها أميركا ضد ما تسميه بالإرهاب تحت عنوان: «هل ستدلع حرب الحضارات» أن «الإسلام غير قابل للتخطين، وخلص متحسراً بناءً على حتمية مصير أي صراع عقائدي إلى انتصار المد الإسلامي... ولكن لا يمكن أن نقضي على الإسلام مثلما قضينا على النازية والفاشية والروح العسكرية اليابانية والبلشفية والسوفييتية. لقد استطاع الإسلام البقاء على مدى ١٤٠٠ سنة تقريباً كما أنه العقيدة المهيمنة على ٥٧ بلداً، غير أنه غير قابل للتخطين... من حيث المادة الغرب متفوق، ومهما قلنا فإن التفوق المادي لم يمنع سقوط الإمبراطورية السوفييتية. وإذا كان عامل العقيدة حاسماً فإن الإسلام نضالي حركي بينما المسيحية جامدة. والإسلام ينمو بينما المسيحية تذبل. والمحاربون المسلمون مستعدون لمواجهة الهزيمة والموت بينما يتحاشى الغرب تكبد الخسائر. واختتم مقالته بالقول: «لا تستهينوا بالإسلام، إنه الديانة

الأسرع انتشاراً في أوروبا... ولكي تهزم عقيدة فإنك تحتاج إلى عقيدة. ما هي عقيدتنا نحن؟ النزعة الفردية؟

وقد نشر لهذا السياسي مرة أخرى في ٢٣/٠٦/٢٠٠٦م في "مؤسسة مناهضة الحرب" مقالاً قصيراً بعنوان: «فكرة أن أوانها» تحدث فيها بأن فكرة الحكم بالإسلام تتوطد عراها بين المسلمين، وذكر أنه عندما نشاهد القوات المسلحة الأميركية وهي تحارب السنة الثائرة على السلطة والمجاهدين الشيعة والجهاديين في العراق، وطالبان الخارجة على القانون وهم يبتهلون إلى الله، يتبادر إلى أذهاننا كلمات فيكتور هيجو: «إن قوة أي جيش لا تضاهي انبعاث فكرة أن أوانها». ويضيف: «إن الفكرة التي يعادها كثير من المناوئين هي فكرة تفرض نفسها، فهم يعتقدون أن هناك إلهاً واحداً هو الله وأن محمداً رسول الله. وأن الإسلام أو الخضوع للقرآن هو الطريق الوحيد إلى الجنة، وأن المجتمع الرباني يجب أن يحكم بواسطة الشريعة أي قانون الإسلام، وبعد اختبار طرق أخرى أدت إلى الفشل فقد عادوا مجدداً إلى موطن الإسلام... إن عشرات الملايين من المسلمين بدؤوا يعودون إلى جذورهم بإسلام أكثر نقاءً، وإن جلد الإيمان الإسلامي مدهش حقاً. لقد بقي الإسلام على قيد الحياة رغم مضي قرنين على الهزيمة والذل الذي أصاب الإمبراطورية العثمانية والقضاء على الخلافة في عهد (أتاتورك)، كما تحمل الإسلام حكم الغرب لعدة أجيال... لقد أثبت الإسلام على أنه أكثر تحملاً من قومية عرفات أو صدام. ما يتوجب على أميركا أن تدركه هو شيء غير اعتيادي بالنسبة لنا، من المغرب إلى باكستان: لن نتظر لنا الأغلبية بعد الآن على أننا أناس طيبون. إذا كان الحكم الإسلامي فكرة تتوطد عراها بين الجماهير المسلمة، فكيف باستطاعة أقوى الجيوش على الأرض أن توقفها؟ أولسنا بحاجة إلى سياسة جديدة؟».

● نقلت مجلة المجتمع الكويتية العدد ١١٩ تاريخ ١٩٩٦/٣/٥م أن جيم ميران عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأميركي ذكر لمدير المجلة: «أنا أعتقد أن القرن القادم هو قرن الإسلام، وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون هذه فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم».

٢- الخلافة في عيون الغرب

إذا أردت الحديث عن الخلافة من وجهة نظر الدول الغربية فأنت تتحدث عن انتهاء سيطرة هذه الدول على العالم وانتهاء استعمارها لها، وأنت تتحدث كذلك عن مشروع حضاري قوي الأوتاد صلب الشكيمة يمثل تحدياً عالمياً للحضارة الغربية بل بديلاً لها أي أنك تتحدث عن نظام عالمي جديد "نموذج أيديولوجي بديل للبرالية العلمانية الغربية"، وإذا تحدثت عن الخلافة فأنت تتحدث عن كابوس يقض مضاجع الغرب ويات يؤرقهم في نومهم ويقطعهم، وأنت تتحدث عن "إمبراطورية إسلامية شمولية" (كما يصرح زعماء الغرب) تغطي أراضي الإسلام الراهنة والماضية، لتمتد من أوروبا إلى شمال أفريقيا إلى



الخلافة



في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير

الشرق الأوسط وإلى جنوب شرق آسيا" ما يجعلها أهلاً لتولي قيادة العالم من جديد، وإذا تحدثت عن الخلافة فأنت تتحدث عن تطبيق الشريعة وتوحيد بلاد المسلمين وقلع النفوذ الاستعماري منها وهو أمر لا يُحتمل لدى الدول الغربية "إن تحكيم الشريعة في العالم العربي، وإقامة خلافة واحدة في بلاد المسلمين.. وإزالة نفوذ الغرب منها أمرٌ غير مسموح به ولا يمكن احتماله البتة".

القضاء على الخلافة كان هماً يسعى الغرب دائماً لتحقيقه، وقد حققه بعد الحرب العالمية الأولى. يقول كرزون وزير خارجية بريطانيا الذي هدمت الخلافة في عهده: «لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم.. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة» وها هو ذا هم نفسه بدأ يورق الغرب من جديد، بعد أن جمع المسلمون عزمهم من جديد لإعادة الخلافة إلى المسرح الدولي،

وهذه بعض التقارير والمقالات والتحليلات المتعلقة بتوقع الغرب لعودة الخلافة وقلقه حيال ذلك:

• أعلن بوتين رئيس روسيا السابق في كانون أول سنة ٢٠٠٢م: «إن الإرهاب الدولي أعلن حرباً على روسيا بهدف اقتطاع أجزاء منها وتأسيس خلافة إسلامية» وكان بوتين يتحدث في حوار تلفزيوني مباشر أجاب خلاله عن ٥٠ سؤالاً اختيرت من بين مليوني اتصال هاتفي من سكان روسيا.

• نشر موقع مفكرة الإسلام www.islammemo.com في أواخر سنة ٢٠٠٢م الخبر التالي تحت عنوان "جهاز الاستخبارات الألماني يحذر من قيام الخلافة": «يقوم رئيس جهاز الاستخبارات الألماني أوغست هانينغ بجولة في عدد من الدول العربية بدأها بمنطقة الخليج التقى خلالها بقيادة عدد من أجهزة الاستخبارات العربية. وكان ملف العراق والأصولية الإسلامية هما أبرز الموضوعات بالنسبة للرجل الذي يرأس واحداً من أنشط أجهزة الاستخبارات الدولية. وفي شأن الأصولية الإسلامية فإن محلي الاستخبارات الألمانية يتوقعون أن يشن الألوف من أنصار الحركات الإسلامية في أوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزيا هجوماً واسعاً هدفه إقامة دولة الخلافة في المنطقة. والمسؤولون الألمان يولون توقعات جهاز الاستخبارات قدراً كبيراً من الثقة والمصادقية».

• قال هنري كيسينجر في خطاب له ألقاه في الهند بتاريخ السادس من تشرين الثاني ٢٠٠٤م في مؤتمر هندوستان تايمز الثاني للقادة ما يلي: «إن التهديدات ليست آتية من الإرهاب، كذلك الذي شهدناه ١١ أيلول/ سبتمبر، ولكن التهديد آت من الإسلام الأصولي المتطرف الذي عمل على تقويض الإسلام المعتدل المناقض لما يراه الأصوليون في مسألة الخلافة الإسلامية».

• وقال كيسينجر أيضاً: «إن العدو الرئيسي هو الشريعة الأصولية الناشطة في الإسلام التي تريد في آن واحد قلب المجتمعات الإسلامية المعتدلة وكل المجتمعات الأخرى التي تعتبرها عائقاً أمام إقامة الخلافة». [مجلة النيوزويك في عددها الثامن من نوفمبر ٢٠٠٤م].

• نشرت صحيفة الحياة في ١٥/١/٢٠٠٥م تقريراً نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



التقرير على تنبؤات تستند إلى مشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذر منه التقرير هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير.

• وتحدث رئيس وزراء بريطانيا السابق توني بلير أمام المؤتمر العام لحزب العمال في ١٦/٧/٢٠٠٥م، فقال: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة إسرائيل، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكم الشريعة في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية».

• وصرح كذلك في سبتمبر/ أيلول ٢٠٠٥م قائلاً: «خروجنا من العراق الآن سيؤدي إلى ظهور الخلافة في الشرق الأوسط».

• صرح بوش في ٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م، مشيراً إلى وجود استراتيجية لدى مسلمين تهدف إلى إنهاء النفوذ الأميركي والغربي في الشرق الأوسط، فقال: «إنه عند سيطرتهم على دولة واحدة سيستقطب هذا جموع المسلمين، ما يمكنهم من الإطاحة بجميع الأنظمة في المنطقة، وإقامة إمبراطورية أصولية إسلامية من إسبانيا وحتى إندونيسيا».

• ويقول وزير الداخلية البريطاني تشارلز كلارك في كلمة له في معهد هيرتيج في ٦/ ١٠/ ٢٠٠٥م: «لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية».

• وصرح جورج بوش في خطاب له للأمة الأميركية في ٨/ ١٠/ ٢٠٠٥م قائلاً: «يَعْتَقِدُ المقاومون المسلحون أنهم باستيلائهم على بلد واحد سيقودون الشعوب الإسلامية ويمكنونهم من الإطاحة بكافة الحكومات المعتدلة في المنطقة، ومن ثم إقامة إمبراطورية إسلامية متطرفة تمتد من إسبانيا إلى إندونيسيا».

• وفي ٥/ ١٢/ ٢٠٠٥ قال وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد في تعليق له حول مستقبل العراق وكان ذلك في جامعة جون هوبكنز: «ستكون العراق بمثابة القاعدة للخلافة الإسلامية الجديدة التي ستمتد لتشمل الشرق الأوسط وتهدد الحكومات الشرعية في أوروبا وأفريقيا وآسيا وهذا هو مخططهم، لقد صرحوا بذلك وسنقترب خطأ مروعاً إذا فشلنا في أن نستمتع ونتعلم».

• ذكرت جريدة "مليات" التركية في ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٥م نقلاً عن صحيفة نيويورك تايمز أن «أصحاب الصلاحية في إدارة بوش باتوا يتداولون كلمة «الخلافة» في الآونة الأخيرة كالعلكة. لقد باتت إدارة بوش تستخدم وصف الخلافة قاصدة به الإمبراطورية الإسلامية، التي كانت في القرن السابع تمتد من الشرق الأوسط وحتى آسيا الجنوبية، ومن شمال أفريقيا إلى إسبانيا...».

• وكتب المعلق الأميركي "كارل فيك" في صحيفة واشنطن بوست، في ٢٠٠٦/١/١٤م، تقريراً مطولاً ذكر فيه أن «إعادة إحياء الخلافة الإسلامية، الذي يهاجمه الرئيس الأميركي جورج بوش، يتردد في أوساط السواد الأعظم من المسلمين»، وذكر أن «المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من «الأمة» التي تشكل قلب الإسلام، كما ينظرون إلى الخليفة كشخص جدير بالاحترام». وأشار هذا المعلق إلى أن «حزب التحرير، الذي ينشط في عدد من البلدان عبر العالم، يصرح بأن هدفه هو إعادة الخلافة لسابق عهدها».

• يقول الـد. أحمد القديدي وهو تونسي مقيم في الخارج في مقال نشر له في صحيفة الشرق القطرية الصادرة يوم ٢٠٠٦/٥/١٧م تحت عنوان "العلماء الأميركيون يتوقعون عودة الخلافة عام ٢٠٢٠م يقول «في الصفحة ٨٣ من التقرير الخطير الصادر هذه الأيام عن مؤسسة "روبيرلافون" للنشر الباريسية بعنوان: «كيف ترى المخابرات الأميركية العالم عام ٢٠٢٠م؟» نقرأ الفقرة التالية: سوف يتمتع الإسلام السياسي من هنا إلى عام ٢٠٢٠م بانتشار واسع على الصعيد العالمي، ونتوقع أن ترتبط الحركات الإسلامية العرقية والوطنية ببعضها البعض، و تسعى ربما إلى تأسيس سلطة تتجاوز الحدود القومية». ويتابع فيقول: «هذا بالضبط ما يتوقعه علماء أميركيون وأشهرهم على الإطلاق عالم الاجتماع وأكبر خبراء استشراف المستقبل "الفين توفلر" صاحب كتاب -صدمة المستقبل- و العالم "تيد غوردن" أكبر خبراء المشروع: ميلينيوم بروجكت الذي أنجزته منظمة الأمم المتحدة، و العالم "جيم ديوار" من مؤسسة راند كوربوريشن، والعالم "جاد ديفيس" المخطط لكل برامج شركة شل البترولية و غير هؤلاء من الأعلام الذين لا يشق لهم غبار في علوم استشراف المصير». ويضيف: «وبالطبع فإن هذه الكوكبة من الأساتذة الجهابذة عملوا لمدة عامين لفائدة الوكالة المركزية للمخابرات بواشنطن، وخرجوا بتقرير خطير وأمين يرسم ملامح العالم بعد ١٥ سنة من اليوم، كما يروونه و من خلال المؤشرات التي بين أيديهم».

• يقول قائد قوات التحالف الصليبية المشتركة في العراق المحتل ريتشارد مايرز: «إنَّ الخطرَ الحقيقيَّ والأعظمَ على أمنِ الولاياتِ المتحدةِ هو التطرفُ الذي يسعى لإقامةِ دولةِ الخلافةِ كما كانت في القرنِ السابعِ الميلاديِّ، وإنَّ هذا التطرفَ ينتشرُ بأماكنَ أكثرَ منَ العراقِ بكثيرٍ، ولكنه أيضاً يعملُ في العراقِ وينتشرُ فيه ويُحرضُ المقاومينَ على الأعمالِ الماديةِ ضدَّ أميركا في العراقِ».

• نشر موقع الشاشة الإعلامية العالمية (Media monitors) في ٢٠٠٦/١/٣١م مقالاً لمؤلفه نعمان حنيف، وفيه قراءة متأنية ونظرة ثابتة، ورؤية مستقبلية لما سيؤول إليه الصراع بين الغرب والإسلام. والذي سيصل بنظره إلى نتيجة واحدة وهي أنه «ليس لدى الغرب أي خيار سوى قبول حتمية الخلافة». وجاء المقال تحت عنوان: «الخلافة: تحدي الإسلام للنظام العالمي». وجاء فيه: «يسود اعتقاد ديني لدى الحركة الإسلامية المتطرفة بمشروعية دولة الخلافة على أنها قلعة

لاستعادة القوة الإسلامية ووسيلة تتحدى بها تفرد الحضارة الغربية... وقد تختلف الحركة الإسلامية بناء على مصادرها من القرآن الكريم والتاريخ الإسلامي حول منهجيتها لإحياء الخلافة بالعمل الجهادي أو الإصلاحي أو السياسي؛ إلا أنها تجمع بكل أطيافها على هدف إعادة الخلافة...». ويقول: «إن الخلافة حسب تعريف الحركة السنية الإسلامية هي رئاسة عامة لكل المسلمين تهدف إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وحمل الرسالة الإسلامية إلى كل العالم...». ويقول: «لقد نجحت الحركة الإسلامية بتقديم نموذج أيديولوجي بديل للبرالية العلمانية الغربية للجماهير المسلمة حيث يتفق هذا النموذج مع القرآن. ويشكل إحياء الخلافة ذروة هذا النموذج ووسيلة لتحدي البناء العالمي المسيطر عليه من قبل الغرب...». ويقول: «وفي الواقع، إن القول بأن الإسلام السياسي قد فشل لأنه لم يتمكن من التأقلم مع الحداثة الغربية ومع البنية السياسية الغربية لا يعتبر محاكمة لفشل الإسلام السياسي، بل إنه برهان آخر على أن الإسلام وهندسة السياسة الغربية لا يتلاءمان من الأصل. ومن ناحية أخرى فإن قيام الحركات الإسلامية بتقديم بنية الخلافة كبديل سياسي ونظامي للنموذج الغربي العلماني الحالي، يمثل نجاحاً للإسلام السياسي»، ويقول: «إن السياسة التي تقوم على مهاجمة فكرة الخلافة بربطها بالعنف السياسي لحركة الجهاد لن يزيل مشروعيتهما المستمدة من القرآن. وقد لا يتفق العالم الإسلامي تماماً مع الطرق المسلحة لحركة الجهاد إلا أنه لا نقاش حول مشروعية الخلافة في القرآن. ولدى الحركة الإسلامية التي تحمل المنطق السياسي وعدم اللجوء للعنف نداء أعمق وأوسع، حيث تعتبر الراجعية لفكرة إحياء الخلافة، ويعتبر أي هجوم على الخلافة هجوماً على الإسلام».

● وفي ٢٠٠٦/٩/٥م عاد جورج بوش ليتحدث عن الخلافة فقال: «إنهم يسعون إلى إقامة دولتهم الفاضلة الخلافة الإسلامية، حيث يحكم الجميع من خلال هذه الأيديولوجية البغيضة ويشتمل نظام الخلافة على جميع الأراضي الإسلامية الحالية».

● في مؤتمر صحفي في البيت الأبيض عقد في ٢٠٠٦/١٠/١١م تكلم فيه بوش الابن عن «عالم يحاول فيه المتطرفون إضافة الناس العقلانيين من أجل قلب الحكومات المعتدلة وإقامة الخلافة» وأضاف: «يريدوننا أن نغادر، ويريدون أن يقلبوا الحكومات، ويريدون أن يسيطروا خلافة أيديولوجية ليس لديها مبدأ الحرية الطبيعي في معتقداتها».

● وقد نشر موقع أخبار البيت الأبيض بتاريخ ٢٠٠٦/١٠/٢٠م عن جورج بوش قوله: «هؤلاء الأصوليون يريدون إقامة دولة الخلافة كدولة حكم، ويريدون نشر عقيدتهم من إندونيسيا إلى إسبانيا».

● قال وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد في حفل توديعه: «إنهم يريدون الإطاحة وزعزعة أنظمة الحكم الإسلامية المعتدلة وإقامة دولة الخلافة».

● وفي كتاب صدر عام ٢٠٠٧م بعنوان "سقوط وصعود الدولة الإسلامية" لأستاذ القانون بجامعة هارفارد المشهورة البروفيسور نوح فيلدمان «يؤكد أن الصعود الشعبي للشريعة الإسلامية



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



مرة أخرى في العصر الحالي، رغم سقوطها سابقاً، يمكن أن يؤدي إلى خلافة إسلامية ناجحة... فيلدمان يقول في كتابه إن الإمبراطوريات وأساليب الحكم حينما تسقط فإنها تسقط بلا رجعة مثلما حدث مع الشيوعية والملكية الحاكمة إلا في حالتين فقط حالياً: الأولى هي الديمقراطية والتي كانت سائدة في الإمبراطوريات الرومانية، وفي "حالة الدولة الإسلامية".... ويرصد المؤلف ظاهرة قوية ومتنامية من المغرب إلى إندونيسيا وهي أن الشعوب الإسلامية تطالب بعودة الشريعة وخصوصاً في دول ذات تعداد سكاني كبير مثل مصر وباكستان؛ متسائلاً: «لماذا يطالب الناس الآن بعودة الشريعة وينجذبون إليها رغم أن أجدادهم في العصر الحديث نبذوها ووصفوها بأنها أثر من الماضي السحيق؟».

ويقول إن «من ضمن الأسباب أن الحكام الحاليين فشلوا أمام الشعوب بما فيهم الغرب، وأن الشعوب الإسلامية تفتقر إلى العدالة اليوم»؛ مضيفاً أنه لا توجد طبقة علماء حقيقية أو طبقة قضاة حقيقيين كما كان في السابق في الدول الإسلامية حتى الآن.

• قام مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية باستطلاع للرأي تم نشره في نيسان/ إبريل ٢٠٠٧م في أربع دول كبرى في العالم الإسلامي (المغرب ومصر وإندونيسيا والباكستان) حول:

- ١- تأييد تطبيق الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي.
 - ٢- الوحدة مع البلدان الأخرى تحت راية خليفة واحد أو خلافة.
 - ٣- رفض الاحتلال الأجنبي وسياسات الدول الغربية بشكل عام.
 - ٤- رفض إدخال القيم الغربية إلى دول العالم الإسلامي.
 - ٥- رفض استخدام العنف ضد المدنيين.
- وكانت نسبة الإجماع على هذه الأفكار قد تجاوزت ٧٥٪ في بعض القضايا. ففي المغرب كانت نسبة المؤيدين لتطبيق الإسلام والشريعة و الخلافة ٧٦٪، وفي مصر ٧٤٪، وفي باكستان ٧٩٪، وفي إندونيسيا ٥٣٪. <http://www.hizb.org.uk/hizb/resources/issu...slim-world.html>
- ذكرت الحياة في ٢٨/٧/٢٠٠٧م أن زلمي خليل زاد مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة حذر في حديث إلى صحيفة «دي بريس» النمساوية من أن الاضطرابات في الشرق الأوسط والحضارة الإسلامية قد تتسببان في حرب عالمية أخرى» وأضاف أن «الشرق الأوسط يمر بمرحلة انتقالية صعبة للغاية أبرزت قوى التطرف ووفرت أرضاً خصبة للإرهاب» وقال: «إن العالم الإسلامي سينضم في نهاية المطاف إلى التيار الدولي السائد لكن ذلك سيستغرق بعض الوقت»، وأضاف: «لقد بدؤوا متأخرين، ليس لديهم توافق في الآراء بشأن مواقفهم، البعض يريد العودة إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين إلى وقت النبي محمد» وتابع أن «الأمر قد يتطلب عقوداً حتى يفهم البعض أن بإمكانهم البقاء مسلمين، والانضمام إلى العالم الحديث في الوقت ذاته».



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



• قال الرئيس الفرنسي ساركوزي ٢٤/٨/٢٠٠٧م: «لا داعي لاستعمال لغة الخشب لأن هذه المواجهة يرغب فيها "المتطرفون" الذين يحلمون بإقامة الخلافة من إندونيسيا إلى نيجيريا، رافضين أي شكل من أشكال الانفتاح وأي شكل من أشكال الحداثة والتنوع" بحسب زعمه. وقال حينها: إنه لا يستهين بإمكانية المواجهة بين الإسلام والغرب.

• أكد نائب رئيس مجلس الدوما (البرلمان الروسي) ميخائيل بورييف أن العالم في سبيله لأن يتألف من خمس دول كبرى هي «روسيا والصين و الخلافة الإسلامية وكونفيدرالية تضم الأمريكيتين» وأضاف «والهند إذا نجحت في التخلص من النفوذ الإسلامي القوي الذي يحاصرها» على حد وصفه. وحمل غلاف كتاب: «روسيا... إمبراطورية ثالثة» لمؤلفه بورييف خارطة للعالم يظهر فيها عدد محدود من الدول، وتقع أوروبا ضمن حدود روسيا الذي توقع المؤلف أن تعود إمبراطورية ثالثة (بعد القيصيرية والشيوعية). وتوقع بورييف حسبما أوردت صحيفة الخليج الإماراتية في أن تعود بلاده إمبراطورية، وأن تفرض هيمنتها على القارة الأوروبية، التي توقع تفسخ دولها واندثار حضارتها. وأشار إلى أنه لا يستطيع الجزم بالذات أن روسيا ستحتل القارة الأوروبية، لكنه يعتقد أن الحضارة الأوروبية نحو الزوال، ولا بد أن يحتلها أو يغزوها هذا أو ذاك. وتوقع نائب رئيس الدوما أن يخرج معظم دول العالم من حيز الوجود بحلول عام ٢٠٢٠م. وأشار إلى أنه ستكون هناك فقط خمس دول كبرى أو إمبراطوريات هي: روسيا التي ستضم أوروبا إليها، والصين التي ستهيمن بقوتها الاقتصادية والعسكرية على دول الشرق الأقصى، ودولة الخلافة الإسلامية الممتدة من جاكارتا إلى طنجة وغالبية أقاليم أفريقيا جنوب الصحراء، والكونفيدرالية التي تضم القارتين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية. ورأى بورييف أن الهند يمكن أن تكون دولة كبرى إذا استطاعت مواجهة محيطها الإسلامي القوي.

٣- حزب التحرير في عيون غربية:

إذا أردت أن تتحدث عن حزب التحرير من وجهة نظر غربية فأنت تتحدث عن حزب سياسي اتخذ إعادة الخلافة قضيةً مصيريةً له، وأنت تتحدث عن حزب أدرك غايته حق الإدراك وانتهج نهجاً واضحاً المعالم ولم يحد عنه قيد أنملة، وإذا تحدثت عن حزب التحرير فأنت تتحدث عن حزب عُرف عنه قوة الطرح وقوة الحجة، وأنت تتحدث عن "حزب تتعاضد قوته على مستوى العالم" وأنت تتحدث عن "طليعة الفكر الإسلامي المتطرف"، وأنت تتحدث عن "خطر ناشئ ضد المصالح الأميركية في آسيا الوسطى".

لذلك كله بات حزب التحرير ودعوته المتمثلة بإعادة الخلافة محلاً للأبحاث والأبحاث التي يعكف عليها مفكرو ومراكز الدراسات الغربية. وبرغم تخييم عباءة التكثير الإعلامي على نشاطات الحزب وحجب أخباره عن الأمة والعالم، إلا أن العدسة المكبرة باتت مسلطة على نشاطات الحزب في كافة أرجاء المعمورة سعياً من هؤلاء لدراسة العوامل والظروف التي أدت إلى هذا التنامي المتعاظم



الخلافة



في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير

للحزب ودعوته في آسيا الوسطى وإندونيسيا وماليزيا والباكستان وبنغلادش، وفي أوروبا وفي الجمهورية الروسية وفي أميركا بالإضافة إلى بلدان العالم الإسلامي.

وبرغم أن الحزب منذ اللحظة الأولى لنشأته كان محلاً لاهتمام القوى الغربية الاستعمارية التي تحكّم قبضتها على الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي، إلا أنها كانت تفضل محاربة الحزب ودعوته بالخفاء وعبر وسطاء وأدوات تسخرهم لهذا الغرض وتتجنب المواجهة المباشرة معه، وكانت هذه الدول ووكلائها من الأنظمة السياسية قد عمدت ولا زالت في كثير من الأحيان إلى الحرب الإعلامية متمثلة في التكتيم والطوق الإعلامي المحكم المضروب على الحزب ودعوته، وما ذلك إلا خشية مواجهة هذه الدعوة وحملتها لعجزهم عن دحض الحجة بالحجة أو مقابلة البرهان بالبرهان في ساحات النقاش والجدال الفكري والسياسي. بيد أن نمو الحزب قد بلغ ما لا يحتمل هؤلاء، وقد تخطى نموه حاجز الخطوط الحمراء في مقاييسهم ما أثار حفيظتهم واستدعى منهم استنفار مراكز أبحاثهم ومفكرهم لدراسة هذه "الظاهرة" وسببها والظروف التي أحاطت بها. فبرغم الحصار الإعلامي، وبرغم الملاحقة والخطر والبطش في معظم بلاد المسلمين وحتى الدول الغربية، وبرغم قلة الإمكانيات، وبرغم قلة الحيلة، إلا أن دعوة الخلافة قد أنتشر ذكرها بل والتطلع إليها باعتبارها المنقذ والمخلص للأمة انتشار النار في الهشيم، فكانت هذه الدراسات من المفكرين ومراكز الأبحاث مساهمة لرسم سياسة التصدي لفكرة الخلافة وللحزب، ولكن أتى هؤلاء أن يحجبوا الشمس بغربال من بعد ما انقشع الغمام؟! وأتى هؤلاء أن يقفوا في وجه دعوة الحق من بعد ما بان زيف الدعاوى الباطلة؟! وهذه بعض التصريحات والتحليلات والمقالات التي تناولت حزب التحرير كجماعة رائدة ومتفردة في الدعوة لإقامة الخلافة، والتحذير من خطره والدعوة إلى القضاء عليه:

● قدم آرييل كوهين وهو باحث أميركي من أصل يهودي متخصص بالدراسات الروسية والروسية - الأوروبية في معهد كاترين وشيلي كولوم ديفيس للدراسات الدولية في مؤسسة "هاريتاج" قدم تقريراً ألقاه في مؤتمر عقد في إستانبول في أيار/ مايو سنة ٢٠٠٣م يحرض فيه أميركا والأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين لأن يعوا على الخطر الكبير الذي يمثله حزب التحرير ويدعوهم إلى القضاء عليه، ومما جاء على لسان هذا اليهودي الحاقد:

«إن حزب التحرير هو خطر متصاعد على المصالح الأميركية في وسط وجنوب آسيا والشرق الأوسط. إنه منظمة سياسية إسلامية أصولية سرية، إن هدفه المعلن هو الجهاد ضد أميركا وقلب الأنظمة السياسية الحالية واستبدالها بخلافة... إن حزب التحرير هو تهديد متصاعد لمصالح أميركا في آسيا الوسطى وغيرها من مناطق العالم الإسلامي حيث توجد الأنظمة المعتدلة... إن منطلق أعمال حزب التحرير تتناسب مع «العولة الإسلامية» وإن عقيدته تشكل تحدياً مباشراً للمثال الغربي للعولة العلمانية... وإن من مزايا حزب التحرير الرئيسية هي رفضه للأنظمة السياسية الحالية ونموه السريع ونظراته المستقبلية وعداءه لأميركا... وقد ادعى

حزب التحرير أن أميركا قد أعلنت الحرب ضد الأمة الإسلامية تحت ذريعة محاربة الإرهاب... إن على أميركا وحلفائها أن يلحظوا أن حزب التحرير هو تهديد متنامٍ في آسيا الوسطى وعليهم بالتحديد أن يطوروا استراتيجية شاملة للتصدي لتأثير الحزب...».

• كتب جان فرانسوا مايير (كاتب سويسري، يعتبر مراقباً للاتجاهات في الدين المعاصر، له ما يفوق العشرة كتب بالإضافة إلى عدة مقالات تعالج بشكل أولي التطورات الدينية في العالم المعاصر، وعمل كمحلل في الشؤون الاستراتيجية والدولية لحكومة سويسرا الفيدرالية، وكان مسؤولاً عن مشروع بحث يتعلق ببرنامج حول «التعدد الثقافي والهوية الوطنية») مقالاً بعنوان: «هل يشكل حزب التحرير حقاً القاعدة التالية؟» نشر في ٢٠٠٣/٩/٨م من قبل وكالة الأخبار روزبالت. وقد جاء في هذا المقال:

- إن حزب التحرير هو حالة فريدة بالنسبة لحزب إسلامي عالمي، حيث له فروع في عدة بلاد حول العالم، من بينها دول غربية. وما هو مدهش أكثر هو أن الحزب يتبع نفس الطريق والأسلوب في كل هذه الدول، ما يمثل خطوة بطولية في الحفاظ على تماسك وجوده وأيديولوجيته... وليس من شك أن خطاب حزب التحرير هو خطاب متطرف، وأن بياناته عنيفة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أننا نعيش بزمان متأثر بالإعلام، فمن الممكن الشك بأن حزب التحرير ينشر بيانات محرصة بهدف لفت الأنظار إليه، ونشر رسالته...

- إن حزب التحرير يرفض كلياً الدول الوطنية، ويرغب بإقامة دولة إسلامية واحدة توحد كل البلدان المسلمة، وفي النهاية كل العالم... هناك أحياناً أمل شبه أسطوري لعودة الخليفة... وفي جميع منشوراته، يعبر حزب التحرير دائماً عن الحاجة إلى الخلافة كحل لجميع مشاكل العالم الإسلامي.

- ولشدة تعلق الحزب بالخلافة يذكر الكاتب عنه عرضه في أعلى صفحات موقعه على شبكة الإنترنت هذا الشعار: لقد هدمت الدولة الإسلامية (الخلافة) بشكل رسمي في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢٤/٣/٣م... وكل يوم يضيف واحداً على الرقم النهائي (فمثلاً وصل الرقم إلى ٢٨٩٥٦ يوماً في ٢٠٠٣/٦/٦م).

- ولا يرى أعضاء حزب التحرير أنهم المسلمون الحقيقيون الوحيدون، ولا يصفون المسلمين العاديين بأنهم مسلمون سيئون... وهذا يعاكس تماماً آراء بعض الجماعات الإسلامية المتطرفة، والتي يرى أعضاؤها أنهم المسلمون الحقيقيون الوحيدون، وأن الحالة العامة للمسلمين هي حالة ارتداد.

- لا يشعر حزب التحرير بالحاجة إلى الاعتذار عن أي عمل اقترفه المسلمون، وهو يفضل أن يأخذ الدور الهجومي وليس الدفاعي، وأن التحليل قاده إلى الاستنتاج بأن الحرب ضد الإرهاب هي في الواقع «حرب ضد الإسلام والمسلمين».

- من المؤكد أن حزب التحرير ليس حركة سلمية، ولكنه في هذه المرحلة غير عنفي

بأعماله بالرغم من أن خطابه متطرف... وإنه لأمر مدهش أن العديد من أعضائه حول العالم قد أبدوا انضباطاً كبيراً في ردود فعلهم بالرغم من القمع المتزايد. ويختم بالقول: قد يكون مستقبلهم بالفعل باهراً.

● نشرت "جريدة الرأي" الكويتية مقالاً للسيد محمد العوضي الكاتب الإسلامي الشهير بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٣٠م تحت عنوان «التكامل بحزب التحرير» خيراً جاء فيه: منذ سنة والحديث يكثر في الإعلام الإخباري عن الاعتقالات العريضة التي طالت أعضاء حزب التحرير الإسلامي، والزج بهم في السجون، لا سيما في الجمهوريات الإسلامية. وقد لاحظ المراقبون السياسيون سرعة انتشار أفكار حزب التحرير ونشاطه في الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي. لكن الشيء الذي لا يصدق هو اتهام بعض الحكومات الأوروبية والإسلامية حزب التحرير بأنه حزب إرهابي يخطط لعمليات تفجير واغتيالات على غرار ما يقوم به تنظيم القاعدة. والحق أن أبناء الحركة الإسلامية بشتى انتماءاتها، والحكومات عربية أم غربية، والدراسات الاستشراقية، ومراكز البحث الفكري في عالمنا العربي، وكل من له أدنى معرفة بالعمل السياسي يعلم أن حزب التحرير لا يؤمن بالعمل المادي في التغيير، وإنما يعتمد على طريق الكفاح الفكري والسياسي أي حمل الإسلام حملاً دعائياً من خلال بيان الأحكام الشرعية وكشف المخططات الاستعمارية ضد الأمة، وهذا واضح من خلال البيانات الموقعة باسم الحزب التي يصدرها. إن حزب التحرير يرى أن الرسول ﷺ لم يستخدم العمل المادي قبل قيام دولته في المدينة المنورة، ولذلك فإن العمل المادي يناط بالدولة الإسلامية وليس بأحد الناس ولا كيفما اتفق؛ لهذا نشر الحزب بيانه التوضيحي حول اعتقال شبابه والتكامل بهم في العالم والافتراء عليهم وذلك بتاريخ ٢٠٠٣/٦/١٤م. ولكن حزب التحرير محارب ومحاط إعلامياً، لذا لم ينشر البيان إعلامياً فكتبنا هذا المقال.

● عقد في إستنبول في أيلول/ سبتمبر سنة ٢٠٠٤م. على مدار يومين برعاية من مركز نيكسون للأبحاث. مؤتمر خصص للبحث في هيكلية حزب التحرير، وعقيدته، وطريقة تفكيره، وطريقة عمله، وعدائه للسامية وانتشاره العالمي، وانعقد هذا المؤتمر تحت عنوان: «تحديات حزب التحرير - فهم ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة». وهذا يدل على مدى خطورة حزب التحرير بنظر هؤلاء المتخصصين. (شارك في المؤتمر وزير العدل التركي شيشك) وقد خلاص المؤتمر إلى أن:

- حزب التحرير حركة عالمية إسلامية متطرفة سياسية تهدف إلى قلب الحكومات الغربية والإسلامية وإعادة الخلافة.

- حزب التحرير لديه سياسة القلوب والعقول ذات الثلاث مراحل...

- حزب التحرير لا ينخرط في أعمال إرهابية، إلا أن أعضائه قد يشاركون في حركات الجهاد المسلح كأفراد وليس كممثلين عن الحزب.

- أعظم خطر يمثله حزب التحرير هو أثر أيديولوجيته في هيكلة المجتمع المسلم الدولي. وعقيدة حزب التحرير القطعية والمليئة بالحققتضمن عداء للسامية ومناهضة الديمقراطية الرأسمالية بقوة.

- نما حزب التحرير ليصبح حركة دولية فعلاً.
- بالرغم من صعوبة التأكد، إلا أن أعضاء حزب التحرير يقدرّون ببضع مئات إلى بضعة ألوف في كل دولة يعمل فيها... وكل عضو منهم مدرب أيديولوجياً ما يجعل تأثيره كبيراً.
- خطر حزب التحرير الرئيسي في الغرب هو رسالة "عدم الاندماج".
- نجاح حزب التحرير يعود لعدة أسباب منها قدرته على التكيف، ما يجعله قادراً على نسج رسالته وطريقته بما يناسب شعوب دول مختلفة، ويسمح له بإيصال رسالة موحدة إلى جميع الدول التي يعمل فيها.

- ويوصي المؤتمر بعدة توصيات منها أن حزب التحرير في طريقه ليصبح ظاهرة دولية، وبالتالي بات مطلوباً من الولايات المتحدة وأوروبا إعداد استراتيجية شاملة للتعامل مع خطره... ومحاربتة على المستوى الأيديولوجي.

● أجرت زينو باران مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون سلسلة من الحلقات الدراسية عام ٢٠٠٤م في أنقرة وواشنطن لتسليط الضوء على أهداف حزب التحرير "الثورية" وتكتيكاته. وحاججت باتجاه عدم حماية هذا التنظيم من منطلق الدفاع عن حريتي الدين والتعبير. وقالت باران: «هذا الحزب ليس تنظيماً دينياً، إنه حزب سياسي يستخدم الدين كأداة» وهو يتحرك صوب العنف. وقدمت شهادتها حول هذا الموضوع أمام اللجنة المصغرة حول «الإرهاب والتهديدات والقدرات» وهي اللجنة المتفرعة عن لجنة الخدمات العسكرية في الكونغرس الأميركي. وقد خاطبت الكونغرس مذكرة إياه على حد تعبيرها «إن حزب التحرير يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح الأميركية، وهو يساهم في خلق تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث روح العداء لأميركا والسامية» تضيف محذرة الكونغرس من أن حزب التحرير هو «الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الأمة والخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة، وليس في الدولة أو الدول التي يدعو فيها مثل الجماعات الأخرى». وأنه قد أحرز «تقدماً جدياً واسع الانتشار وخطيراً باعتباره "المقاتل الرئيسي" في حرب الأفكار، وأنه يشكل "حلقة وصل للإرهابيين"» وذكرت أن الحركات الإسلامية السياسية تمكنت من أن تحصل على مركز قوي في الوقت الحالي، وأعطت مثلاً على ذلك حزب التحرير الذي «يكسر جهوده ليس للعمل المباشر بل للصراع الأيديولوجي، وأن هدفه الإطاحة بالحكومات الإسلامية والغربية وإقامة الخلافة... واستطاع الحزب أن يسيطر على المساحة الأيديولوجية في المجتمعات الإسلامية، لقد اعتبرت الجماعات الإسلامية حتى فترة وجيزة أن فكرة إقامة خلافة جديدة هي مجرد حلم، أما اليوم فإن أعداداً متزايدة من الأشخاص يعتبرونها كهدف جدي بعيد



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



الأمم... إن نفوذ حزب التحرير أخذ بالتزايد بسرعة. وبالرغم من أن الحزب قد خاض حرب الأفكار لأكثر من نصف قرن إلا أنه قد أنجز مؤخراً تقدماً كبيراً مستخدماً الأداة الأكثر حداثة: الشبكة العالمية، وهذا ما يلائم الحزب الذي ينفي شرعية وجود الحدود السياسية، فمن السهل الوصول إلى مواقع الحزب بسهولة من قبل المسلمين في كل مكان وخاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات قمعية». وبينما تدعو في توصيتها إلى أنه «يجب على الدول الغربية أن تتفق على منع عمل حزب التحرير» توصي كذلك بأن أفضل الحلفاء للغرب في هذا الصراع هم المسلمون المعتدلون، ويجب إعطاؤهم مساحة سياسية كي لا يبقى الإسلام أسيراً في أيدي المتطرفين».

وفي إشارة لافتة نفث إسماعيل كيزار، وهو باحث سياسي تركي، حقه على حزب التحرير وهاجم زينو باران لأنها كتبت ضد الحزب وهاجمته ودعت حكومتها لتحزم أمرها وتحظره لأنه اعتبر أن كتابتها عن حزب التحرير تشهره، وخاصة عندما تجعله على مستوى القاعدة. ويتهما بالمقابل بأنها بكتابتها ضد حزب التحرير تريد أن تشهر نفسها فيقول: «إن تخصصها المتعلق بحزب التحرير أضحكنا بما فيه الكفاية، ولكن لكون شريكنا في المهنة منذ سنوات لم يكن يسمع صوتها إلا أنها باتت في الآونة الأخيرة تظهر بصورة لافتة للنظر على أعداد مجلة النيوزويك -الطبعة العالمية- بعد أن ظهر حزب التحرير على الساحة، وهذا للأسف لا يفرحنا، بل يقلقنا للغاية.

<http://www.tumgazeteler.com/fc/ln.cgi?cat=33&a=1820926>

● وذكر ديفيد أوتاوي في مقال له من واشنطن نشر عام ٢٠٠٤م أن معهدين محافظين للدراسات الاستراتيجية هما «مركز نيكسون» و«مؤسسة هيريتاج» ضغطا على الإدارة الأميركية باتجاه اعتبار «حزب التحرير» منظمة إرهابية. وذكر أيضاً عن مسؤول رفيع من الإدارة الأميركية طلب عدم الكشف عن هويته، قوله إن التطرف الإسلامي في آسيا الوسطى هو «خطر متزايد وجاد لم يتم حتى الآن تقييمه على حقيقته من قبل الناس في هذه المنطقة». وسمى حزب التحرير بـ «المصنع» المنتج لأفكار متطرفة، لكنه قال إنه ما زال غير مقتنع بضرورة اعتباره ضمن التنظيمات الإرهابية. وأضاف المسؤول نفسه: «هم يقولون إنهم يريدون الإطاحة بالحكومات العلمانية، وإنه أمر مقبول استهداف مبان بالطائرات، لكنهم يزعمون أنهم ضد العنف. إنهم يستخدمون لغتنا ضدها. إنه من الصعب الإمساك بدليل ضدهم».

● نشرت صحيفة الحياة في ١٥/١/٢٠٠٥م تقريراً نشرته رويترز في واشنطن، ويحتوي هذا التقرير على تنبؤات تستند إلى مشاور تم مع ألف خبير من قارات العالم الخمس، حول توقعاتهم المستقبلية حتى عام ٢٠٢٠م، ويهدف ذلك التقرير إلى مساعدة رجال الاستخبارات، ورجال السياسة؛ لمواجهة تحديات السنوات المقبلة. وتوقع التقرير «استمرار الهجمات الإرهابية». وتحدث



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



التقرير عن أربعة سيناريوهات محتملة لتطور الأوضاع في العالم، وكان السيناريو الثالث الذي حذر منه التقرير هو «الخلافة الجديدة» كما أسماها التقرير، وتطرق إلى «تأثير حركة عقائدية عالمية قوية تستمد وقودها من الهوية الإسلامية المتشددة التي تتحدى العولمة» ويظهر واضحاً أنه يقصد حزب التحرير.

• نشرت مجلة التيمبو (Tempo) التركية ذات الرواج بين الطبقة البيروقراطية في تركيا في ٢٠٠٥/٥/٣١م مقالاً تحت عنوان: «حزب التحرير: سلاحه المنشورات. وغايته الرسائل. وهدفه الشريعة أو "الإسلام المتجذر" الذي يخيف آسيا» وذكر فيه:

إن وادي فرغانة والذي يمثل الكعبة الحقيقية للإسلام المتجذر، يشكل تنظيم حزب التحرير هناك قاعدة قوية. والذي يلفت الانتباه أن هذا التنظيم الراديكالي "لم يسقط ويتهاوى أبداً" وفي ١٩٦٧م بدأت تركيا تواجه مد حزب التحرير، وما زالت فعالياته مستمرة حتى الآن بل وفي ازدياد. ويذكر المقال بتقرير آربييل كوهين الذي نشرته في ٢٠٠٣/٥/٣٠م مؤسسة هاريتاج البحثية الأميركية ذات العلاقة اللافتة للنظر بالمنظمات الاستخباراتية الأميركية بعنوان: «حزب التحرير: تهديد موجه ضد مصالح دول اتحاد آسيا الوسطى».

• نشرت صحيفة التايمز البريطانية في ٢٠٠٦/٤/٥م مقالاً كتبه دين جودسون مدير البحث في مؤسسة الثينك-تالك لسياسة التبادل عن حزب التحرير تظهر فيه إشكالية التعامل مع هذا الحزب في بريطانيا. وهو بعنوان: «هنالك جماعة إسلامية متطرفة يجب حظرها... ولكن هذا ليس بالأمر الهين في بريطانيا». ومما جاء في المقال: «يؤمن هذا الحزب بضرورة قيام تضارب حضارات بين الغرب والإسلام، كما ويكره الديمقراطية وجميع الأنظمة والقوانين الموضوعية من قبل غير المؤمنين، إن تاريخهم عن هذه الدولة يدعو: «بريطانيا سيدة الاستعمار... إنه يؤمن بضرورة الإطاحة بالحكومات عبر العالم الإسلامي لأنها غير "إسلامية" بشكل كاف، ويودون استبدالها بالخلافة التي لا تعرف الحدود... لقد قام حزب التحرير بزراعة البذور التي ستحصد في المستقبل البعيد... ووفقاً لزينو باران وهي باحثة أميركية من معهد نيكسون فإن حزب التحرير عبارة عن "معبر تحويل" لمنظمات أكثر تطرفاً... وأهم شيء يستحق التقدير عليه هذا الحزب هو نشر مفهوم الأمة الواحدة بين المسلمين، أي مفهوم بأنه لو أصاب أحداً مكروه فيجب على الآخرين أن يشعروا معه» ويشير إلى أن جمعية ضباط الشرطة البريطانية تخشى من المنع خوفاً من أن يصبح عمل حزب التحرير سرياً، وتقول إنه من الصعب تبرير منع هذا الحزب الذي يدعي بأنه منظمة سياسية لا تلجأ إلى العنف، إذ لم يكن دوره هنا أبداً القيام بأعمال عنف».

• نشرت مؤسسة مرصد العلوم المسيحي -قسم العالم- الشرق الأوسط في مقال في ٢٠٠٦/٥/١٠م بقلم مراسل المؤسسة جيمز براندون بعنوان: «الخلافة هاجس العالم: الصديق والعدو» ويذكر فيه: «يقول حزب التحرير بأنه يترتب على المسلمين القضاء على الحدود القومية داخل العالم الإسلامي والعودة إلى دولة إسلامية واحدة تعرف بـ "الخلافة" والتي ستمتد

من إندونيسيا وحتى المغرب وتضم أكثر من مليار ونصف المليار مسلم... إنها فكرة بسيطة ومثيرة. ويعتقد المحللون أن هذه الجماعة سوف تتنافس الحركات الإسلامية الموجودة، وتتمكن من القضاء على حكام شعوب الشرق الأوسط، وتقلل من شأن هؤلاء الذين يسعون إلى مصالح الديمقراطية مع الإسلام، والذين يسعون لبناء جسور بين الشرق والغرب». وينقل عن زينو باران الخبيرة في شؤون حزب التحرير: «قبل سنوات كان الناس يسخرون منهم عندما ينادون بالخلافة أما الآن فقد انتشرت الدعوة إلى الخلافة».

• نشرت صحيفة واشنطن بوست بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٤ مقالاً بقلم الكاتب (كارل فيك) جاء فيه:

«إن العديد من المسلمين العاديين يتطلعون إلى عودة الخلافة... إن المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الأمة أو جماعة المؤمنين، كما أنهم يكتفون بالإخلاص والاحترام لمقام الخليفة لنظرتهم إليه أنه قائدهم في الأرض... وإن هذا القدر من الاحترام يمثل خطراً لإدارة بوش حيث إنه يتطرق لقضية ذات اعتبار لأمة إسلامية يصل عددها إلى ١,٢ بليون شخص...».

وبعد ذلك تطرق الكاتب إلى حزب التحرير فيقول: «إن هذا كان مصدر إلهام حزب التحرير الذي يسعى جاهداً لإقامة دولة الخلافة... لقد ظهر هذا الحزب الذي يدعي نشاطه في ٤٠ دولة عام ١٩٥٣م... ولقد كتبت زينو باران وهي محللة في مركز نيكسون في واشنطن الكثير عن الحزب، وقالت إنه من الممكن "اعتباره حزام واصل للإرهابيين"».

ويضيف الكاتب: «ووفقاً لكريستين سنكلير، وهي باحثة في جامعة جنوب الدانمارك وكاتبة مشاركة لكتاب حول حزب التحرير فإنها توصي رئيس الولايات المتحدة أنه من الخطأ أن يجعل المشكلة معه متعلقة بالإسلام؛ لأن هذا سيحرك المشاعر ويدكي صراع الحضارات، وإنما بدلاً من ذلك -كما تقول الكاتبة- أن يجعل المشكلة من مشاكل الأمن».

• أعلن وزير الداخلية الروسي رشيد نورعلييف أن منظمة "حزب التحرير" تشكل خطراً كبيراً، ولديها الآن منافذ إلى الدول الأوروبية، وقال نورعلييف في ختام الاجتماع المشترك للمسؤولين في وزارتي داخلية روسيا وطاجيكستان: «اليوم تشكل هذه المنظمة خطراً كبيراً، وقد نشرت أذرعها ليس في روسيا فحسب، بل وفي طاجيكستان وبلدان آسيا الوسطى الأخرى. وتوجد لديها الآن منافذ إلى الدول الأوروبية». وأضاف أن أعضاء هذه المنظمة يعملون على تجنيد الشباب في صفوفهم بنشاط. وأشار إلى أن المحكمة العليا في روسيا ومثيلتها في طاجيكستان اعتبرت هذه المنظمة متطرفة. وأكد أنه لا يمكن مكافحة هذا الشر إلا بالجهود المشتركة.

• ذكرت الشرق الأوسط في ٢٠٠٦/٧/٢٩م أن المحكمة العليا في موسكو أعلنت أسماء ١٧ منظمة اعتبرت إرهابية مع قرار بحظر نشاطها داخل الأراضي الروسية. ويذكر أن جميع هذه المنظمات هي منظمات إسلامية ومن بين من تضمنهم هذه القائمة «حزب التحرير الإسلامي». وقالت المصادر الروسية إن هذه القائمة هي القائمة الوحيدة الرسمية التي أصدرت المحكمة

الروسية العليا قرارها بشأنها بناء على طلب النيابة العامة. وقال الجنرال يوري صابونوف من جهاز الأمن والمخابرات في حديث صحافي نشرته الصحيفة الروسية «روسييسكايا غازيتا» إن المعايير التي حددت إدراج هذه المنظمة أو تلك ضمن القائمة الرسمية تنحصر أولاً في نشاط المنظمة الذي يستهدف تغيير نظام الحكم الدستوري في روسيا الاتحادية بالقوة أو بالعنف المسلح من خلال السبل الإرهابية. وثانياً: الاتصال بالتشكيلات المسلحة غير المعترف بها وغيرها من التشكيلات المتطرفة الموجودة في شمال القوقاز. وثالثاً: الانتماء إلى التنظيمات التي يعتبرها المجتمع الدولي منظمات إرهابية أو الاتصال بها. وما يدل على عدم مشروعية هذا الحكم هو استناده إلى ثلاثة مبررات لا تنطبق على حزب التحرير.

● نشرت مجلة السياسة العالمية في ١١/٩/٢٠٠٦م بقلم جيريمي رينولدز مقالاً يدور موضوعه حول: «حزب التحرير يناصر القضاء على مناهضي الإسلام». ويقول الكاتب فيه، نقلاً عن مينيك وايتمان المتحدث باسم المنظمة العالمية لمناهضة الإرهاب -فيجيل- وهي منظمة ترصد حزب التحرير: إن حزب التحرير يستقطب جماهير المسلمين إلى جانبه متبعاً بذلك استراتيجية النبي محمد عند استيلائه على مكة، ومن ثم الإطاحة بالدول من خلال الانقلاب العنيف "وهذا يشمل بريطانيا أيضاً". وقد أشار وايتمان إلى نسخة أولية لدستور حزب التحرير، وقال إنها تتضمن مرسوماً عاماً متعصباً ضد النساء وعنصرياً. مثال على ذلك: إن المذنبين بارتدادهم عن الإسلام يجب القضاء عليهم حسب قانون الردة. وعلى الخليفة أن يكون ذكراً، وأن الجهاد واجب إجباري على كل ذكر مسلم، كما أن المسلمة لا تستطيع العيش مع رجل أجنبي» وقد علق وايتمان على ذلك بقوله: «إن هذا الدستور من القرون الوسطى، إنه عمل الإسلام الفاشي الذي ليس له مستقبل في بريطانيا» ويدعو وايتمان إلى حظر حزب التحرير في بريطانيا والعمل إلى جانب كثير من المسلمين البريطانيين المعتدلين لاختراق وتعرية باعة الكراهية وخصوصاً حزب التحرير الذي يعتقد أنه شديد الذكاء» ويقدر عدد أعضاء الحزب في بريطانيا بـ ٨٠٠٠ عضو، وربما يصل إلى ١٠٠,٠٠٠ عضو حول العالم.

● نشرت مجلة مراقبة الإرهاب Terrorism Monitor في المجلد رقم ٤ العدد ٢٤ بتاريخ ١٤/١٢/٢٠٠٦م مقالاً للكاتب جيمس براندون عن حزب التحرير تحت عنوان: «تنامي قبول حزب التحرير في العالم العربي» ومما جاء فيه: «حزب التحرير في الظاهر حركة إسلامية سياسية غير عنفية تكرر عملها لإعادة إيجاد خلافة عالمية. ورغم أنه تأسس عام ١٩٥٣م في القدس التي كانت محكومة من قبل الأردن، إلا أنه أصبح أقوى في أوروبا وآسيا الوسطى، وأصبح اليوم يزداد شعبية في العالم العربي. وقد جرت في خريف عام ٢٠٠٦م حملات إعلامية غير مسبوقة قام بها حزب التحرير... ما يوحي بأن الجماعة قد تصبح عاملاً سياسياً مؤثراً بشكل متزايد في سياسة المنطقة». ويضيف: «ويعود تنامي حزب التحرير لقيادته المتزايدة في التنظيم والتفهم للإعلام. واستراتيجية حزب التحرير طويلة الأمد، ويتهم بأنه حزام ناقل

للإرهاب بمعنى أن كثيراً من أعضائه يتركونه بأصولية أكبر من أصوليته، ويذكر كذلك الكثير عن نشاطه وامتداده في كل من فلسطين ولبنان وسوريا والأردن والمغرب وفي أوروبا وآسيا الوسطى...» ويذكر كيف أنه بطريقة سيره السلمية جعل المسلمين يفضلونه على السلفيين والقاعدة الجهاديين...

• نشرت منظمة "هيومان رايتس ووتش" للدفاع عن حقوق الإنسان حول العالم تقريراً نشر على الصفحة الإلكترونية التالية: <http://hrw.org/arabic/reports/2004/uzb0330.htm> ويتناول بالتفصيل أفعال الحكومة في أوزبكستان التي تستهدف الإسلام والمسلمين بشكل عام وأعضاء حزب التحرير بشكل خاص. ويوثق هذا التقرير انتهاكات الدولة الأوزبكية، وتتنقل تصريحاً لصديق صفائيف في أغسطس/ آب ١٩٩٩م وهو سفير أوزبكستان في الولايات المتحدة آنذاك (وعين وزيراً للخارجية سنة ٢٠٠٣م) يقول فيه إن «مئات أو ربما آلافاً آخرين قد اعتقلوا بسبب عضويتهم في حزب التحرير وأنشطة سرية». ويذكر أنه في عام ١٩٩٩م بدأت السلطات الأوزبكية في اعتقال الأشخاص بصورة منهجية بسبب العضوية في حزب التحرير أو بسبب حيازة أو توزيع مطبوعات الحزب، أو حتى الانتساب للحزب بصورة عارضة. وتشير تقديرات حقوق الإنسان المحليين الذين رصدوا نمط الاعتقالات منذ بداية الحملة إلى أن عدد المعتقلين كان عام ٢٠٠٠م بين ٦٥٠٠ و ٧٠٠٠ معتقل.

• أكد وزير الداخلية البريطاني السابق جون ريد في آب/ أغسطس سنة ٢٠٠٧م في مجلس العموم البريطاني ما كان سرّاً لبعض الوقت، وهو أن الضغط على حكومة المملكة المتحدة لحظر حزب التحرير آت من قبل الديكتاتورين في العالم الإسلامي مثل مشرف وكريموف، على الرغم من عدم وجود أي دليل على ربط حزب التحرير بالإرهاب. وكانت الأجهزة الأمنية في بريطانيا قد أمضت أكثر من سنة بعد تصريح بلير الداعي إلى حظر حزب التحرير في محاولة جمع أدلة لإدانته بالعنف والإرهاب ففشلت.

• ومن هذه التقارير: تقرير مركز مكافحة الإرهاب عن "حزب التحرير" للعام ٢٠٠٧م للكاتبة أوليفيا جيتا مستشارة مكافحة الإرهاب في واشنطن من (إل دي سي) بعنوان "حزب التحرير تتعاظم قوته على مستوى العالم" حيث جاء فيه:

«في الحقيقة ينبغي أن يحظى حزب التحرير بكامل اهتمامنا دون أن يشاركه أحد هذا الاهتمام، هذا ما وثقته في هذا الأسبوع في أسبوعية المقياس الأسبوعي ويكلي ستاندارد».

ومما ورد فيه أيضاً: «إن الارتفاع المفاجئ في شعبية حزب التحرير أصبح مصدر قلق... وفي معهد جيمستاون لرصد الإرهاب، فإن محلل الاستخبارات مادلين جرين ناقش وضع حزب التحرير في أميركا وقال إن الجيل الرائد لجماعة حزب التحرير جعل منها واحدة من أكثر الجماعات المتطرفة ابتكاراً لاستخدام وسائل الإعلام الجديدة كوسيلة لتسويق فكرتها، فمنهم من يستخدم الإنترنت والشبكات الاجتماعية ونشر الفيديو وتقاسم المنتديات وقوائم

الدردشة والمدونات... جرين حذر من حزب التحرير وقال إنه من المرجح أن يلعب دوراً هاماً في الشبكة العالمية؛ نظراً لنجاحه في وسائل الإعلام الجديدة على الساحة والوصول إلى الطلاب الذين يدرسون في الجامعات الأميركية لعدة سنوات قبل أن يعودوا إلى بلادهم».

• "شبح الخلافة يورق الولايات المتحدة": وهو مقال تحليلي للكاتب جان بيير فيليو نشر في لوموند دبلوماسيك عام ٢٠٠٨م، تناول فيه الكاتب مخاوف الولايات المتحدة من الخلافة وتكرر ذكرها والتحذير منها على لسان الرئيس الأميركي السابق جورج بوش، كما أتى على ذكر النمو المتصاعد للحزب في كل من فلسطين وأوروبا وآسيا الوسطى، وفيما يلي جانباً من المقالة المذكورة:

«شبح الخلافة يورق الولايات المتحدة، في حين يتم إحيائها من قبل بعض الفرق الإسلامية. لعدة مرّات خلال خطابه عن "الحرب العالمية ضد الإرهاب"، لوح الرئيس جورج بوش بخطر عودة "خلافة" إسلامية كبرى تسيطر من أوروبا إلى آسيا. هذه الفكرة كانت أيضاً حاضرة في ذهن الرئيس نيكولا ساركوزي. وبالمقابل، وحدها فرق صغيرة جداً بين المسلمين، كما حزب التحرير الذي أسسه عام ١٩٥٣م شيخ فلسطيني، تأخذ على عاتقها هدف الخلافة هذا، من خلال الاستناد إلى الحنين إلى ماضي مزدهر... لم ينفك حزب التحرير الإسلامي عن مدّ شبكاته في الضفة الغربية وصولاً إلى الجامعة، حيث تحث مجموعته "الوعي الإسلامي" على جدية وثبات هؤلاء المناضلين في قناعاتهم بالنسبة لحزب التحرير الإسلامي الذي أسسه عام ١٩٥٣م الشيخ الفلسطيني تقي الدين النبهاني، إنها عودة قوية إلى الإنبايع... فبرأيه أن الدول الاستعمارية قد استغلت المعارضة العربية في مواجهة الخلافة العثمانية التي ألغاهها مصطفى كمال، عام ١٩٢٤م. ويدعو النبهاني، على العكس من ذلك، إلى قيام دولة إسلامية بقيادة خليفة عربي، كما حصل منذ وفاة النبي محمد ﷺ عام ٦٣٢م.

لقد شهد تفكك الاتحاد السوفييتي على تمرکز نشط لحزب التحرير الإسلامي في طاجيكستان... وفي أوزبكستان، إذ تحول حزب التحرير إلى العدو الأول للشرطة السياسية التي تلوح بأشباح الفوضى الإقليمية من أجل الحصول على تفهم القوى الغربية. وعلى كل حال، ما من شك أن هناك شبكة قوية في آسيا الوسطى لحزب التحرير. وإلى الشرق، يتمتع حزب التحرير بأكبر تجذّر في إندونيسيا؛ ويدل على ذلك التجمع الذي أقامه لعشرات الآلاف من المتظاهرين بإسم الخلافة في ملعب في جاكرتا في شهر آب/أغسطس ٢٠٠٧م. وفي أوروبا، تبقى بريطانيا، بالطبع، نقطة الارتكاز الرئيسية لحزب التحرير الإسلامي، الذي يقوم فيها بنشاطات دعائية مكثفة. فقد أصدر هناك مجلّتين فصليتين: واحدة ذات طابع ثقافي، "الحضارة الجديدة"، والأخرى مخصصة للتوجيه العائلي، بعنوان "سلام"... وقد نجح حزب التحرير الإسلامي في تجميع عضوات تنظيمه المنقبات أمام سفارة فرنسا في لندن احتجاجاً على قانون آذار/مارس ٢٠٠٤م حول العلامات الدينية الفارقة في المدارس الرسمية. وهو يناضل بشراسة ضد



"تذويب الإسلام" في القيم الغربية قائلاً: "في فرنسا يريدون تغيير ما يضعه المسلمون فوق رؤوسهم، أما هنا فإنهم يريدون تغيير ما في داخل رؤوس المسلمين" هذا الموقف الصارم يؤدي، ضمن التعددية الثقافية الإنكلوساكسونية، إلى التشدد في النظرة الدينية الذي يعبر عن نفسه بالقول: "إن أخوتنا حقيقيّة، أمّا مواطنيتهم فمغلوبة".

وتبرهن شعبية حزب التحرير المتجددة على قدرة هذا التنظيم العابر للأوطان أساساً على التأقلم بنجاح ضمن منطق العولمة... هكذا تتحوّل الخلافة الجهادية بصورة ملائمة إلى إمبراطورية شر جديدة، تتبع نزعتها التوسعية من عدوانية لا تنطفئ تجاه الغرب.

● نشرت صحيفة (Daily Jono Konto) البنغالية في ٢٠٠٨/٤/١١ مقالاً بعنوان: «نجم جديد سطع في سماء الإسلام يعمل في السياسة» لكاتب مستقل. وقد تحدث فيه عن ظهور حزب التحرير في بنغلادش، وتطرق إلى نشاطه في العالم وإلى نشأته. ومما جاء فيه: يمكن ملاحظة ظهور نجم جديد بين الجماعات الإسلامية التي تعمل بالسياسة في بنغلادش... وللحزب حضور قوي في جامعة "دكا" وفي العديد من الجامعات الخاصة. والحزب يضم إلى صفوفه النساء، ويستهدف شباب الحزب المتفوقين من طلاب الجامعات، وهم يدرسون بشكل مستمر في حلقات. وعندما فقدت أكثر الأحزاب السياسية في بنغلادش البوصلة في خضم الاضطراب السياسي طلع هذا الحزب تحت ضوء الشمس يقوم بالمسيرات كل يوم جمعة تقريباً بعد الصلاة ويذكر منها مسيرة احتجاجية ضد قرار الحكومة لمشروع "سياسة تطوير المرأة" ومسيرة احتجاجية أخرى على فيلم الدانمارك الذي استهزئ فيه بالقرآن... وهو يقوم بنشاطاته متجاهلاً حالة الطوارئ» ويذكر أنه «بالرغم من أن الحزب بدأ نشاطاته في العام ٢٠٠٠م إلا أنه يضم إلى صفوفه اليوم أكثر من ١٠.٠٠٠ ناشط من المثقفين ثقافة عالية سواء أكانوا من الطلاب أم غيرهم».

● نشرت مجلة (Le Monde) الفرنسية التي تصدر شهرياً باللغة العربية عن جريدة القيس الكويتية العدد (٥) لشهر أيار/ مايو ٢٠٠٨م مقالاً تحت عنوان «شبح الخلافة يؤرق واشنطن». وترتبط مشروع الخلافة بحزب التحرير. ومما جاء في المقال:

«يدعو النبهاني إلى قيام دولة إسلامية بقيادة خليفة عربي كما حصل منذ وفاة النبي عام ٦٣٢هـ... أما أداة هذا الانبعاث الشامل فستكون طليعة نخبوية وعابرة للأوطان متمثلة في حزب التحرير الإسلامي... إنها عودة قوية إلى الينابيع». ويضيف: «وبفعل هذا البعد غير القانوني [عدم الترخيص والسماح له بالنشاط] والدعوات المتكررة لإقامة الخلافة يحقق حزب التحرير إجماع أجهزة المخابرات في الشرق الأوسط ضده. وبعد عقدين من الركود السياسي عاد حزب التحرير للظهور مع ديناميكية مفاجئة على أطراف العالم الإسلامي في آسيا الوسطى من جهة، وداخل الجماعات الإسلامية المهاجرة في أوروبا من جهة أخرى» ثم يعدد نشاط حزب التحرير اللافت في كل من أوزبكستان إلى إندونيسيا إلى أوروبا، وكان قد بدأ بكلام مسهب عن

نشاط الحزب في فلسطين. ثم يضيف معلقاً: «تبرهن شعبية حزب التحرير المتجددة على قدرة هذا التنظيم العابر للأوطان أساساً على التأقلم بنجاح ضمن منطق العولمة».

ويضيف: «على الأرجح، إن حزب التحرير الإسلامي يضم بضع عشرات الألوف من الأعضاء في العالم أجمع، لكن رقم المليون عضو في أربعين بلداً الذي تقدمه المراجع الأميركية يذكي شبح أممية إسلامية حديثة».

• ذكرت وكالة رويترز العالمية في ٢٠٠٨/٧/٩م أن الحكومة الصينية تكتب على الجدران في منطقة كاشجار الواقعة على طريق الحرير القديم تحذيرات مما تصفه بعدو جديد هو حزب التحرير الإسلامي. وكتبت التحذيرات بطلاء أحمر باللغتين الصينية ولغة اليوغور التي تكتب بأحرف شبه عربية وتقول (اضربوا حزب التحرير الإسلامي بقوة) و(حزب التحرير الإسلامي منظمة إرهابية عنيفة). وتقول الصين إن حزب التحرير جماعة إرهابية، وتزعم أنها تنشط في إقليم سنكيانج في أقصى غرب البلاد التي يقطنها حوالي ثمانية ملايين مسلم من اليوغور يتحدثون إحدى لغات المجموعة التركية ويثور معظمهم على الحكم الصيني. ويعتبر ظهور حزب التحرير في سنكيانج ظاهرة جديدة. ويقول نيكولاس بيكولين من منظمة مراقبة حقوق الإنسان (هيومان رايتس ووتش): "المنظمة قوية جداً، ورغم أن نفوذها محدود في جنوب سنكيانج إلا أنه يبدو أنه يتنامى". وأضاف: "سلطات السجون قلقة من تأثير أتباع حزب التحرير على نزلاء آخرين". وفي نيسان اتهمت الحكومة حزب التحرير بالتحريض على التظاهر في خوتان، وقال مجلس اليوغور العالمي إن نحو ألف متظاهر شاركوا في هذه الاحتجاجات.

• نشرت صحيفة القدس في ٢٠٠٨/٩/٦م مقالاً عن حزب التحرير بعنوان: «مخاوف من انتشار حزب التحرير الإسلامي» سلطت فيه الضوء على أن الغرب ينظر إليه على أنه الطليعة الأيديولوجية للإسلام الراديكالي (الأصولي). ومما جاء فيه:

«يدعو حزب التحرير لإحياء الخلافة الإسلامية واستعادة السلطة الدينية التي كانت لسلطين العثمانيين الذين حكموا إمبراطورية مترامية الأطراف... ويدعو صراحة لتصفية (إسرائيل) والإطاحة السلمية بكل الأنظمة الموالية للغرب، وطرد الغرب من المنطقة، والقضاء على مصالحها فيها، ولا يتردد الحزب في وصفه الأنظمة الموالية للغرب بأنها "أنظمة من الطرايطير" والمخيف في الأمر أن الكثير من الشباب بدؤوا ينضمون للحزب... وأهمية هذا الحزب الحقيقية تتمثل في الدور الذي يلعبه في نشر الراديكالية في أوساط المسلمين في الشرق الأوسط. وتشير أدبيات الحزب إلى أن النزاع الحالي بين الديمقراطيات الغربية والإسلاميين هو ليس نزاعاً يدور على أرض أو سياسات محدودة، بل هو صراع حضاري وثقافي وديني». ويضيف المقال: «بدأ حزب التحرير في توسيع قاعدته الجماهيرية، وهو على درجة عالية من التنظيم والانضباط، وذات قيادة لم تتلخخ يداها في أي شيء سلبي يمكن أن يؤخذ على الحزب، وهذا ما جعل منه شبه مستقل وغير خاضع لتأثير أي جهات محلية أو خارجية. في البداية كانت الآلة الإعلامية



الخلافة

في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير



للحزب محدودة، ولكن في زمن الإنترنت تغير هذا الوضع وأصبح بإمكان الكثيرين الاطلاع على أدبيات الحزب ما ساهم في إنشاء العديد من الفروع الجديدة في أستراليا وبلجيكا والدانمارك وماليزيا وباكستان وتركيا وبنغلادش... وعاد الحزب لينشط من جديد في فلسطين ويكوّن له فروعاً في معظم مدن الضفة الغربية وقطاع غزة. ويقول الحزب إن له فروعاً في ٤٥ بلداً على الأقل... وأعضاؤه يقدرهم البعض بمليون عضو، وقد تمكن حزب التحرير مؤخراً من تحريك عشرات الآلاف من مؤيديه لتنظيم مسيرات عبر الضفة الغربية. أما أكبر استعراض للعضلات قام به حزب التحرير فقد تم في أحد الملاعب الرياضية في العاصمة الإندونيسية جاكارتا حيث تمكن من حشد أكثر من ٨٠ ألف شخص وقفوا وهاوتوا مطالبين بعودة الخلافة الإسلامية.

• و يقول بيب الكيوبار الذي سافر كثيراً عبر دول العالم الإسلامي «إن أعضاء حزب التحرير الإسلامي على استعداد للانتظار ألف عام آخر من أجل ضم الغرب للخلافة الإسلامية. نظر الغرب طويلاً لحزب التحرير على أنه حزب غير فعال يسعى لتحقيق هدف طوباوي. بدأ حزب التحرير في توسيع قاعدته الجماهيرية وهو على درجة عالية من التنظيم والانضباط، وذات قيادة لم تتلخخ يداها في أي شيء سلبي يمكن أن يؤخذ على الحزب، وهذا ما جعل منه شبه مستقل وغير خاضع لتأثير أي جهات محلية أو خارجية».

• وتدعو مؤسسة راند الى التصدي لمن يحمل دعوة الخلافة بالوصف دون التصريح باسم الحزب بالقول (يجب محاربتهم واستئصالهم والقضاء عليهم ؛ لأنهم يعادون الديمقراطية والغرب، ويتمسكون بما يسمى الجهاد، وبالتفسير الدقيق للقرآن، وأنهم يريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، ويجب الحذر منهم لأنهم لا يعارضون استخدام الوسائل الحديثة والعلم في تحقيق أهدافهم، وهم ذوو تمكن في الحجة والمجادلة).

• صدر تقرير عن مكتب شؤون آسيا الوسطى بوزارة الخارجية الأميركية... يحذر فيه من نشاط حزب التحرير، ومما جاء فيه: «الولايات المتحدة تراقب عن كثب حركة حزب التحرير الإسلامي، التي دعت إلى قلب حكومات آسيا الوسطى»، وأضاف: «غير أن هذا الحزب لا يُحبذ اللجوء إلى العنف على الرغم من خطابه الملهب للمشاعر، والمعادي للسامية، وغير المتسامح»، مؤكداً أن: «الولايات المتحدة امتنعت عن تصنيف هذا الحزب كمنظمة إرهابية أجنبية، بسبب عدم وجود أدلة على أن حزب التحرير قد قام بأعمال عنف لتحقيق أهدافه السياسية»، وأكد التقرير أن: «الحزب دعا إلى قلب الحكومات في العالم الإسلامي، وإلى إقامة خلافة إسلامية ثيوقراطية لا حدود قومية لها».

• قام حزب التحرير بعقد مؤتمر اقتصادي له في السودان في السابع من محرم ١٤٣٠هـ الموافق للثالث من يناير / كانون الثاني ٢٠٠٩م تحت شعار «نحو عالم آمن مطمئن في ظل النظام الاقتصادي الإسلامي» وقد كان مؤتمراً أممياً بكل ما للكلمة من معنى. طرح فيه واقع الأزمة

المالية العالمية وطريقة علاجها، وهو ما عجز وتعجز عنه أكبر العقول الاقتصادية في الغرب. منطلقاً من أهمية التقيد بالأحكام الشرعية الاقتصادية، وقد أضاف حزب التحرير بهذا المؤتمر إلى سجله الذهبي المضيء عملاً لو علم الناس خيره لأفسحوا المجال له ليقود العالم كله بالأحكام الشرعية مرتبطة بالإيمان، لقد تصرف تصرف دولة الخلافة الإسلامية المسؤول لو كانت موجودة. ووضع ملامح الحل الذي يفتقده العالم أجمع وذلك في خطوة تكشف مدى جديته وإصراره على تحقيق هدفه.

● **وها هو حزب التحرير يرفع في مناسبة السنة الثامنة والثمانين لهدم الخلافة مؤتمراً للعلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي يعلنون فيه أهمية اجتماع المسلمين على العمل لإقامة الخلافة الإسلامية الراشدة التي تعتبر تاج الفروض بحق، وأنه عمل العلماء المخلصين الواعين الأول بما يترتب عليه من استقامة أمر المسلمين في كامل شؤون حياتهم، واجتماع كلمتهم على كلمة الحق في كل بقاع الأرض...**

وهكذا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم الخير على حزب التحرير في أعماله الجادة المخلصة الواعية حتى يحقق له ما قام من أجله: الخلافة الراشدة الثانية ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف ٤٥].

هذه بعض المقالات والتقارير والتحليلات التي رأت النور وظهرت للعيان وهي مؤشرٌ على مدى تحسب وترقب القوى الغربية الاستعمارية لمشروع الخلافة وحزب التحرير، وهي تعطي انطباعاً واضحاً على أن ما يجري في الخفاء أشد مما يطفو على السطح، وهذا الترقب والتخوف قد بلغ أشده وذروته، وكلنا سمعنا وشاهدنا زعماء الغرب كيف طفح بهم الكيل فأبدوا البغضاء من أفواههم وحذروا من الخلافة وحزب التحرير، إن تخوفهم من الخلافة هو خوف تراكمي ممتد منذ هدمهم إياها وقضائهم عليها منذ مطلع القرن الفائت إلى يومنا هذا، إن خوفهم هذا لا يمكن وصفه سوى بخوف من عاش في عتمة الليل من الضوء الساطع، وبخوف من ألف الفساد فبات يرى في الصلاح والخير فساداً وشرّاً، وبخوف من عاش على نهب الخيرات من عودة الحقوق إلى أهلها.

إن حزب التحرير يحمل للعالم مشروعاً حضارياً متكاملًا يضمن الحياة مطمئنة والرفاهية للبشر، يحمل لهم مشروع الخلافة الأمل الوحيد الذي تبقى للبشرية للتخلص من ضنك وجور الرأسمالية التي عاشت على مص دماء البشر وظلمهم ونهب خيراتهم... خلافة ستنبئ للبشرية دربها وتحفظ دماءها وخيراتها... خلافة تقدم أبناءها قرباناً لنشر الخير والهدى للعالم... خلافة لا يهدأ لها بال ولا يستقر لها حال إلا يجعل البشر ينعمون بحياة آمنة مطمئنة في ظل عدل شرعة السماء دون أن ينتقص من حق البشر أو الدواب شيئاً... إنها خلافة حق لها أن تُسمى بمشعل الهداية في هذا الليل البهيم، وأمل هذه الأمة والعالم من بعد ما حل بالبشرية داء الرأسمالية □

شكر وعرفان

توجه أسرة مجلة الوعي كلمة شكر وعرفان لكل من كتب منطلقاً من أتمها مجلته.
وهي تدرك أن الأقلام التي كتبت كانت نيرة تقدح فكراً صائباً، وحارة تلهب مشاعر صادقة،
سائلة المولى سبحانه أن يجعلها في ميزان حسناتهم وأن يجعل مدادها كدماء الشهداء في الأجر،
وهي ترجو مزيد عطاء من الجميع إليها.
والحمد لله حمد الشاكرين.

هدية مجلة الوعي

مبة منها في نشر دعوة الحق،
ورغبة منها في إعانة حامل الدعوة في نشرها،
ورأسها منها في توجيه بوصلة الدعوة في اتجاهها الصحيح...
تقدم أسرة مجلة الوعي لقراءها الميامين
كتيب
«في عيون الغرب: الإسلام... الخلافة... حزب التحرير...»
هدية
علها تلقى القبول الحسن من الله سبحانه وتعالى.
والله سبحانه وتعالى من وراء القصد





بسم الله الرحمن الرحيم

حزب التحرير: رائد لا يكذب أهله

أيمن أبو وردة - ساحل غزة

«في الحقيقة ينبغي أن يحظى حزب التحرير بكامل اهتمامنا دون أن يشاركه أحد هذا الاهتمام» بهذه الكلمات افتتح أوليفر جيتا مقاله المنشور في مجلة (ويكلي ستاندارد) بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/١م والذي كان بعنوان (حزب التحرير تتعاظم قوته على مستوى العالم) ولقد أشار الكثيرون إلى ضرورة وضع حزب التحرير تحت مجهر الاهتمام في دراسات أجراها العديدون من أمثال مركز نيكسون للدراسات ومؤسسة هيريتاج للدراسات ومعهد جيمس تاون وغيرهم.

والحق أن حزب التحرير فعلاً لا بد أن يحوزَ اهتمامَ الغربيين بشكل خاص، واهتمامَ المسلمين بشكلٍ أعمق خصوصية وأبعد اهتماماً، فحزب التحرير ليس حزباً عادياً من ذوي الطرح الكلاسيكي الشعاراتي القائم على تهيج العاطفة ومن ثم الإفراج عنها في حركات لولبية حول الذات. بل حزب التحرير يملك مشروعاً ضخماً وكبيراً جداً إلى درجة أن بعضهم وصفه بأنه (مشروع خيالي) ولم يكن أصحاب هذا الوصف مُتسمين بالإنصاف وبُعد النظر.

ومشروع حزب التحرير يقوم على أساس التخلص من كل الأنظمة الحاكمة التي تحكم العالم الإسلامي بشقيه العربي والأعجمي، واستبدالها كلها بنظام سياسي واحد فقط، يحكم كل هذه البلاد في العالم الإسلامي، مطبقاً الشريعة وحاملاً إياها رسالة إلى العالم، وهذا النظام السياسي في الحكم هو ما يُسمى بـ(الخلافة).

ورغم أن حزب التحرير يرفض القيام بأي عمل عسكري إلا أنه قد اختط لنفسه منهجاً للسير كي يصل إلى تحقيق هذه الغاية، ويقوم منهج الحزب في السير على العمل السياسي والفكري فقط دون العسكري، وهذا ما جعل الكثيرين من أبناء الحركات الإسلامية الأخرى ينظرون إلى عمل الحزب على أنه مبتور لا فتقاره إلى الناحية العسكرية، ولكن رد حزب التحرير كان دائماً أنه حزب إسلامي يأخذ منهجه من الإسلام، والإسلام لم يُجز استعمال القوة العسكرية من أجل إقامة الدولة الإسلامية حال خلو العالم من دولة إسلام، ويؤكد الحزب دائماً على غير عادة الأحزاب الإسلامية وغير الإسلامية الأخرى أن العالم الإسلامي يخلو من أي دولة إسلامية وإن تسمت الحكومات القائمة باسم الإسلام كالسودان والسعودية وإيران وغيرها.

حزب التحرير تحت المجهر الغربي

- كانت محاولة رئيس الوزراء البريطاني السابق السيئ الذكر توني بليير حظر حزب التحرير في أغسطس ٢٠٠٨م بعد ربطه بتفجيرات لندن التي وقعت عام ٢٠٠٥م أمراً لافتاً للنظر، فلم يحظر حزب سياسي مثل حزب التحرير في بريطانيا! هذا والعالم كله يعلم أنه أبعد ما يكون عن العمل المادي بسبب قناعاته الشرعية!^{١٩}
- عقد مركز نيكسون الأميركي للدراسات مؤتمراً ليومين في تركيا في سبتمبر ٢٠٠٤م تحت عنوان «تحديات حزب التحرير - فهم ومحاربة الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة».
- كما وصفت مؤسسة هاريتاج (مؤسسة التراث) حزب التحرير في عام ٢٠٠٣م بأنه "خطر ناشئ ضد المصالح الأميركية في آسيا الوسطى" علماً بأن مؤسسة هاريتاج هذه من مؤسسات الفكر المحافظ في الولايات المتحدة الأميركية.
- أما المعهد الأسترالي للدراسات الاستراتيجية فقد أصدر دراسة في مارس ٢٠٠٨م حذر فيها من حزب التحرير ومن كونه يشكل تهديداً على أستراليا ما حدا بالمعهد ألا يكتفي بإصدار الدراسة بل أرسل رسالة تحذير للحكومة من حزب التحرير.
- وفي ألمانيا فيبدو أن الدراسات لم تعد تجدي مع اتساع نشاط الحزب، فقامت الحكومة الألمانية في يناير ٢٠٠٣م بحظر حزب التحرير بعد أن كان تحت المراقبة طيلة ثلاث سنوات مضت.
- وكذا الحال في الدانمارك حيث حدثت محاولات جادة لحظر الحزب منذ العام ٢٠٠٦م، ولكنها لم تفلح
- وقد حذر وزير الداخلية الروسي رشيد نور علييف من حزب التحرير في الاجتماع المشترك الذي انعقد بين مسؤولي وزارتي داخلية روسيا وطاجيكستان عام ٢٠٠٨م واصفاً إياه بالخطر الكبير وبامتلاكه منافذ إلى الدول الأوروبية.
- كل هذا يعتبر دلالة أكيدة على أن حزب التحرير قد تجاوز دائرة الاهتمام العادية لسانية الغرب ليصبح في دائرة الاهتمام المُرَكَّز تحت مجاهر المراقبة السياسية والاستخباراتية والبحثية.

الحزب في العالم الإسلامي

- في أوكرانيا وطاجيكستان وأوزباكستان وقرغيزستان وتركمانستان وغيرها الكثير من الحكومات راحوا يلاحقون حزب التحرير ويعتقلون أعضائه ويحظرونه ويهاجمونه، ولقد لعب النظام الحاكم في أوزباكستان دوراً غاية في الدموية في صراعه مع حزب التحرير ما حدا

بمركز ميموريال (مركز الدفاع عن الحقوق) في آسيا الوسطى بأن يفرد إصداراً خاصاً عام ١٩٩٩م يرصد فيه ما يتعرض له حزب التحرير من وحشية وقمع الحكومة الأوزبكية.

• أما في تركيا فقد أخذ الصدام بين الحزب والحكومة وقعاً أكثر ضراوة وأقل دموية من بلاد أخرى كأوزبكستان، ليس أقلها قيام أحد أعضاء الحزب (سردار كايا) بتسليم كتاب من الحزب إلى رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان في مارس ٢٠٠٥م بشكل مفاجئ أربك الحرس ودفعهم لاعتقاله، ولقد ملأت أخبار الحزب وصدامه مع الحكومة التركية الصحف التركية حتى بات أمراً اعتيادياً وطبيعياً في تلك البلاد.

• وأما في باكستان، فصراع الحزب مع الحكومة هناك بات يزداد ضراوة يوماً بعد يوم، وليس أقل ما قام به الحزب هو حملته ضد الرئيس السابق مشرف ومطالبة الشعب الباكستاني والجيش بإسقاط حكم مشرف، ثم هو اليوم يتصدى بحملة سياسية واسعة وضارية لبطش نظام زرداري بالمسلمين في سوات وغيرها.

• وهناك إندونيسيا وبنغلادش وماليزيا وكينيا وغيرهما من البلاد التي لا يتسع المقام لذكرها كلها، بل اكتفينا بإطلاقات سريعة للتمثيل لا للرصد والحصص.

الحزب في المنطقة العربية:

يلقى الحزب الرفض الكامل من حكومات البلاد العربية، ويعد حزباً محظوراً منذ نشأته، ولطالما تواردت الأخبار عن الاعتقالات السياسية لأعضاء حزب التحرير في سوريا والأردن ولبنان وتونس والعراق واليمن والكويت وليبيا ومصر وتونس والمغرب والجزائر والسودان... (هذا ويذكر أنه مؤخراً سمح له بالعمل بموجب «علم وخبر» في لبنان، وكذلك في السودان...).

• وإنه رغم أن بداية الحزب كانت في القدس بفلسطين إلا أنه حتى السلطة الفلسطينية لم تتخلف عن ركب الصد لحزب التحرير، فراحت تمنع فيه اعتقالاً وملاحقة وقد أفضى ذلك إلى سيل الدماء، حيث قتل أحد أعضاء الحزب في مسيرة سلمية مناهضة لمؤتمر أنابوليس على أيدي الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية.

إن كل هذا الرصد السريع للعلاقة الصدامية بين حزب التحرير وبين جميع الحكومات في العالم، الغربي منها والشرقي، ليس من باب الإخبار بالشيء، فإن الشبكة العالمية أصبحت تعج بأخبار حزب التحرير، وإن أي بحث سريع عن أخبار حزب التحرير على الشبكة سيجعلك تقف مذهولاً فاغراً فاك من هذا الحراك الغريب.

إن هذا الرصد السريع ما كان إلا جسراً يعبر من خلاله تساؤل الكثيرين من الناس: لِمَ

حزب التحرير؟

لَمْ هَذِهِ الصَّدَامِيَّةُ؟ لَمْ هُوَ مَرْفُوضٌ دَوْلِيًّا رَغْمَ أَنَّهُ يَرْفُضُ الْقِيَامَ بِأَيِّ عَمَلٍ عَسْكَرِيٍّ؟ لَمْ هُوَ مُحَارِبٌ مِنْ بِلَادٍ لَطَالَمَا زَعَمَتْ أَنَّهَا مُعَاوِلٌ لِحُرِّيَّةِ الرَّأْيِ وَالْكَلِمَةِ مَعَ أَنَّهُ حِزْبٌ سِيَاسِيٌّ سَلَاخُهُ الرَّأْيِ وَالْكَلِمَةُ؟

حَدَاثَةُ النُّشْأَةِ وَأَصَالَةُ الطَّرْحِ

لِلْإِجَابَةِ عَلَى هَذِهِ التَّسْأُلَاتِ صَارَ لَازِمًا أَنْ نَرْكُزَ دَائِرَةَ الْإِبْصَارِ عَلَى حِزْبِ التَّحْرِيرِ وَأَنْ نَعْمُقَ نَظَرَتَنَا إِلَيْهِ طَلِبًا لِلتَّفَاصِيلِ عَنِ نَشْأَةِ الْحِزْبِ وَغَايَتِهِ وَمَنْهَجِيَّتِهِ.

لَا يُعَدُّ حِزْبُ التَّحْرِيرِ مِنَ الْأَحْزَابِ الْمَعْمُورَةِ الضَّارِبَةِ بَعِيدًا فِي جُذُورِ التَّارِيخِ، فَهُوَ قَدْ نَشَأَ فِي مَنَاصِفِ الْقَرْنِ الْمَاضِي، وَلَا زَالٌ فِي الْعَقْدِ السَّادِسِ مِنْ عَمْرِهِ، وَلَكِنْ الْحِزْبُ رَغْمَ حَدَاثَةِ نَشْأَتِهِ نَسَبِيًّا إِلَّا أَنَّهُ يَقْدَمُ طَرَحًا يُجْعَلُ الدَّارِسَ لَهُ يَنْتَقِلُ مِنْ أَجْوَاءِ الْقَرْنِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ الْهَمْجِيَّةِ الْمُضْطَّرِبَةِ إِلَى أَجْوَاءِ الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمِيلَادِيِّ النَّدِيَّةِ حَيْثُ أُسِّسَتْ الدَّوْلَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي طَالَ عَمْرُهَا وَجَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ.

وَالْحِزْبُ مِنْذُ نَشْأِهِ وَهُوَ يُؤَطِّرُ طَرَحَهُ فِي عِبَارَةٍ مُوجِزَةٍ لَطَالَمَا يَذْكُرُهَا فِي أَدْبِيَّاتِهِ وَإِصْدَارَاتِهِ، حَيْثُ نَصَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ عَلَى أَنَّهُ (حِزْبٌ سِيَاسِيٌّ، الْإِسْلَامُ مَبْدُؤُهُ وَالسِّيَاسَةُ عَمَلُهُ، وَغَايَتُهُ هِيَ اسْتِثْنَاةُ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِإِقَامَةِ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ)

بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَوْجِزَاتِ يُعَنِّوْنَ حِزْبُ التَّحْرِيرِ طَرَحًا ثَقَافِيًّا فِكْرِيًّا سِيَاسِيًّا تَمَّ بِنَاؤُهُ عَلَى مَدَارِ سِتَّةِ عَقُودٍ كَامِلَةٍ.

فَالْحِزْبُ يَسْتَقِي كُلَّ أَفْكَارِهِ وَأَرَائِهِ وَأَحْكَامِهِ وَمَوَاقِفِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ قَدْ شَخَّصَ حَالَةَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ بِأَنَّهُ حَالٌ مُنْحَطٌ، وَسَبَبُ انْحِطَاطِهِ هُوَ غِيَابُ الْإِسْلَامِ عَنْ وَاقِعِ الْحَيَاةِ، وَلَكِي تَعُودَ الْأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ نَاهِضَةً كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعُودَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ.

وَهُنَا يَظْهَرُ تَمَيُّزُ الْحِزْبِ، حَيْثُ هُوَ رَأْيُ الْعُودَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَنْظُورٍ أَكْثَرَ دَقَّةً، إِذْ اعْتَبَرَ الْحِزْبُ الْعُودَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ تَتِمُّثَلُ بِإِعَادَةِ الْإِسْلَامِ إِلَى مَعْتَرِكِ الْحَيَاةِ. يَظْهَرُ ذَلِكَ فِي رَكْنَيْنِ أَسَاسِيَّيْنِ يَظْهَرَانِ فِي غَايَةِ الْحِزْبِ وَهُمَا :

١. اسْتِثْنَاةُ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

٢. إِقَامَةُ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ

وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْغَايَةِ قَامَ الْحِزْبُ بِنَاءً تَصَوَّرَ كَامِلَ وَدَقِيقَ عَنْ جَمِيعِ جَوَانِبِ الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَنْ دَوْلَةِ الْخِلَافَةِ، وَهَذَا مَرْصُودٌ فِي أَدْبِيَّاتِ الْحِزْبِ وَإِصْدَارَاتِهِ حَيْثُ تَجَدُّ النِّظَامُ الْاِقْتِسَادِي فِي الْإِسْلَامِ، وَالنِّظَامُ الْاجْتِمَاعِي فِي الْإِسْلَامِ، وَكَذَا نِظَامُ الْحُكْمِ، وَالتَّعْلِيمِ،

وشكل الدولة وأجهزتها، ونظام العقوبات، والأموال، والبيئات، وأحكام السياسة الخارجية والداخلية، والكثير غيرها مما يلزم لبناء حياة إسلامية كاملة الإسلام، فريدة الطراز. وبهذا التصور الواضح للغاية وللواقع الذي يريد الحزب إيجاده يكون قد قدم تصوراً لأعظم مشروع إسلامي، وهذا ما افتقرت إليه الجماعات والحركات الإسلامية العاملة على الساحة، حيث إنها قد طرحت شعار (العودة إلى الإسلام) كحل للمشاكل ولكنها لم تطرح تصوراً واضحاً عن كيفية هذه العودة إلى الإسلام، ولا عن كيفية إعادة الإسلام إلى معترك الحياة، وأقصى ما طرّح كان عبارة عن مزج رؤى معاصرة مقتبسة من الأنظمة الغربية مع أحكام شرعية متفرقة، ما جعل التصورات تخرج مشوهة متأثرة بالواقع المعاصر لا أصالة فيها، بل إن الأحكام الشرعية قد انتقصت أطرافها فصارت التصورات المطروحة للعودة إلى الإسلام تصورات أجنبية ألبست ثوباً إسلامياً مرقعاً، ظهر التناقض في أبعاضها ظهوراً منكراً، بخلاف حزب التحرير الذي وضع كما قلنا تصوراً مكتملاً للحياة الإسلامية والدولة الإسلامية، وكله مستمد من الكتاب والسنة وما أرشداً إليه من إجماع الصحابة والقياس.

وبقي الآن السؤال الأهم وهو : كيف سيصل الحزب إلى هذه الغاية ؟

فكما اتسم الحزب بالدقة المتناهية في تصوره لواقع الحياة الإسلامية، وواقع دولة الخلافة الإسلامية، كذلك اتسم بالدقة المتناهية في رسم الطريق الذي سيسلكه إليها. فالحزب كما قلنا إنما يعتمد الإسلام أساساً له، فكان من الطبيعي أن يستتق الشريعة لتفصح عن طريقة لإقامة دولة الإسلام في حال خلو العالم من دولة إسلامية، وهذا ما رآه الحزب محققاً في دعوة النبي عليه الصلاة والسلام حيث عمّد النبي في دعوته بمكة إلى إقامة الدولة الإسلامية التي قدر الله إقامتها في المدينة المنورة. وقد سلك النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك طريقاً دقيق التفاصيل مرتب المراحل، وهذا ما استقرأه الحزب من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام، وراح يتأسى به تمام التأسى، وتتلخص طريقة حزب التحرير لإقامة دولة الإسلام في ثلاث مراحل :

الأولى: مرحلة إيجاد التكتل وتثقيف أعضائه بالإسلام

الثانية: مرحلة التفاعل وفيها يظهر مخاطبة المجتمع والتفاعل معه بطرح الحزب، إضافة إلى الاستمرار في تنمية جسم الحزب والاستمرار في تثقيف أعضائه بالإسلام.

ولما تجمد المجتمع في العالم الإسلامي أمام الحزب كما تجمد مجتمع مكة أمام النبي عليه الصلاة والسلام، فقد عمّد الحزب إلى طلب النصرة من أهل القوة والمنعة كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام، وأهل القوة والمنعة هم الذين يملكون القوة العسكرية المسلحة في المجتمع، من

مثل الجيوش أو العشائر القوية، حيث يعمل أهل القوة والمنعة على الإطاحة بالنظام الحاكم الموجود ومن ثم تسليم الحكم للحزب.

المرحلة الثالثة: تسلم الحكم، ويكون التسلم إما من الأمة أو من أهل القوة والمنعة.

إن وصف طرح حزب التحرير بالأصالة لم يكن من باب المدح الأجوف، بل كان من باب تلمس ربط كل أعمال الحزب وكل طرحه بأجزائه ووكلياته بالإسلام، مما جعلنا ملزمين بوصف طرح الحزب بأنه طرح أصيل، لم يمتزج بأفكار الغرب ولا الشرق، بل هو طرح إسلامي خالص، والمؤكد أن هذا هو السبب الأساس في استعداد حكومات العالم أجمع لحزب التحرير والتحذير من خطره، لكونه يمثل خطراً حقيقياً على كل ما يناقض الإسلام.

تفرد وتميز

وإن هناك من الأمور ما تميز بها الحزب وتفرد بها، ولم يشابهه فيها أحد، ما يجعل المرء لا يملك إلا الاعتراف بتفرد حزب التحرير في طرحه، والإعجاب بهذا الطرح المتميز.

١- اعتمد الحزب فكرة التبني والتي مفادها أن كل فكرة يتبناها الحزب تكون ملزمة له، ولكل عضو في الحزب، ولا يقبل من أي عضو إلا أن يلتزم الفكرة دعوةً وعملاً، وهذا ما جعل حزب التحرير كياناً واحداً متماسكاً رغم انتشاره الواسع في عشرات الأقطار التي تجاوزت الخمسين قطراً، وكان هذا مما تفرد به حزب التحرير دون غيره، فحزب التحرير العراق هو عينه حزب التحرير مصر وهو عينه حزب التحرير ليبيا وهو عينه حزب التحرير هولندا وهو عينه حزب التحرير فلسطين هو عينه حزب التحرير لبنان إلخ، وقيادة الحزب في العالم كله قيادة واحدة تتمثل في أمير واحد.

٢- قام الحزب بأجراً عمل فكري سياسي في القرن العشرين حيث اختط مشروع دستور لدولة الخلافة القادمة، ويتألف مشروع الدستور هذا من ١٩٠ مادة، كلها دون استثناء مبنية على أساس الإسلام، ولا شيء غير الإسلام، فكل تفصييلة فيه عليها دليل راجع من الكتاب أو السنة أو إجماع الصحابة أو القياس، وهذا العمل لم يسبقه إليه أحد فكان مما تميز به حزب التحرير وتفرد.

٣- كما قام الحزب بعمل سياسي فريد لم يسبقه إليه أحد من الجماعات والحركات (الإسلامية) حين رصد القضايا السياسية العالمية الكبرى، وقسمها إلى ٦ قضايا كبرى، وفصل فيها تفصيلاً يزود كل سياسي بالخلفية اللازمة لإدراك الصراعات السياسية الدولية، وهذا كله موجود في كتاب (مفاهيم سياسية لحزب التحرير)

٤- هذا وقد قام الحزب بتقديم أول رصد سياسي لقضايا الأمة الإسلامية بوصفها أمة واحدة متماسكة غير مجزأة حين رصد أهم قضايا الأمة السياسية والمتمثلة في بلادها المحتلة، وقد عدّها الحزب سبعة بلاد محتلة ذكرها في كتابه (قضايا سياسية - بلاد المسلمين المحتلة) ولم يسبق أن سمعنا بأن جماعة إسلامية أو حركة إسلامية جعلت تحرير قبرص قضية من القضايا المدرجة على أجندتها السياسية والحركية، وهذا سبق نرصده لحزب التحرير. وأضاف إلى ذلك كله نشاطات الحزب السياسية والفكرية الصارخة من مثل حملاته السياسية ضد بعض حكام العالم الإسلامي في تركيا وباكستان وبنغلادش وسوريا وفلسطين والمغرب العربي واليمن وآسيا الوسطى وغيرها.

حزب التحرير: رائد لم يكذب أهله

إن حزب التحرير ليس مجرد حزب يطرح شعارات براقية، بل هو يطرح مشروعاً ضخماً قام بالإعداد له فكرياً وسياسياً، وارتكزت كل نشاطات الحزب وأعماله على تحقيق هذا المشروع، وقد نجح الحزب في ذلك نجاحاً منقطع النظير، وليس أدلّ على ذلك من الحشود التي يحشدّها الحزب في مسيراته ومؤتمراته، ولعل أبرزها هو مؤتمر الحزب العالمي في ذكرى هدم الخلافة الذي أقامه في عاشر أكبر إستاند في العالم في مدينة جاكارتا بإندونيسيا عام ٢٠٠٧م حيث أمّ المؤتمر أكثر من ١٠٠,٠٠٠ مشارك، وكذلك المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي عقده في الخرطوم في يناير ٢٠٠٩م والذي شارك فيه أكثر من ٦٠٠٠ شخص من مختلف أنحاء العالم. إن حزب التحرير بحق لهو قائد التغيير الجذري في القرن العشرين والقرن الحادي والعشرين، وهو الرائد بين الجماعات الإسلامية في العالم، فهو لم يكذب أهله، بل تفاعل معهم ونجح في تفاعله أيما نجاح، حتى استحق نقمة حكومات الغرب والشرق المعادية للإسلام والمسلمين.

وإننا لنرى أن حزب التحرير هو خير قائد وهو خير رائد، نسير خلفه لاقتناعنا بصحة طرحه واستقامته وأصالته، وإننا لندعو الأمة جمعاء لاحتضان الحزب والعمل معه ليعود الإسلام إلى معتك الحياة، وتعود الدولة الإسلامية الواحدة الدولة الأولى في العالم، واللّٰهُ من وراء القصد. وإننا لنحمد الله أولاً وآخراً على إرادة الخير لهذا الدين من خلال هدايته لهذه الثلة من المؤمنين، التي نسأل الله أن تكون فاتحة خير آخر الزمان، حيث الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، وقبل كل شيء يرضى عنها رب كل شيء سبحانه وتعالى □



بسم الله الرحمن الرحيم

أين وصل حزب التحرير مع الأمة في التهيئة لمشروع الخلافة

لقد حق القول بأن مشروعاً بناه رسول الله ﷺ أن يظل عصياً على الاندثار. وقد حق القول بكرامة من أعاد في الأمة الحركة من جديد للنهضة بمشروع وجودها وحياتها فحق لمن اقتدى بطريقة الرسول ﷺ أن يكون أهلاً للتجديد، فصل اللهم على الباني وارض اللهم عن المقتدين بإحسان.

إن مسيرة الأمة اليوم هي مسيرة حزب التحرير التي يقودها فيها بشرع ربه على نفس الأسس والركائز التي أقام عليها الرسول ﷺ والبنيان. هذه الركائز التي تقوم على:

١- العقيدة الإسلامية باعتبارها عقيدة روحية سياسية، فالعقيدة ليست انتماء فحسب بل أساس العيش وبها الحياة ومن أجلها يبذل المرء حياته رخيصة، وهذا مقتضى الوعي على حقيقتها باعتبارها فكرة كلية تحل العقدة الكبرى للإنسان حلاً يفسر من خلاله معنى وجوده في هذه الحياة وإلى أين مصيره، وباعتبارها قاعدة فكرية تنبثق عنها أنظمة الحياة ومقياس الأعمال والغاية من الحياة وتبنى عليها كل معارف الدنيا وعلومها، وباعتبارها أساس الدستور والمصدر الوحيد للقوانين ومواد الحكم حتى في شكله وأجهزته، وباعتبارها قيادة فكرية يخضع لها وتتقضى بها كل عقائد الدنيا، فهي الحق والحقيقة وما سواها باطل، هي مشعل هداية لا بد أن يستضيء العالم كله بنورها، فعلى هذا الأساس تؤخذ العقيدة، وبهذا الأصل بنى ﷺ نواة الأمة الإسلامية والدولة الإسلامية ألا وهم كتلة الصحابة، يقول الله عز وجل: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا [طه ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة ١٥].

٢- الخلافة باعتبارها الطريقة الوحيدة لتطبيق مبدأ الإسلام، فهي تاج الفروض التي تجعل الدين كله قائماً، وهي التي ترعى شؤون المسلمين كلها، وتحمي بيضتهم، وتجعلهم أمة واحدة في دولة واحدة، وهي التي تقيم العدل وتنشر الحق وتدخل الناس في دين الله أفواجاً. قال تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة ٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء ١٠٥].

٣- الجهاد باعتباره الطريق الشرعي لحمل الإسلام، وهو وحده طريق حمل الدعوة في

الدولة، وأما باقي الأساليب والوسائل فهي لا تعدو غير ذلك ولا يصح أن تكون بديلاً عن الجهاد يقول عز وجل: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة ٢٩] وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (متفق عليه واللفظ للبخاري)، إن مهمة الجهاد الضخمة هذه تلقي بظلال مسؤولية كبيرة على الدولة أن تقيم سياسة التصنيع فيها على أساس السياسة الحربية؛ فالدولة والأمة إنما وجدت من أجل هذه الرسالة، ولا تحيا إلا بها فهي ماؤها وهواؤها وسبب وجودها وسر طاقتها ومبعث حركتها.

إن هذه الركائز الثلاث: العقيدة، والخلافة، والجهاد، هي ثمرة العملية الصهرية في الأمة التي هي مشروع الحزب؛ فقد قام الحزب على توحيد آراء الأمة وأفكارها وأحكامها ومشاعرها ليتوحد هدفها وتتجه حركتها باتجاه الحياة الإسلامية وحمل الرسالة بالجهاد. لقد غالب الكفار المسلمين أمة ودولة ردياً طويلاً من الزمن بالأمور العسكرية فكانت الأمة والدولة تنتقل من انتصار إلى انتصار، إلى أن أدركوا أن هذه الأسرار الكامنة في وجود المسلمين هي قوته وسبب انتصاره فكانت الهجمة الشرسة على العقيدة والخلافة والجهاد، فكانت غزواتهم التبشيرية والفكرية والثقافية تنصب على هدم هذه الركائز من حياة المسلمين للقضاء عليهم.

أما العقيدة فقد كانت الهجمة عليها لتفريغها من حيويتها وتحويلها إلى عقيدة وراثية وجدانية روحية تفصل الدين عن الحياة، فأصبحت ترى المسلم لا يدرك فرقاً بين شركة المضاربة والشركة المساهمة، ولا يرى غضاضة من اكتظاظ الناس في البنوك الربوية، ولا يرى غضاضة أن يسمع منادي الجهاد، ولا يرى قضاء بحسب الأحكام الشرعية، ويستغرب من حديث من يعتلي المنبر بالسياسة، ولا يعجب من الدعاء للحكام بطول البقاء، وهكذا أصبحت ترى الإسلام الذي نزل على الرسول ﷺ وقام بحقه الصحابة رضي الله عنهم من بعده غريباً... هكذا أريد للعقيدة أن تفقد حيويتها وتأثيرها في الحياة وفي الجيل. هذا من ناحية العقيدة. وأما من ناحية الإسلام كمبدأ أي عقيدة انبثقت عنها أحكامه لتتعلق بكافة شؤون الحياة، وهو باعتباره بمثابة معالجات وأنظمة تكفل بفضل الله العيش الكريم. حرص الكافر المستعمر على أن يضع أنظمته بديلاً عنها، وأن يضرب الفكرة، وأن يحرف الطريقة، وأن يطلق للعقل العنان بالزيادة والنقصان، وأن يجعل مشايخ وعلماء يحيطون بالسلطان يقضون له ما لا يقضي به الإسلام، باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، وقد كانت هناك مناداة بالحريات وبكل جرأة

بفصل الدين عن الحياة وحظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسجن وتعذيب وقتل الكثير من حملة الدعوة للإسلام وكل من حاسب أو كشف خطة أو دفع باتجاه إحباط مؤامرة على الأمة، حتى أصبحت ترى على أكبر المنابر دعوة لحل الربا أو شرب القليل من الخمر أو تسويقاً للشركات المساهمة أو استبدال قوانين العقوبات الوضعية بالعقوبات الشرعية وجواز الصلح مع اليهود وهكذا.

وأما الخلافة فإن الحقيقة الكبرى تنطق بمدى حقد الكفار عليها باعتبارها الطريق العملي الأوحيد الذي به يحيا الإسلام في الوجود، وهي سبب العز والقوة في المسلمين، وفي هذا الصدد يقول وزير خارجية بريطانيا كرزون بعد هدم الخلافة آنذاك: «لقد قضينا على تركيا، التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم.. لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام والخلافة». ولقد رميت كثير من أحكام العقوبات بالتطاول عليها من قبل مفكري الغرب لضرب ثقة المسلمين بصلاحها، فوصفوا قطع يد السارق ورجم الزاني بتجاوز حقوق الإنسان، وكذلك قتل المرتد عن الإسلام، وأما تعدد الزوجات فوصفوه بامتهان المرأة وتجاوز حقوقها...

وأما الجهاد فوصفوه بالهمجية وتجاوز حدود الناس وحرمانهم، وهكذا حتى حرصوا على تقزيم مفهوم الجهاد عن طريق تضليل مجموعة من العلماء من جهاد الأمة والدولة تحمل به الرسالة للعالمين إلى جهاد فردي أو مجموعات صغيرة ولحالة الدفاع عن النفس فحسب. وأما ارتباط الجهاد بالإسلام كطريقة وحيدة لحمله رسالة إلى العالم فهذا ما لا يلتفت إليه أحد إلا حزب التحرير، فقد أنبرى لهذه القضايا كلها، وبيّن وجه الحق والحقيقة فيها، لا يدافع عنها بل يحملها كنور وحق يقذفها على الباطل. حتى أعاد لأذهان المسلمين سيرة الجهاد والدولة الإسلامية وأعطى الحكم حجمه وأعاد له قوة الطرح دون استحياء من أحد. ثم إن الحزب بين أن الجهاد تلازمه الدعوة إلى الله بشكل لا يجوز أن تتفصل عنه، فالجهاد ليس مشروعاً لذات الجهاد، بل من أجل إزالة الحواجز والموانع المادية التي تمنع وصول الإسلام إلى الحكم ومن ثم وصول دعوة الإسلام إلى العالمين.

إن الأمة الإسلامية في مسيرة حزب التحرير فيها قد قطعت بفضل الله وتوفيقه شوطاً صعباً طويلاً عادت من خلاله عوداً حميداً للإسلام، وخلعت عن نفسها كل دعوة جاهلية وطنية أو قومية أو مذهبية أو عصبية، فقد عاد للعقيدة عز رابطتها في المسلمين كأنهم رجل واحد في مشاعرهم يغضب ابن إندونيسيا لجرح الشيشان وفلسطين والعراق وأفغان والصومال... ونفس الغضب تراه مروراً بكل بلاد المسلمين شامهم ويمنهم ومصرهم ومغربهم وعربهم وعجمهم لا يحول بين تحركهم إلا حكام قد حان قطافهم وآن زمن زوالهم، نعم لقد عاد للعقيدة نورها

وحيويتها في عقول وقلوب المسلمين فأصبحت ترى شوق المسلمين وشدة حنينهم لعودتها قيادة فكرية وبدلاً عن المبدأ الرأسمالي، أصبحت تراهم يفاخرون بعقيدتهم على الدنيا، وما تعبیر المسلمين الغاضب من إندونيسيا إلى المغرب مروراً بباكستان وفلسطين ولبنان والمغرب على إهانة المصحف الشريف والنيل من النبي محمد ﷺ وذلك بتنظيم من حزب التحرير وغير حزب التحرير إلا دليل على مدى تحرق المسلمين وتحرك العقيدة في نفوسهم، ولولا حكام المسلمين لكان فعل المسلمين أعظم ولكان ردهم أقوى وأجدي. إن حاضر المسلمين اليوم يظهر مدى تفهمهم لحقيقة مبدئهم العظيم، وأن أنظمتهم كفيلة برفع الظلم والضييم والفقر والقهر ليس عن المسلمين فحسب بل وفي العالم أجمع، ولعمر الحق إن ما خلقه النظام الاقتصادي الرأسمالي اليوم من فقر لم يشهده ولم يسمعه بشر من قبل، وإن الدمار الاجتماعي واستشراء الرذيلة وضياع الأنساب والخط من قيمة البشر في كافة المجالات كل هذا قد جعل المسلمين على قلب رجل واحد يفتخرون بأنظمة إسلامهم وبِعظيم ما سيصنعه عند التطبيق من سمو فكري ورخاء اقتصادي ومن أمن وسعادة، وإن ما كان يضربه حزب التحرير من أمثلة وما أُنذر به وما بشر به قد التف المسلمون حوله، سواء في اتجاه الروابط فيما بين المسلمين، أم في أنظمة عيشهم، أم في استقرار حالهم وسعادتهم حوله؛ فأصبحت تسمع بين المسلمين عبارات أجمعوا عليها في أحاديثهم وفي مجالسهم وفي حلهم وترحالهم في كافة مجتمعاتهم وبلادهم من مثل «اللهم ولنا الصالحين كعمر بن الخطاب وصلاح الدين»، «اللهم أعز دينك»، «اللهم أرحنا من هذه الأنظمة»، «اللهم أعزنا بالخلافة»، «أعلنوها وأريحونا»، «والله ليس لنا إلا هذا الدين».

والناس اليوم في حال إقبال على الحزب ودعوته والتفاف حوله وبيشر بالمزيد، ما يشير إلى اتجاه الأمة بنفس اتجاه الحزب في أفكاره وغاياته.

إن حالة الجهوزية بين المسلمين وعزمهم والتفافهم حول العاملين للخلافة جعلتهم يحددون بأبصارهم ويشدون على مكامن القوة فيهم للانتقال إلى المرحلة العملية التي يعاد فيها مباشرة تطبيق أنظمة الإسلام، وتعود الخلافة هي راعيهم وقائدهم ومخرجهم والعالم مما هو فيه من انهيارات في كافة الصعد. وهذه الحقيقة قد أدركها الكافر في المسلمين حتى هالته إلى درجة جعلته ينهال بتصريحاته المنذرة بالويل والثبور إذا ما عادت الخلافة. وكلنا يرى كيف أنه قد استنفر مراكزه البحثية، وقد خلصوا جميعاً إلى محصلة أن الخلافة وعودة الأمة إليها أصبحت واقعاً مرتقباً وهاجساً مرعباً وأنه لا بد من التعامل معها بشكل جدي ومستعجل. وكان التعامل مع ذلك في ثلاثة اتجاهات:

١- إعلان الحرب والنفير العام على المسلمين وبلادهم باتجاهين: الاتجاه العسكري وهو

ماثل في العراق وأفغانستان والصومال... وذلك للتبكير في الوجود العسكري بالحجم الضخم، ولشحن القواعد العسكرية وتعزيزها باستمرار، ولإشراف العسكري على تقسيم المناطق المهمة مثل الخليج وآسيا. والثاني الاتجاه الثقافي والفكري لمحاولة هدم الجيل القادم وتخريب ما عمر في النظام الاجتماعي في محاولة يائسة في صراع الأفكار، وما ثورة الفساد التي تقودها أميركا في مناهج التعليم وعلى صعد عدة وخصوصاً تحريض المرأة على التبرج للقاء على الأسرة ونشر الرذيلة في المسلمين، وفتح المجال أمام كل الوسائل لذلك عبر الفضائيات والإنترنت، إلا دليل على استعارة هذه الحرب المضادة لما وصلت إليه الأمة في مسيرة حزب التحرير. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى. وهي بعدد الأيام التي نعيشها بل والساعات واللحظات، وهي بحاجة في المقابل إلى استمرار وكثرة التحدي عند المسلمين لها، وديمومة التفاعل مع كل ما ينزله الحزب في هذا الصدد للتصدي لكل ما يطرحه الغرب الكافر من أدران ومهالك للحيلولة دون عودة الأمة إلى خيرها وبلوغ هدفها مع حزب التحرير.

٢- محاربة الحركات الإسلامية، وعلى رأسها حزب التحرير لكونه الرائد في مشروع الخلافة، وكل حركة فيها إخلاص وصدق. وذلك من خلال الملاحقات المادية والمعنوية والفكرية، ومن ذلك عقد مؤتمرات ومحاضرات ودروس وخطب وحلقات وندوات إذاعية وتلفزيونية وتربوية ضد الفكر (المتطرف) و(التكفيري) و(الرجعي) كما يدعون، وكل هذا في محاولة يائسة لإيجاد النفور بين الأمة وقيادتها في ميدان التغيير والنهضة. وقد استعمل في مشروعه هذا كثيراً من علماء السوء والصد عن سبيل الله، وهذه حالة ليست غريبة على من ليس أهلاً لحمل ميراث النبوة، قال رسول الله ﷺ: «وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافٍ». وإنا نقول لهؤلاء محذرين إياهم من سخط الله، وبأن هذه الدنيا المؤثرة عندكم قد بعتم آخرتكم بها وانحزتم إلى الدنيا وعمارها، وهي لا تساوي جناح بعوضة، بدل أن تتحازوا وتتضموا إلى رجال أمتكم وإلى خنادق عزتكم كي تكونوا في مراتب سيد الشهداء. يضاف إلى ذلك الحملة الإعلامية المقصودة السافرة للحيلولة دون وصول صوت حزب التحرير، وأخباره، وإنجازاته، وتحركاته العريضة في تحريك الأمة في مشروع نهضتها عبر القارات الخمس، وعلى الرغم من انتشار مكاتبه الإعلامية وممثليه الإعلاميين ومجموعة من الناطقين الرسميين باسمه تجري محاولات دؤوبة من أجل إحكام الطوق الإعلامي حوله للحيلولة دون تمكّنه، والإبطاء من سرعته خشية وصوله إلى هدفه، وللتعطيل عليه ما أمكن. وفي هذا إشارة على مدى تقدم الحزب في مشروعه، والله المستعان عليهم إنه سبحانه خير معين.

٣- العمل على استغلال الحركات الإسلامية المعتدلة لضرب مشروع الخلافة، وذلك لإيهام المسلمين بأن وجود هؤلاء المشايخ في الحكم هو وجود للإسلام. فاستوزر المستوزرون ودخلوا الحكم هنا وهناك، وتملقوا ودخلوا البرلمانات، في محاولة من الغرب على الأقل لتمزيق الساحة عند المسلمين وضرب إجماعهم القائم على ضرورة عودة الخلافة بنظام الحكم الكامل بالإسلام، الخلافة اسماً ومسمى في جهازها وقواعدها وأنظمة حكمها. فبهيات أن ينجح مشروع الكافرين في ضرب فكرة الخلافة ما دام فيهم حزب مثل حزب التحرير يصل ليله بنهاره، ولا يترك فرصة ولا وسيلة ممكنة إلا وحمل منها حملة لديمومة الوعي في الأمة واستمرار اليقظة كي تظل على قلب رجل واحد. وإن مما فات الكافر هو أن أصالة هذه الأمة وخيريتها تأبى الخديعة ولو كانت متسترة باللحى والعمائم، ولو كانت ممن هو في المحراب قائم، فقد لدغت الأمة من قبل وهي لن تلدغ مرتين ما دام فيها رجال الحق لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يرف لهم جفن من ظالم متجبر، وكل هذا بفضل الله وإرادة الخير لهذه الأمة الطيبة، بل وللعالم أجمع. لقد جمع حزب التحرير من الإسلام زاد ثقافة هي دوماً في ازدياد، وقد بذر من خلالها بذار رجال الحكم والدولة في تربة هذه الأمة لتعيد فيها حكمة الصديق، وحزم عمر وحلم عثمان وفطنة علي رضي الله عنهم أجمعين وعدل ابن العزيز واستقامة ابن المسيب وجرأة العز بن عبد السلام وعلم الشافعي... رحمهم الله أجمعين ليعيد فيها نبض الحياة الإسلامية وليخفق فيها قلب الأمة من جديد.

لقد وصل الحزب اليوم بالخير ينشره وبالفكر الإسلامي يشرحه، وفي بلاد المسلمين يرفده، وفي كل مكان يعمل فيه في كافة أصقاع العالم يحشده... لتلتقي الجهود المباركة على أمر قد قدر، وبإذن الله بالخلافة سيقدر، وعما قريب سينتشر قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف ٢١].

وإنه وبفضل الله قد حدد الحزب في مرحلته الآن التركيز على تحديد بوصلة الأمة نحو هدفها لاستئناف الحياة الإسلامية، فقد جلى لها الآراء التي أشكلت على من سلف فعلها حلاً يطمئن، وقد حمل لواء الدعوة للاجتهاد وألف في الأصول وتبنى طريقة في الاجتهاد وأنجب علماء أفذاذاً ليعيد للأمة سيرة العظماء في الفقه وأصوله والتفسير والحديث وعلومه، وخطط للأمة والدولة منهجاً يعيد لها سيرتها بفضل الله وهي أن يهزم مبدأين كاملين في ميدان الصراع الفكري هما المبدأ الاشتراكي والرأسمالي حتى شهد له بذلك، وقد برع الحزب في الوعي السياسي وهو يزود عن الأمة ويكشف المؤامرات والدسائس ويحذر مما هو قادم ويتبنى المصالح الحقيقية للأمة ويكشف هيكل العلاقات الدولية وسلاسل ارتباطات العملاء فيها سيما ممن

هم حكام وممن هم في الأوساط السياسية والفكرية، وهو يعد الأمة بالمزيد ويحضر ملفات زاخرة بالوعي والإحاطة للدولة كي تقوم صلبة وقوية بأقدام راسخة تطبق الإسلام، وهي تدرك ما يحيط بها من علاقات دولية.

وإن الحزب بفضل الله فيه من الطاقات والخبرات والتجربة ما يؤهله لهذه المهمة بكل ثقة وقوة، وهو إنما يجمع هذا الخير إنما يجمعه في كنانة هذه الأمة، فهو منها ومعها وبها يصنع مجدها ويعمل على أن يسعى بذمة أعلاها أدناها ويجير أدناها على أعلاها. لقد كان الحزب من قبل يقول للأمة صادقاً وهو في أشد ظروفه بأنه يطرق باب المجتمع ليفتح له حتى فتحه الله سبحانه وتعالى له بفضلله وتوفيقه، وهو اليوم يعد الأمة بوعد الله ولا يكذب الرائد أهله، فكيف به وهو يعد بوعد ربه بأنه الآن يطرق باب الحكم والدولة يتضرع إلى الله بأن يفتح على يديه في أي لحظة، حتى يتم الله له هذا الأمر الذي بدأه، وهو اليوم يثق بموعد الله أكثر من أي وقت مضى، وهو قد أخذ بكل سبب، ولم يترك باب خير لأحد من الناس إلا وطرقه ولا يزال. وكل من قرأ وسمع وجلس يشهد بذلك، فإما أن يسارع ويعاضد وإما أن يضر ويعاند، فإيا لسعد من عاضد ويا لبؤس من عاند، وقد أزفت ساعة الخير إن شاء الله تعالى، وشتان ما بين من استجاب الآن ومن استجاب من بعد ورضي أن يكون مع كل قاعد.

قال الله عز وجل: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد ١٠].

إن الشر قد وصل إلى نهاية حده فهو في إدبار إن شاء الله تعالى، وإن الخير قد بلغ به الحد إلى بداية عصره بقدرة ومشية الله فهو في أبهى إقبال، وإنا لن ندلس على أحد والكل يعرف هذا منا ويعلم الصدق فينا من غير أن نفخر بل نتواضع لله كل التواضع، فوعدنا وعد ربنا، وركبنا ركب الخلافة، وهل يماري في ذلك أحد؟ وإنها لهي وعد صدق وبشرى خير وعد الله بها العاملين وسيكرم بها عباده المؤمنين، فأني وعد أحق من هذا وأصدق!! فلترفع الهمم ولتلتف الجهود حول حزب التحرير لتكون الأيام المقبلة أياماً فواصل تفرق بين أيام الجاهلية وميتها وأيام الإسلام وعزتها.

قال الله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥] وقال جل من قائل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء ٥١]، والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين □



بسم الله الرحمن الرحيم

طلب النصر من خلال سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام (ضرورة التحام الدعوة بأهل النصر لإقامة الدولة)

في الوقت الذي تشتد فيه السواعد وتتضافر الجهود لإعادة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، وفي الوقت الذي ترنو فيه النفوس وتتلهف القلوب لنصر من الله قريب، تتوجه العقول والأبصار إلى أهل القوة والمنعة من ضباط الجيوش وغيرهم، تستصرخ نحوهم وتستنهض همهم لينصروا الإسلام وحملته دعوته، فيتحقق على أيديهم وعد الله بالنصر والتمكين. وبالرغم من اختلاف الزمان والمكان والأشخاص، فإن النصر اليوم لازمة للدعوة لزوم الماء للحياة، كما أن طريقة الوصول إليها اليوم هي عينها الطريقة التي سلكها النبي ﷺ، ونشط لها طيلة ثلاث سنين، وأحداث سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام زاخرة بمواقف العز التي وقفها الأنصار الذين آووا رسول الله ونصروه، وهي حرية بأن تحرك كل صاحب نخوة ونجدة من أنصار هذا الزمان لنصرة الإسلام، وإزالة الحواجز المادية التي تقف عائقاً أمام الحكم بما أنزل الله.

وكلهم بما جاء إليه من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه، فردوه رداً سيئاً وأمروا به سفهاءهم وصبيانهم يضربونه ويحرقونه، فخرج رسول الله ﷺ من عندهم تائهاً على وجهه من شدة الكرب ولم يستفق إلا بقرن الثعالب، ودخل مكة تحت حماية المطعم بن عدي وقومه على أشد ما كانوا عليه من خلافه. ومن هنا بدأت مرحلة جديدة في دعوته تجلى فيها تقصد الرسول الله ﷺ للزعماء والقادة من خارج مكة وحرصه على أن يؤمنوا به وينصروه ويحموه حتى يبلغ عن ربه ما أمر به. وكان

قال ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام: «ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلك خديجة، وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها، وبهلك عمه أبو طالب وكان له عضداً... وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين، فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب». فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصر من ثقيف، فعمد إلى نفر هم يومئذ سادة ثقيف و أشرفهم، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله

ذلك أن الرسول ﷺ منذ أن بعثه الله رسولا إلى السنة التي ماتت فيها زوجه خديجة وعمه أبو طالب لم يكن يطلب من الناس إلا أن يؤمنوا به و يصدقوه بأنه نبي مرسل من عند الله، ولم يكن يطلب منهم نصره ولا حماية، وكان يتصل بالناس على حد سواء حتى ماتت خديجة ومن بعدها أبو طالب، وبموتهما تتابعت عليه المصائب، ونالت قريش منه من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب، وعندها خرج يلتمس النصر والحماية ممن يقدر عليها، وأضاف طلب نصرته وحمايته حتى يبلغ عن الله ما كان يطلبه في السابق من الإيمان به وتصديقه بأنه نبي مرسل. وقد ورد في سيرة ابن هشام ما نصه: «و لما هلك أبو طالب...خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل» و لما رجع الرسول الله ﷺ خائبا من الطائف إلى مكة قال ابن إسحاق: «...فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه الله به». وقد بقي هذا شأن الرسول ﷺ في سيره بالدعوة يتقصد القبائل ككيانات ويتقصد الرؤساء والسادة والأشراف ومن لهم مكانة. قال ابن إسحاق: «فكان رسول الله ﷺ على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس في المواسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله

طلب رسول الله ﷺ للنصرة من خارج مكة، إنما بدأ ينشط بشكل ملحوظ بعد أن اشتد الأذى عليه عقب وفاة عمه أبي طالب الذي كان يحميه من قريش، فقد أورد ابن هشام في السيرة النبوية بخصوص نشاطه بعد الطائف ما نصه: «ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه على أشد ما كانوا عليه من خلافه... فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم... على قبائل العرب... ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه». وهذه المرحلة الجديدة من الدعوة كانت بأمر من الله عز وجل، ولم تكن اجتهادا من الرسول ﷺ لأمر اقتضته ظروف الدعوة، وبدل على ذلك ما ورد في فتح الباري شرح صحيح البخاري، ما نصه: «أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل بإسناد حسن عن ابن عباس، حدثني علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله نبيه أن يعرض نفسه على القبائل، خرج وأنا معه وأبوبكر إلى منى... الحديث. ويذكر في هذا الحديث الطويل كيف كان النبي ﷺ وصاحبا يقصدون مجالس العرب بمنى بموسم الحج... حتى ذكر قصدهم لمجلس ربيعة، ثم لمجلس الأوس والخزرج من أجل الإيواء والنصرة. والذي يدل على أن هذا الطلب للوجوب هو مداومة الرسول ﷺ على طلب النصر والحماية من القبائل، ومن أصحاب القوة والمنعة والشرف بعد وفاة خديجة وعمه أبو طالب قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين إلى أن عقد بيعة العقبة الثانية،

والسادة والأشراف ومن لهم اسم وشرف ومكانة. وثانيهما طلب نصرة وحماية أهل القوة والمنعة. وكان العرب يفهمون من طلبه هذا أنه يريد حكماً وسلطاناً، من ذلك ما ورد في رد قبيلة عامر بن صعصعة، حيث اشترطوا عليه أن يكون لهم الحكم من بعده على وجه الجزاء لما سيبدلون له من حماية ونصرة، بقولهم: «أرأيت إن نحن تابعنك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ فقال لهم: إن الأمر لله يضعه حيث يشاء، فقالوا له، أفنهدف نحورنا والعرب دونك ثم يكون الأمر لغيرنا، اذهب لا حاجة لنا بك».

وقد استمر الرسول ﷺ على ذلك حتى وفد إليه أهل المدينة وبايعوه بيعة العقبة الثانية. ذلك أنه قبل مهاجره إلى المدينة بسنتين وفد ستة من الخزرج من أهل المدينة على مكة في الموسم فعرض عليهم النبي ﷺ الإسلام فأسلموا ثم قالوا للرسول عليه الصلاة والسلام، إن وراعنا بالمدينة قوماً قد اختلفوا، فإن جمعهم الله عليك لم يكن أحد أعز منك. وفي العام التالي من الموسم جاء اثنا عشر رجلاً وبايعوه بيعة النساء، وأرسل مصعب بن عمير معهم إلى المدينة ليدعو أهلها إلى الإسلام ويطلب منهم النصرة، فذهب مصعب يدعو الناس إلى الإسلام ويعمل مع أسعد بن زرارة بتجميع القوى المادية من أهل النصرة لتغيير أحكام الكفر وإقامة الحكم بما أنزل الله في المدينة والاستعداد للتضحية

وإلى الإسلام، ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة، وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له ودعاه إلى الله وعرض عليه ما عنده». فأتى كلباً في منازلهم وأتى بني عامر بن صعصعة وأتى كندة في منازلهم، وكندة كانت ملوكاً، و أتى بني حنيفة في منازلهم وكان يقصد كل قبيلة في منازلها ويعرض عليها نفسه ويطلب منها أن تؤمن به وأن تصدقه وأن تنصره وتحميه. وقد استمر الرسول ﷺ على ذلك حتى وفد أهل المدينة من الأوس والخزرج بعد أن مكث فيهم مصعب بن عمير سنة وواعدهم العقبة، وعقد معهم بيعة العقبة الثانية التي كانت البيعة فيها تقوم على أساس النصرة والحماية وكانت بيعة الحرب، وبذلك وجد الكيان الذي ينصره ويحميه، وعندها وقف عن طلب النصرة والحماية.

وبذلك يكون قيام الرسول ﷺ بطلب النصرة والحماية من القبائل من أهل الشرف والقوة والمنعة واستمراره على ذلك دون انقطاع بالرغم من الصعوبات التي واجهها و الرد السيئ الذي لقيه والأذى الذي أصابه، ولم يتوقف عن ذلك إلا عند حصوله على النصرة وعقد البيعة وإقامة الدولة، يدل بشكل لا لبس فيه على أن طلب النصرة حكم شرعي واجب الاتباع.

وهذا السير الجديد واضح فيه أمران، أولهما تقصد أهل القوة والمنعة من القبائل

السيرة هذا إسناد جيد على شرط مسلم، وصححه ابن حبان.

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه: «... فلما فرغنا من الحج، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها... فقمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ، نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا... فاجتمعنا في الشعب، ننتظر رسول الله ﷺ، حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه، ويتوثق له، فلما جلس كان أول متكلم العباس فقال: يا معشر الخزرج... إن محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللعوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده، فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك ولربك ما أحببت...، فتكلم عندئذ رسول الله ﷺ فتلا القرآن، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبنائكم». فأخذ البراء

بالنفس والنفيس من أجل الدعوة وصاحب الدعوة. ولما استجابوا للنصرة وتحققت الكفاية أحضرهم للنبي ﷺ ليبايعوه بيعة الحرب.

جاء في زاد المعاد لابن القيم ما نصه: عن جابر قال: «... فالتئمنا واجتمعنا، وقلنا: حتى متى رسول الله يطرد في جبال مكة، ويخاف، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا بيعة العقبة... فقلنا يا رسول الله علام نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي على المنكر، وعلى أن تقولوا في الله، لا تأخذكم لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبنائكم ولكم الجنة. فقمنا نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة وهذا أصغر السبعين فقال: رويداً يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونحن نعلم أنه رسول الله، وإن إخراجنا اليوم مفارقة العرب كافة، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم تصبرون على ذلك فخذوه وأجركم على الله. وإما أنكم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه، فهو أعذر لكم عند الله. فقالوا: يا أسعد أمط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة، ولا نستقبلها، فقمنا إليه رجلاً رجلاً، فأخذ علينا وشرط، يعطينا بذلك الجنة». أخرج أحمد والبيهقي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في

إسلامياً، ووضع القوى المادية التي يملكها أهل النصر على أهبة الاستعداد للتصدي لأي تآمر داخلي أو خارجي على الدولة الناشئة التي ارتضاها الرأي العام، كما ورد في نص البيعة: «على محاربة الأحمر والأسود من الناس» وقوله «بل الدم الدم والهدم الهدم».

و مع أن موضوع النصر قد وصل إلى درجة القطع واليقين، حيث ورد ذكره في القرآن على وجه الثناء لمن آوى ونصر رسول الله ﷺ، إلا أن الكثير من المسلمين قد غفلوا عن أهمية كسب أهل القوة والمنعة لصف الدعوة، وعمد بعض علماء القنوات الفضائية إلى تهميش حكم طلب النصر، وإلى التقليل من أهمية دور هذه الفئة من الأمة لصرف الناس عنهم وعن دورهم، حتى هدرت هذه الطاقة واستنفذت في تثبيت الطواغيت بدل أن تكون أداة خلعهم وقلعهم.

صحيح أن السلطة في الحالة الطبيعية يمكن أخذها من الأمة إذا كانت هي السند الطبيعي لها، أما إذا كانت السلطة تستند إلى قوى أخرى من غير الأمة، كما هو حاصل في بلاد المسلمين التي تخضع للنفوذ الغربي، فإن السلطة تنتزع فيها انتزاعاً بالقوة عن طريق أهل النصر، وذلك بعد أن يوجد رأي عام متجاوب مع الدعوة في الأمة.

و إنه بالاستناد إلى ما سبق ذكره يتهاوى ما عمد إليه بعض علماء القنوات الفضائية من تهميش حكم طلب النصر، حيث يظهر مما سبق عرضه من سيرة المصطفى عليه الصلاة

بن معرور بيده ثم قال: «نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (أي السلاح كله) ورثاها كابراً عن كابر».

فاعترض القول -والبراء يتكلم- أبو التيهان فقال: «يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حباً وإنا قاطعوها -وهو يعني اليهود- فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا؟». فتبسم الرسول ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم».

لقد كانت لهجة الصدق والوفاء ظاهرة في حديث أهل القوة والمنعة من أهل المدينة، كما أن تيار العزيمة عندهم كان جارفاً قوياً، وقد سر النبي ﷺ بذلك.

و بالرغم من اختلاف الزمان والمكان والأشخاص، فإن طريقة إقامة الدولة الإسلامية اليوم هي عينها الطريقة التي سلكها النبي ﷺ، وتتحقق بأمرين: أولهما إيجاد أجواء في بلد ما من البلاد الإسلامية تتجاوب مع الدعوة الإسلامية حتى يصبح الرأي العام فيها يطالب بتطبيق الإسلام، فإذا وجد هذا التجاوب في بلد تتوفر فيه مقومات الدولة، حينها يجري الانتقال إلى الأمر الثاني وهو البحث عن أهل النصر القادرين على تسليم السلطة لمن تؤخذ له البيعة لإقامة الدولة الإسلامية وتغيير النظام القائم وجعله نظاماً

لا سيما التي يسيطر عليها الغرب كما هو الحال في بلاد المسلمين، لا يمكن أن تمكن نظاماً و نفوذاً غير نفوذها يصل للحكم عن طريق الوسائل السلمية كالانتخابات. فانتقال السلطة و تداولها بشكل طبيعي عن طريق الانتخابات والوسائل السلمية لا يمكن أن يسمح به الغرب الكافر إلا إذا كان في إطار مبدئه، أي في إطار أنظمة الكفر لا الإسلام. فحزب الرفاه ومن بعده حزب العدالة والتنمية في تركيا لم يسلموا الوزارة إلا بعد أن أعطوا الضمانات على تبني العلمانية. كما أن نجاح الجبهة الإسلامية للإنقاذ في انتخابات الجزائر لم يوصلها إلى إقامة دولة الإسلام، ولو كانت الجبهة الإسلامية متبعة للسياسة الدولية لما وقعت في هذا الانزلاق، بل لو تنبّهت للطريق الشرعية الصحيحة لأخذ الحكم لما قبلت بالانتخابات النيابية كوسيلة للوصول إلى الحكم.

إن الوصول إلى الحكم يكون بالعمل لإيجاد الرأي العام الواعي في الأمة الإسلامية بكل الأساليب والوسائل الشرعية، وطلب النصرة من أهل القوة والمنعة لانتزاع السلطة من أيدي الحكام العملاء وتمكين الإسلام بإقامة دولة الخلافة. ولذلك لا يصح أن تتخذ الانتخابات وسيلة لأخذ الحكم، فالحكم في بلد تحت نفوذ الغرب لا يؤخذ إلا بسلوك أحد أمرين أو جمعهما معاً، أحدهما بث الوعي حول الإسلام في الأمة حتى إذا وجد التجاوب مع الإسلام عندها يؤخذ الحكم عن طريق

والسلام، أن النصرة لازمة للدعوة لزوم الماء للحياة، وأن موضوعها قد وصل إلى درجة القطع واليقين، وأن حكمها لا شك في وجوبه. وأما ما تذرّع به هؤلاء العلماء من قولهم بأنهم لا يريدون استبدال حكماً ديكتاتورياً بآخر مثله، فهل هذا يعني أن نبقى هذه الأنظمة المجرمة جاثمة على صدور المسلمين، تنفث حقدتها على الإسلام وحملته وتقوض مقومات الأمة وتقودها للهزيمة والعار وتضع فلذات أكبادها في المعتقلات والسجون خدمة غير مجانية للاستعمار؟ خاصة وأن هؤلاء العلماء يدركون قبل غيرهم أن مجرد زحزحة الحاكم عن منصبه بالوسائل السلمية كالانتخابات وغيرها يعتبر من باب المستحيلات فكيف بتحتيته عن الحكم. ثم من قال إن إقامة حكم الله عن طريق أهل القوة والمنعة والنصرة سيؤدي إلى ديكتاتورية؟ إذ إن المراد حصراً من طلب النصرة الوصول إلى الحكم بالإسلام حصراً، بإقامة حكم الله وليس حكم الشخص الحاكم بأمره، وشتان ما بين الأمرين. ثم أليس استخدام القوة من أهل الشرف والنجدة من ضباط الجيوش لإزالة هؤلاء الطواغيت عملاء الاستعمار لإقامة الحكم بما أنزل الله هو عين ما سعى له رسول الله ﷺ طيلة ثلاث سنين!

إن هذا الرأي متهاافت ومشبوه حيث إنه يصب في مصلحة الحكام الطواغيت لا غير، فضلاً عن افتقار أصحابه للوعي بالسياسة الدولية. إن البلاد التي تحكم بأنظمة الكفر

أهل القوة والمنعة والنصرة.

إن حملة الدعوة اليوم، يجب أن يغذوا الخطى في طلب النصر، سواء بطريقة الرسول ﷺ حيث كان عليه الصلاة والسلام يطلب النصر من الجماعة القوية الواحدة، أو بطريقة مصعب ابن عمير التي أقرها الرسول ﷺ وهي طلب النصر من الأفراد الأقوياء فرداً فرداً ثم جمعهم ليقوموا فعلاً بالنصرة.

إننا ندرك أن أخذ الحكم ليس بالأمر الهين، فأخذ الحكم عن طريق الانتخابات يعتبر أمراً متعذراً لإمساك الحكام بزمام لعبة الانتخابات، ولامتلاكهم القوة القابضة على زمام الحكم. التي يسخرونها لأهدافهم ولضرب كل من يهدد وضعهم؛ لذلك كان حتى نجاح أي حركة شعبية عن طريق ثورة أو انتخابات لا يمكن أن يكتب لها النجاح إلا إذا ضمنت تأييد أهل القوة معها. كما أننا ندرك أن طلب النصر ليس أمراً هيناً يسيراً، بل هو عمل شاق ومضنٍ ويحتاج إلى دأب وأساليب غير عادية، كما أن الاستجابة للنصرة ممن هم أهلها يحتاج إلى شهامة ورجولة غير عادية، تستهين بأجواء الرعب والقتل وخراب الديار. تحتاج إلى رجال وأي رجال، رجال لهم شهامة ونجدة كأمثال سعد بن معاذ و أسيد بن حضير والبراء بن معرور. وبالرغم من كل ذلك، فإننا واثقون من نصر الله و تأييده. ولنا في عزيمة رسول الله ﷺ وثباته وثقته بنصر الله أسوة، فقد كان

ﷺ في غزوة الأحزاب أثناء حفره للخندق، يبشر بهدم أعظم دولتين في ذلك التاريخ مع أن المعطيات العسكرية تشير عقلاً إلى أن الغلبة ستكون للأحزاب وأن زوال دولة الرسول أمر لا شك فيه، حتى إنه بعد مرور اليوم السابع والعشرين من الحصار المضروب على المدينة، صار المنافقون يقولون إن محمداً يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يجرؤ على قضاء حاجته في الخلاء، فقال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده، إنني لأرجو أن أستلم مفاتيح الكعبة وأن أغنم كنوز كسرى وقيصر وأن تنفق أموالهم في سبيل الله، وهكذا كان، حيث أورثهم الله تلك الديار في بضعة سنين، ولله الأمر من قبل ومن بعد حينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

كما أننا واثقون من أن القوات المسلحة في بلاد المسلمين فيها من الضباط والجنود من لهم شهامة ونجدة، يتألمون لحال الأمة ويشتاقون لملاقاة أعدائهم، ولا يحتاجون إلا لمن يصل إليهم ويحفزهم ليوجهوا دباباتهم لمرة واحدة صوب القصور ليريحوا الأمة من شر العصابات الحاكمة التي اغتصبت سلطان الأمة، وسخرت طاقاتها لذبح أبناء المسلمين وقتلهم في باكستان والعراق وغيرها خدمة غير مجانية للاستعمار، ونهبت خيرات بلاد الإسلام وجوعت أهلها واستضعفتهم وجعلتهم شيعاً وتواطأت ولا تزال مع أعدائهم اليهود والأميركيين.

أيها الضباط في بلاد المسلمين،

فيكم سعد؟ هل ما زالت نخوة الأنصار تجري في عروقكم؟ هل بقي منكم من سيهتز عرش الرحمن لموته؟ هل أنتم على استعداد لأن تضحوا كما ضحى آبائكم؟ وأن تنصروا كما نصروا؟ وأن تكون النصره على نهكة الأموال وقتل الأشراف كما فعل آبائكم؟ فوالله إن الأمة اليوم لأشد ما تكون حاجة لأبنائها من أنصار هذا الزمان، تحتاج إلى أنصار كأَنْصار رسول الله، تحتاج لمن يزيح الطواغيت، ويولي الأمة خيارها، تحتاج إلى الذين لا يخافون في الله لومة لائم، تحتاج لمن يعيد لنا سيرة الأنصار فيبايع بيعة الحرب والرضوان.

أيها الغر الميامين، يا أهل النخوة، كيف تقبلون أن تصبح ديار المسلمين مرتعاً للأميركان؟ كيف تسكتون على من مكنهم من دماء إخوانكم في العراق وأفغانستان؟ كيف تسكتون على من أقام حكماً كفرياً على أنقاض دولة بنى رسول الله لبناتها من دماء أجدادكم الأنصار؟ بالله عليكم كونوا أنصار الله كما كان آبائكم، فإننا نبحث بينكم وبين المسلمين عن أنصار هذا الزمان.

والله نسأل أن يمدنا بعون من عنده، وأن يعجل لنا بالفرج، وأن يكرمنا في القريب العاجل بنصر عزيز مؤزر من عنده، يمكننا به من إقامة الخلافة الإسلامية، ورفع الراية الإسلامية، وإعادة الحكم بما أنزل الله □

إن حزب التحرير منذ نشأ وسار على طريقة المصطفى ﷺ، يعمل لإعادة الدولة التي أقامها الرسول الكريم وهو الآن في مراحلها الأخيرة إن شاء الله تعالى، يستتصر كل صاحب قوة ونخوة في بلاد المسلمين، يستتصر ضباط المسلمين في الأردن وسوريا ومصر وكل بلد فيه مسلمون، من يمنعنا؟ من يحملنا إلى قومه لنطبق الإسلام؟ من ينصرنا أيها الضباط لنعيد الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؟ من ينصرنا لتعيد دولة الإسلام وحدة الأمة؟ أيها الضباط،

يا أحفاد الراشدين والقادة والفاتحين، يا أحفاد من ضحوا وأووا ونصروا، يا أحفاد أحبة رسول الله، يا أحفاد من اختار الرسول صحبتهم، يا أحفاد من قال فيهم الرسول: لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلك الأنصار شعباً لسلك شعب الأنصار، يا أحفاد سعد بن معاذ، وسعد بن الربيع، وسعد بن عباد، وأسعد بن زرارة، وأسيد بن حضير، والبراء بن معرور، وعبد الله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، يا أحفاد النقباء، يا أحفاد من رفعوا اللواء، وسقوه بأشلائهم وطيب الدماء، يا أحفاد من هجروا الشاة والبعير، ورجعوا برسول الله إلى رحالهم، يا أحفاد من رضوا بالله رباً وبرسوله حظاً وقسماً، يا أحفاد من شملهم رسول الله بالدعاء (اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار) هل ما زال

بسم الله الرحمن الرحيم

صرخة... إلى الأنصار الجدد

أربعة عشرة قرناً مضت على هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة حين يسر الله له ثلة من الأنصار حيث كانوا النواة الأولى للدولة الإسلامية الأولى التي بلغت أطرافها المشرق والمغرب، وعمت خيراتها نهايات العالم... ذلكم أنصار الدولة الإسلامية الأولى، فأين أنصار الدولة الإسلامية الثانية الدولة التي بشرنا بها رسولنا الكريم؟ يقول الصادق المصدوق «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنِهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً عَاصِياً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكاً جَبَرِيّاً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنِهَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ» (مسند أحمد).

فمن منكم يا أحفاد محمد ﷺ... من منكم يا ذوي النياشين والرتب، سيخطف هذا الشرف، فينال شرف أن يكون من ثلة الأنصار، ويكون السباق لغرس وتد الدولة الأول، وينضم إلى رسول البشرية عليه الصلاة والسلام وصحبه السابقين المقربين في الجنة. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة ١٠٠].

إخواني... كلكم تدركون ولا يخفى عليكم بأن الدولة قادمة بإذن الله، ووعد الله لا يخلف، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور ٥٥]. فشمروا عن سواعدكم، فغسى الله أن يجري الخير على أياديكم، فتكونوا حملة اللواء، وأسباب السعادة للأمة الإسلامية، بل للبشرية جمعاء. أه لو أن بينكم رجل رشيد، فيدرك الخير الذي سيفنم... شرفاً في الدنيا وخيراً جزيلاً في الآخرة، تماماً كأنصار رسول الله ﷺ في الدولة الأولى، فقد نالوا شرف الدنيا والآخرة، حين سطوروا قصة العز والفخار في صفحات التاريخ، ونالوا المجد والرضى في السباق إلى الجنة. وأنتم أيها الأنصار الجدد، يا أولياء الله... إن أنتم عقدتم العزم، غنمتم الدنيا والآخرة، ولكم مثلهم، بل خمسين ضعفاً مما نالوا، فقد أخبر رسول الله ﷺ عن فضل من يتمسك بدينه حينما يرى بعد الناس عنه، وانحرفهم عنه حيث

يقول المصطفى ﷺ: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيْهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيْهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ» (أخرجه أبو داود والترمذي).

أيها الأنصار الجدد... أنتم مفاتيح الفرج لأمة مضرجة بالدماء، ولقلوب تعصر المأ، ولأطفال تيتم كل يوم، ونساء تلتحق بركب الأرامل... أنتم سبيل الخلاص لأعراض تنتهك ليل نهار، لشيوخ ضاعت هيباتهم، ورجال تبكي قهراً، لماذن تنن، لمساجد تبكي شوقاً، فأغيثوا الأمة المقهورة. تذكروا حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه «... إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...» (أخرجه البخاري عن طريق أبي هريرة).

أيها الأنصار... وإن أنتم قصرتم، فذلك خسران مبین، حين تدرجون في صفحات التاريخ السوداء، وتتصدرون قوافل الوافدين إلى جهنم، لقبولكم الانحياز لجانب الطواغيت، والحكام المجرمين، والرضى لأنفسكم بأن تكونوا من أذناب الشياطين، وحراس الزنادقة، وتسخيركم طاقاتكم للبطش بالحناجر الصالحة بالحق.

أيها الأنصار... حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتفغرسوا في القبور وتسالوا يوم النشور. ماذا سيكون ردكم لتقصيركم في نصرة أمتكم؟ فجميع أسباب القوة كانت لديكم، لكنها -بأيديكم- لم تكن أكثر من مجرد عرض عسكري... والله لو أن لها ألسناً لشكت، ولو أن لها أعيناً لبكت. ماذا ستقولون لربكم: إنكم خشيتم بطش حكامكم، والله أحق أن تخشوه؟

يا أنصارنا... إنه مما يجب أن لا يفوتكم أن الأمر كله بيد الله، فلو اجتمعت الإنس والجن على أذيتكم، فلن يضروكم إلا بشيء قد كتبه الله عليكم. يا إخواننا... يا أبناءنا... أيها الجنود الأبرار... أيها الضباط البواسل... يا أهل القوة والمنعة... انهضوا من سباتكم... زمجروا بأعلى صوتكم، وانزعوا ثوب الهزيمة والتخاذل عنكم... هبوا إلى العلياء، إلى رضى ربكم، إلى جنة عرضها السموات والأرض... اعقدوا العزم على تلبية النداء، واصدحوا ملء الحناجر... لبيك اللهم لبيك... لبيك... لبيك اللهم لبيك...

لبيك تخرج من أفواه البنادق... لبيك تشعل الأرض لظى تحت أقدام كل زنديق أبى... لبيك تزيع عن كاهلنا هذا الزمن الفاسق... لبيك ترجع العزة من كل فاسق... لبيك تشر الحق في كل المناطق... لبيك تجعل راية الإسلام للسحب تعانق... لبيك تثلج صدر من كان للخلافة عاشق... لبيك اصدح بها أخي قبلما الحياة تفارق... □

أم تقي - فلسطين

يا صفوة الأنصار أن أوانكم

بقلم: عبد الستار حسن

واصدع بأمر الواحد المتحكم
نحو الصعود بهمة لا تسام
جهراً حماك الله يا ابن الأرقم
يجثو الزمان لمجدها المتكلم
فلئن خذلت الدين لست بغام
والكون أغرق بالدموع وبالدم
والحق أشرق بعد طول توهم
والفجر أبطأ بالرجال القوم
هلاً استجبت لصوته المتظلم
على تطاول للبهائم ينتمي
والثأر أحرق والطغاة تحلمي
يا من عرفت الحق شمر وألزم
وشكا الأنام حاضرة لم ترحم
في سكرة يجتر حزن الماتم
هل تفعدن بشارك المتراكم
يوم الحساب بهوله المتعظيم
وعن البراء وعن نعيم المنعم
للمُسرفين وللعصاة التوم
فرداً وقفت بمن تلوذ وتحمي
لن يرجع الظلام عهد القمقم
تحتال عزاً في الشهادة والدم
قبل الصباح فلات ساعة مندم
والفضل للهمام والمتسليم

عانق سماء العز فوق الأنجم
وأنهض لفجرك شامخاً متوثباً
وأقرأ كتاب الحق في كبد السما
واستقبل العز العتيق بوقفه
وأغلم بأن الله ناصر دينه
قل لي بربك والسماء كتيبة
والظلم أنشأ في القلوب محالبا
هل تصبرن وشرعنا مستبعد
كم تصبرن وجرح قدسك نازف
والبسنة السماء شوه وجهها
بعداد يا بغداد قد تعب الجوى
والكون أطلق صرخة في ليله
شقي الزمان وفيك محض خلاصه
كل الوجود معذب في غمرة
عن نصرة المظلوم قد قعد الورى
ماذا تقول إذا لقيت محمداً
وإذا سئلت عن الولاء وأهله
وإذا وصلت إلى الصراط وخطفه
وإذا مثلت أمام من خلق الورى
ودع سباتك واستيق غيظ اللظى
قد أينع الزرع البهيج بأمة
شارك بنصرك والوجود ترقب
فالتصر قبل الفتح أعظم موثقاً

يَا صَفْوَةَ الْأَنْصَارِ أَنْ أَوَانِكُمْ
 هَلْ تَرْقُبُونَ الْوَحْيَ يَنْزِلُ بُكْرَةً
 فَتَرَبَّصُوا رَبِّبَ الْمُتُونِ بِظَالِمِ
 يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَقْبَلْ جَدُّكُمْ
 إِنْ تَفْعَلُوا فَلَقَدْ بَرَأْتُمْ لِحَالِقِي
 هَذَا أَمِيرُ الرِّكَبِ أَطْلَقَ أَمْرَهُ
 دُكِّي الْعُرُوشَ وَزَلْزَلِي أَرْكَانَهَا
 حَيِّي عَطَاءَ ابْنِ الْخَلِيلِ وَحَمَلَهُ
 صَبْرًا أَبَا يَاسِينَ حَانَ قِطَافُهَا
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعَزَهُ
 عَنْ غَيْمَةِ عَبْرَتِ فَعَادَ خَرَايُهَا
 حَيِّ الرَّجَالَ فَقَدْ عَلَتْ نَبَضَاتُهَا
 أَمِطِ اللَّثَامَ فَقَدْ عَزَمْنَا بَيْعَةَ
 أَوْ خُضْ بِحَارِ الْكَوْنِ فِي أَلْقِ الضَّحَى
 قُلْ يَا أَبَا مَا لَنْ يَطُولَ مَقَامُكُمْ
 عَفَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِدُكْرِنَا
 يَا مَارِدًا مَسَحَ الظَّلَامَ بِكَفِّهِ
 هَيَّئِ يَمِينَكَ كَيْ تَفُوزَ بَبَيْعَةِ
 أُمْدُ يَمِينِكَ فَالْمَقَامُ خِلَافَةً
 يَا دَوْلَةَ سَعْدِ الْأَنْبَاءِ بِظِلِّهَا
 يَا أَيُّهَا الْفَجْرُ الْمَكْلَلُ بِالسِّنَا
 قُلْ لِلزَّمَانِ لَقَدْ لَبِسْنَا عَزَّنَا
 طَابَ الْعِنَاقُ وَطَابَ مِنْ مُتَقَلِّبِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ نَعَزُّ بِدِينِنَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذِي الْجِبَالِ تُزِيلُهَا

فَالْمَجْدُ أَبَ وَمَا السُّكُوتُ بِأَسْلَمِ
 أَمْ تَرْتُقُونَ إِلَى السَّمَاءِ بِسُلْمِ
 حَتَّى يَمُوتَ فَتَكْتَوِي مِنْ أَظْلَمِ
 لَا تَخْذُلُوهُ بِرَغْمِ كُلِّ مُسَاوِمِ
 هَذَا الْبَلَاغُ فَمَنْ يَرُدُّ مَزَاعِمِي
 نَعَمْ الْأَمِيرُ فَيَا جِيُوشَ تَقْدَمِي
 وَاسْتَأْصِلِي حُكْمَ الطَّوَاغِيَةِ الْعَمِي
 لِلْمِشْعَلِ الْوَضَاءِ مِثْلَ الضَّيْعِ
 جَمَعَ الْمَخَاضُ تَأْمُلًا بِتَأْلَمِ
 عَادَ الرَّشِيدُ فَيَا سَمَاءَ تَكَلَّمِي
 يَحْكِي اخْتِصَارَ الْعِزِّ دُونَ تَلْعَمِ
 تَبْغِي الْوِصَالَ بِنُورِكَ الْمُتَلَشَّمِ
 وَارْقِ السَّمَاءَ فَشَبَلْنَا كَالْهَيْثَمِ
 حَتَّى نَخُوضَ بِمَوْجِهَا الْمِتْلَاطِمِ
 حَزَمَ مَتَاعَكَ لِلرَّحِيلِ الْقَادِمِ
 مَنْ قَدْ سَمِعْتَ فَلَا إِخَالِكَ لِأَنَّمِي
 وَسَقَى الْعِمَامَةَ كَيْ تَجُودَ بِأَنْعَمِ
 تَهَبُ السَّلَامَ بِعَدْلِهَا الْمُتَقَدِّمِ
 تَمْحُو الظَّلَامَ بِنُورِهَا الْمُتَوَسِّمِ
 نَهَجُ الرُّسُولِ إِمَامُهَا فَلْتَسْلَمِي
 حَانَ اللَّقَاءُ وَطَابَ جَنِّي الْمَوْسِمِ
 ثَوْبَ الْجِهَادِ فَلَنْ نُدِينَ لِعَاشِمِ
 بَيْنَ السِّنَا وَالْعِزِّ أَشْرَقَ مَبْسَمِي
 اللَّهُ أَكْبَرُ يَا سَمَاءَ تَرْتَمِي
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذَوَّهَا مِلءَ الْقَمِ □

بسم الله الرحمن الرحيم

تبتّل ودعاء

اللهم إنك أنت الله لا إله إلا هو الله أحر الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.
اللهم إنك أنت الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم. اللهم إنك أنت الله لا إله إلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. اللهم إنك أنت الله لا إله إلا هو له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، ولبريع خلقك، اللهم لك الحمد كما ينبغي لك الحمد، اللهم لك الحمد كما يليق بك الحمد، اللهم لك الحمد على أحب ما تريد أن يكون لك الحمد، اللهم لك الحمد على أطيب ما تحب أن يكون لك الحمد، اللهم لك الحمد على أكثر ما تحب أن يكون لك الحمد، اللهم لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

اللهم صلّ على سبينا محمد أفضل صلاة وأتم تسليم. اللهم صلّ عليه صلاة ترضيك وترضيه. اللهم اجزه عنا خير ما يجزي به نبي عن أمته. اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعده إنك لا تخلف الميعاد.

اللهم وارض عن الصحابة وعن الخلفاء الراشدين المهديين، اللهم اجعلنا على آثارهم، اللهم واجعلنا ممن يتبعونهم بإحسان إلى يوم الدين.

اللهم اجعل حزب التحرير حزيك، اللهم خذ بيدك إلى الحق، اللهم خذ بيدك إلى النصر، اللهم اجعله أهلاً للتقوى يا أهل التقوى، اللهم اجعله أهلاً للمغفرة يا أهل المغفرة، اللهم اجعله أهلاً للاستخلاف والتمكين ونصر هذا الدين... برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم ارحم أبا إبراهيم وأبا يوسف رحمة واسعة، اللهم أكرم نزلهما، اللهم اجزهما خير ما يجزي به أمير عن حزبه، اللهم اجعلهما مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم اهـد أمير حزب التحرير أبا ياسين للأرشد أمرنا، اللهم زوه بسطة في العلم وقوة في الجسم ولا تشغله بشيء عن عمل هذه الدعوة. اللهم أره الحق حقاً ورزقه اتباعه وأره الباطل باطلاً ورزقه اجتنابه، اللهم اهـد لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم اهـد لأحسن الأعمال لا يهري لأحسنها إلا أنت، واصرف عنه سيئها لا يصرف عنه سيئها إلا أنت، اللهم آت نفسك

تقولها وزكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولها، اللهم خزيبيه إلى الحق، اللهم خزيبيه إلى النصر،
اللهم خزيبيه إلى الاستخلاف والتمكين ونشر هذا الدين، اللهم اجعله الخليفة الراشدي الأول في هذا
الزمان... برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل أعضاء مكتب الأمير من خيرة خلقك، وصفوة عباوك، وأحب الناس إليك، وأسرعهم في
طاعتك، وأخلصهم لدينك، وأثبتهم على الحق وأجرئهم في قول الصديق... برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم وفق المسؤولين في حزب التحرير لما تحبه وترضاه، وارزقهم حسن التفكير وحسن التعبير وحسن
التنظيم وحسن التخطيط وحسن التنفيذ... برحمتك يا أرحم الراحمين

اللهم واحفظ القائمين على النصرة بحفظك والكلأهم بكنائك، اللهم اهز قلبهم ويسر أمرهم وفلّل كل
عقبة من أمامهم، واهزمهم سبلهم وافتح قلوب أهل القوة لهم... برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل ثلثة من أنصارك تهوي أفئدتهم إلينا وتهتري إلينا وانصرنا بهم يا أرحم الراحمين.
اللهم وارزق شباب حزب التحرير الإيمان والتقوى والعفاف والرضى، اللهم حبب إليهم الإيمان
وزينه في قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان واجعلهم ربي من الراشدين فضلاً منك ونعمة...

اللهم فك أسر المسجونين من شبابنا ومن كل المسلمين، وكن لهم خير معين وخير نصير، وخير مثبت
لهم، اللهم وأرض نفوسهم بنصر من عندك يخرجهم مما هم فيه من عنت إلى عز ملكين ونصر منك مبين،
اللهم وأعن أهلهم على تحمل مصائبهم وقتر أعين الجميع... برحمة منك يا أرحم الراحمين.

اللهم ارحم شهاد وعوتنا واجعل أمواتهم شهداء كلمة الحق، واجمعنا أجمعين في فرووسك الأعلى مع
النبي المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وصحبه الأيمان رضوان الله عليهم أجمعين.

اللهم افتح لنا بهز العمل أن تعو للإسلام عزته، وأن تعدو كلمته، وتنشر رايته، اللهم حقق بهز
العمل أحاديث البشري المتعلقة بآخر الزمان فتقام الخلافة الراشدة الثانية التي ترضى عنها فتزوي الأرض
شاركها وغارها لدعوة الإسلام، وتعو الأرض المباركة وعبرتها العصرية وتفتح رومية... ويظهر هذا
الدين ولو كرهه المشركون، ويتم نوره ولو كرهه الكافرون... برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنا نطمع بعفوك ومغفرتك، وبجميل وعرك بنصرك... اللهم عاملنا بما أنت أهله لا بما نحن
أهله فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة اللهم اجعلنا أهلاً للاستخلاف والتمكين ونشر هذا الدين برحمتك يا
أرحم الراحمين.

اللهم آمين، اللهم آمين، اللهم آمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحوة الإسلامية: تنوع في المظاهر، وتسارع في النمو

ابو البراء المقدسي

(الصحوة الإسلامية، المد الإسلامي، البعث الإسلامي، التيار الإسلامي، العملاق الإسلامي) كلها مصطلحات تصف حالة الأمة اليوم وقد دبت فيها الحياة بعد سنين من التراجع والضعف على كافة المستويات، ومن أجل تشويه هذه الحالة بدأ الغرب يصف الصحوة الإسلامية بمصطلحات عديدة (كالتطرف الإسلامي) و(الإرهاب) و(الأصولية)... إلخ.

يخطئ الكثيرون عندما يعتبرون أن بدايات الصحوة الإسلامية الحديثة ترجع في أصولها إلى أواخر القرن التاسع عشر معتبرين أن جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده هما أصحاب الفضل في الصحوة الإسلامية، بيد أن محاولة هؤلاء وغيرهم في التوفيق بين الإسلام والحضارة الغربية والتي باءت بالفشل إضافة إلى الوثائق التي كشفت ارتباطاتهم مع بريطانيا خلال فترة الاستعمار الإنجليزي لمصر والسودان كل ذلك كفيلاً بأن يثبت زيف هذا الادعاء.

سنة من يجدد لها دينها». فالوضع الطبيعي أن تكون الأمة في ديمومة من التجديد والرقى الفكري المنبثق عن العقيدة الإسلامية، وليس المقصود بالتجديد ذلك التجديد الذي يروج له الغرب اليوم والذي انزلق فيه الكثيرون وللأسف ممن ينتسبون إلى الحركات الإسلامية، فقد كان ذلك التجديد مخالفاً في جوهره لأبجديات الإسلام.

ثانياً: ليس المهم أن نجزم بالتاريخ الحقيقي لبدايات الصحوة الإسلامية الحديثة، ولكن الأهم من ذلك هو أن الصراع الذي شهده العالم الإسلامي مع الغرب منذ القرن التاسع عشر، والنجاح الذي حققه الغرب في القضاء على الخلافة الإسلامية وما تلا ذلك

عند الحديث عن الصحوة الإسلامية الحديثة يجب أن نضع هذه الصحوة المباركة في سياقها العقائدي والتاريخي، ومن أجل ذلك لابد من لفت النظر إلى أمرين هامين:

أولاً: إن الصحوة الإسلامية بكافة أشكالها ومظاهرها وتعدد الأحزاب والحركات فيها هي حالة طبيعية لخير أمة أخرجت للناس قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠]، وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ

والشيوعية التي غزت الأمة الإسلامية محاولة حرق الأمة عن منهاج الله تعالى. وبسقوط الاتحاد السوفياتي وانكشاف الفساد الاقتصادي والأخلاقي للحضارة الغربية الرأسمالية شهدت الأمة حالة من الفراغ الفكري استطاعت أن تملأه، وبحمد الله، بالعودة الجادة والحقيقية للإسلام، فلم يعد أحد يسمع اليوم بشعارات فارغة طالما تاجر الكثيرون بها على حساب مستقبل الأمة ونهضتها مثل شعارات: الأمة العربية، والقومية العربية، والاشتراكية العربية، والبعث العربي، والصراع الطبقي، والديموقراطية، والحريات، وغيرها... وأصبحت الحركات والأحزاب الإسلامية تغزو الساحة بأفكار الإسلام، فانتشرت الأفكار الإسلامية في صفوف أبناء الأمة مثل: فكرة الخلافة، والجهاد، والحكم بما أنزل الله، والاقتصاد الإسلامي، والنهضة الإسلامية، والأمة الإسلامية الواحدة... في وقت تخوض الأمة الإسلامية صراعاً فكرياً حامي الوطيس بينها وبين الغرب، فبالرغم من أن الأمة الإسلامية في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين كانت تتلقى حلول مشاكلها من الغرب في قوالب جاهزة منبهة بما عنده من أفكار ونظريات كانت ترى فيها الأمل الوحيد للخروج من الهاوية السحيقة التي رماها فيها الغرب نفسه، وبالرغم من الأموال والأقلام والجهود الضخمة التي بذلها وبذلها الغرب لتميع الأمة الإسلامية وصهرها بالثقافة الغربية من خلال الإعلام والجامعات والمدارس، بالرغم من ذلك كله نجحت

من الغزو الفكري والثقافي والعسكري والمصائب والويلات التي ابتليت بها أمة الإسلام هي عوامل مجتمعة أدت إلى الرد الطبيعي عند الأمة في أن تنفض غبار الهزيمة واليأس وتشمر عن ساعد الجد، وأن تختار التمسك بدينها والعمل لإعادة الحكم بما أنزل الله، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ آلِهَةٍ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُنِيرُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف ٨].

وعند الحديث عن مظاهر الصحوة الإسلامية المباركة لابد من الإشارة إلى الخطأ الذي وقع فيه الكثير من الباحثين مسلمين وغيرهم، ذلك الخطأ يتمثل في حصر مظاهر الصحوة الإسلامية في (انتشار الحجاب، وتزايد ارتياد الشباب للمساجد، واهتمام الشباب بإعفاء اللحية، وانتشار الكتب والمؤلفات والتسجيلات الإسلامية، وتزايد الحضور الدعوي الإسلامي في الفضائيات...) فإن كل هذه المظاهر رغم أهميتها هي جزء من مظاهر الصحوة الإسلامية الحقيقية وجوهرها فهناك مظاهر أخرى تكملها وتجعلها صحوة مباركة على الإسلام كله.

إن الأمة اليوم تشهد حالة من الصحوة الإسلامية لم تشهدها منذ قرنين من الزمن، وهذه الحالة أخذت تفرض نفسها على الساحة الدولية ويحسب لها الغرب الكافر ألف حساب، ويمكن تصنيف هذه المظاهر في المجالات الآتية:

١- في المجال الفكري والثقافي:

منذ بدايات السبعينات من القرن المنصرم أخذت تنهوى الأفكار القومية والوطنية

الحركات والأحزاب الإسلامية في غزو الغرب فكرياً في عقر داره، فصدمت مراكز الأبحاث الغربية وهي تتابع بقلق بالغ مدى الخطورة التي يمثلها الإسلام والصحة المتنامية عند الأمة الإسلامية على مصالحها ووجودها، فأخذت تحذر من أسلمة أوروبا وخطر الخلافة القادم على لسان الكثيرين من المسؤولين السياسيين فيها. وتزامناً مع الأزمة الاقتصادية العالمية التي اكتوى الغرب بنارها أخذت عيون الرأي العالمي في أوروبا تنتظر بانبهار شديد إلى الحلول التي يقدمها أبناء التيارات الإسلامية من خلال بيان النظام الاقتصادي في الإسلام.

٢- في المجال السياسي:

حاول الغرب، ومازال يحاول عن طريق حكامه، احتواء الصحة الإسلامية بطرق مختلفة متنوعة، فعمل على استدراج الحركات الإسلامية إلى اللعبة الديمقراطية لإفشالها أولاً، ولإجبارها لتقديم مزيد من التنازلات عن أفكار الإسلام، ورغم وقوع الكثير من الحركات الإسلامية في مثل هذه الفخاخ الخبيثة في الجزائر وتركيا والأردن وفلسطين وغيرها، إلا أن الأمة الإسلامية لا تنتظر بعين الرضا لهذه النماذج، ولا تعتبر هذه النماذج في تلك البلدان تلبية الحد الأدنى من آمالها وأحلامها وغاياتها، وهذا مظهر مهم من مظاهر الصحة الإسلامية، فقد أدركت الأمة أن الحل الناجع لكل مشاكلها لا يكون في وصول حركة إسلامية إلى الحكم هنا أو هناك، وانغماسها في مستنقع الدساتير الغربية التي لا تطبق على الأمة إلا حضارة

الغرب وأفكاره، بل يكون في بناء دولة إسلامية واحدة لا تطبق في أحكامها إلا أحكام الإسلام.

٣- في مجال المقاومة والجهاد :

إن مظاهر الصحة في هذا المجال كان لها التأثير البالغ على الأمة حيث إن حركات المقاومة الإسلامية والجهاد في كل من فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان والصومال وغيرها... والأفعال البطولية التي قامت بها في التصدي للعدوان الأميركي و(الإسرائيلي) والأوروبي كل ذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مظاهر الصحة الإسلامية تتسارع وتتجسد في الأمة وتنقل الأمة من حالة الضعف إلى القوة، ومن اليأس إلى الأمل، ومن الجمود إلى الحركة والفعل والانتصار، وأهم هذه المظاهر:

أولاً: سريان الروح الاستشهادية في الأمة منذ انتفاضة الأقصى مروراً بالاحتلال الأميركي لأفغانستان والعراق ثم الحرب (الإسرائيلية) على لبنان وأخيراً على غزة المحاصرة، ففي هذه الحقبة الهامة من تاريخ صراع الأمة مع أعدائها أثبتت هذه الحركات للأمة أولاً ولأعدائها ثانياً أن المفاهيم العقائدية والجهادية عند الأمة هي السلاح الأكثر حسماً للصراع، هذا السلاح الذي لا تملكه إلا أمة محمد ﷺ.

ثانياً: نجحت هذه الحركات في حرمان أميركا و(إسرائيل) من تحقيق انتصار حقيقي في إطار حربهما على (الإرهاب) أي على الإسلام، وأفشلت هذه الحركات كثيراً من المشاريع التي روج لها الغرب وعلى رأسه

الغرب، واستطاعت الأمة أن تثبت وجودها وإصرارها وتتنصر في معركة الحجاب في أوروبا وتركيا ومصر وغيرها.

٢- لم تعد الأمة تتعاطى مع الأفكار التي تروج لها المؤسسات النسوية المدعومة من الغرب والتي تحاول نشر الحضارة الغربية وإفساد الأسرة المسلمة وحرفها عن منهاج ربها، وبقيت هذه المؤسسات المشبوهة في عين الأمة كالخلايا السرطانية التي لا بد من استئصالها.

٣- اهتمام الأسرة المسلمة بتعليم أبنائها للقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً وترتيلاً، وبسنة المصطفى ﷺ إضافة إلى انتشار التربية الإسلامية في الأسرة المسلمة، هذا كله كان نتاج الوعي عند الوالدين وإدراكهما للمسؤولية التي يلقيها الإسلام عليهما لإخراج جيل مؤمن يسعى لرفعة أمته وللغزوة في الدنيا والآخرة.

٤- نشطت المرأة المسلمة في مجال الدعوة الإسلامية بشكل متزايد متحملة الأذى في سبيل القيام بهذا الواجب العظيم، وأدركت أنها تقف جنباً إلى جنب مع الرجل المسلم للعمل الجاد لإقامة دولة الإسلام.

هذه جملة من مظاهر الصحة الإسلامية التي تؤذن بانبلاج فجر جديد، وإن الأمة بناء على هذه المظاهر التي تسري فيها سريان الدم في الجسم تدرك أنها على أبواب التغيير الجذري الشامل، متجسداً مع وعد رسول الله ﷺ، عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زَوْي لِي مِنْهَا» نسأله تعالى أن يكون ذلك قريباً فهو ولي ذلك والقادر عليه □

أميركا مثل مشروع الشرق الأوسط الكبير والمشاريع الاستislامية مع كيان يهود وغيرها، وهذا كله أثبت عملياً للأمة أن بمقدورها أن تحقق الانتصار الكاسح على الغرب إذا ما توفرت لها دولة الإسلام القادمة إن شاء الله.

ثالثاً: أخذت الكثير من الحركات الإسلامية الجهادية بالانقلاب والتبرؤ من بعض الشخصيات المحسوبة على الحركات الإسلامية التي نجح الغرب في استدراجها وعقد الاتفاقيات التي تلبي مصالحه معها مثل ما حصل من رفض حركات الجهاد في الصومال لمواقف شيخ شريف أحمد الذي تخلى عن سلاح المقاومة وانصهر في المشاريع الأميركية.

رابعاً: نجحت الحركات والأحزاب الإسلامية في زرع مفاهيم العقيدة الإسلامية المتعلقة بالنصر والرزق والموت، والمفاهيم المتعلقة بالصبر والثبات والشهادة والتراحم والتآزر بين المسلمين، هذه المفاهيم مجتمعة تؤسس لبيئة إسلامية تجعل الأمة تنصهر بشكل متسارع في بوتقة العقيدة الإسلامية، وتستعد لاحتضان الحركات الإسلامية والتفاعل معها، وما استطاعات الرأي التي ينشرها الإعلام إلا مؤشر على أن ميول الأمة يسير نحو إسلام الحكم ودولة الخلافة.

٤ في المجال الاجتماعي:

وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى المظاهر الآتية:

١- انتشار فكرة الحجاب الإسلامي بشكل متسارع في العالم الإسلامي وفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الاقتصاد بين الرأسمالية والإسلام:

نذر الإفلاس وبشائر الصعود

يوسف أبو محمد

بعد وقوع الأزمة المالية الأخيرة، قال بعضهم إنها أزمة الرأسمالية، وبعضهم قال إنها أزمة النموذج الأمريكي والنسخة الأميركية من الرأسمالية، وقالوا أيضاً إنها أزمة النظام المالي الذي يسير فيه الجشعون بلا حسيب ولا رقيب، وقالوا غير ذلك، والحق أنه مهما قالوا فإن الثابت أن الإدانة إنما هي للمبدأ الرأسمالي برمته، وأن كل ما يقال من أن الأزمة هي أزمة نظام مالي وأزمة ائتمان وأزمة للاقتصاد الأمريكي إنما هو تأكيد وتفصيل، ولا يلغي القول بأن الذي يتحطم هو أركان مبدأ الرأسمالية، فالنموذج الأمريكي هو نموذج ينتمي لتلك الحضارة، والحديث عن النموذج الأمريكي لم يعد منطقياً خاصة وأن الاقتصادات الأوروبية والرأسمالية كلها أخذت تتصدع على التوالي، بل على التوازي، رغم بعض الفوارق سابقاً بينها في أسلوب تطبيق الرأسمالية. والسوق الحرة والنظام المالي والائتمانات والتعاملات البنكية التي وصفوها بالمنفلتة ما هي إلا تطبيق للرأسمالية بلا قيود أي كما هي، فالأنماط والأماكن والأسواق التي ضربتها الكارثة تنتمي للرأسمالية قلباً وقالباً وليست دخيلة عليها، بل إن الذي وقع إنما وقع والرأسمالية في أوج تطبيقها، وتفرداها، وغياب أي نظام ينافسها عالمياً.

إذن فالصرح الغربي ينهار، وتلك الحضارة أفلست مع إفلاس البنوك والشركات، وأفلست مع إعلان GM إفلاسها، إذ إنها قد استهلكت نماذجها ولم تعد تستطيع تقديم المزيد، وهذه الحقيقة ليست آتية من باب التمني لزوال باطل الرأسمالية وإن وجد، ولا من باب التخمينات، بل إن نذر الإفلاس في هذا النظام باتت واضحة بشكل يصعب سترها بهياكله الكرتونية.

أساس عقائدي وفلسفي باطل:

إن المدقق في الأساس النظري الذي قام عليه النظام الاقتصادي الرأسمالي يجد فيه ملامح الخطورة على البشر

إذن فالصرح الغربي ينهار، وتلك الحضارة أفلست مع إفلاس البنوك والشركات، وأفلست مع إعلان GM إفلاسها، إذ إنها قد استهلكت نماذجها ولم تعد تستطيع تقديم المزيد، وهذه الحقيقة ليست آتية من باب التمني لزوال باطل الرأسمالية وإن وجد، ولا من باب التخمينات،

بشكل عام من ناحيتين:

أ- طراز الفرد في الحضارة الرأسمالية: إن الحضارة التي فصلت الدين عن الحياة، كان من الطبيعي فيها أن يكون الفرد هو الذي يضع المصالح والقيم، وكذلك كان من الطبيعي أن تكون هذه قيماً مادية فقط ما دام الدين غائباً، وفوق ذلك فإن حضارته قد غطته بغطاء واسع من الحرية ليتمكن من ممارسة قراره في هذه المصالح وفي السعي لها، ومن هنا كان لنا أن نستنتج كيف ستكون صورة النشاط الاقتصادي في تلك المجتمعات من حيث إنها انعكاس لفرد أناني مطلق اليد لا يرى غير المادة هدفاً.

ب- الفلسفة الاقتصادية الرأسمالية: رأت هذه الفلسفة أن المشكلة الاقتصادية إنما هي مشكلة ندرة وسائل الإشباع بالنسبة للحاجات، وبالتالي هي مشكلة إنتاج وزيادة إنتاج، وهو ما يجب التركيز عليه، فكانت مؤشراتهم للاقتصاد هي مؤشرات الإنتاج كمعدل النمو والناتج القومي والناتج المحلي وغيرها هي المؤشرات الأساسية، والذي حصل عندهم أنه بدل أن يكون البحث في الإنسان وحاجاته ووسائل إشباعها وأن يكون بحث الإنتاج تبعاً لذلك، بدل ذلك ضاع الإنسان وحاجاته في ثنايا بحث الإنتاج، وتحول الأمر إلى بحث في الإنتاج غرضه تعظيم الأرباح لا إشباع الحاجات، ثم ما لبث الأمر أن تحول إلى بحث في الأرباح بمعزل عن الإنتاج، ولذلك صرنا نرى أسواق المال وما يعرف بالاقتصاد

الوهمي وصارت النقود تلد النقود.

ومن هنا نرى أن قيمة الربح علت على كل قيمة وصار الربح هو الهدف الأسمى، وصارت هذه الأرباح تساهم في زيادة رأس المال وتعظيمه، حتى أصبح عملاقاً زاد من ضخامته آليات جديدة من آليات تراكم رأس المال مثل البنوك وشركات المساهمة، فكف رأس المال هذا عن أن يكون وسيلة مسخرة للإنسان وانقلب إلى أن يصبح الإنسان مسخراً له ولتعظيمه.

وعليه فإننا إذا زواجنا بين الفرد الرأسمالي الذي سبق ذكره وبين فلسفة النظرية الاقتصادية سنبدأ برؤية ملامح الخطر، لأن الجشع والنهم الذي لا حدود له جعل الشعوب وأفراد الشعوب وثروات الشعوب هدفاً له ولزيادة أرباحه، ولهذا انطلقت الرأسمالية بالاستعمار وبمص الدماء ولم تتوقف، مدفوعة بقيم لا يكون فيها الإنسان سوى منتج أو مستهلك أو عامل، وتكون النتيجة أن تجوع شعوب ليشبع أفراد، وتشقى الكثرة ليزيد ربح غني واحد وتكثر ثروته.

الأزمات الاقتصادية والرأسمالية توأمان لا

ينفصلان:

إن الأزمات الاقتصادية ما برحت الرأسمالية يوماً، فهي ليست أمراً عابراً فيها، وذلك أن مشاكل العجز بأنواعه والتضخم والبطالة والمديونية والفقر والركود وتآكل الأجور وغيرها... كانت ولا زالت جزءاً لا يتجزأ من الخطاب الاقتصادي في كل بلدان

سود تذكر فيه الخسائر الفادحة، وحتى صار بؤس العيش هو الأزمة التي تنام معها معظم الشعوب وتصحو، تلك الأزمات التي رافقتها وصفات البنك والصندوق الدوليين. والسبب في ذلك كله أن جزئيات الأزمة ومفرداتها موجودة في النظام الرأسمالي، واللافت أن الأسس نفسها التي يقوم عليها النشاط الربحي الرأسمالي هي ذاتها أسس الأزمات فيه، ولذلك يصعب إيجاد أي تحليل لكوارث هذا النظام الاقتصادية لا يتكلم مثلاً عن انعدام الرقابة على أسواق المال، أو أنشطة البنوك الاستثمارية، أو ارتفاع أسعار الفائدة، أو الأسهم والسندات ومضارباتها وسوقها الوهمي وغير ذلك، أو حرية السوق المفرطة... مع أننا إذا أمعنا النظر فإننا نرى أننا نتكلم عن أساسيات النظام الرأسمالي.

أزمة الإنسان مع الرأسمالية (الرأسمالية تستهلك العالم):

إن رأس المال الغربي قد صار من الضخامة بحيث أصبح عبئاً؛ لأن معدل الأرباح صار يقل كلما زاد استثمار رأس مال جديد في الاقتصاد الحقيقي في الدول الكبرى الرأسمالية، ومن هنا فإن ضخامته صارت ثقلًا، فكان الابتكار في نقله من سوق الاستثمار في الاقتصاد الحقيقي إلى سوق المال، ومن نقله محلياً إلى إطلاقه لجني الأرباح عالمياً فيما عرف بالعمولة، ولم تكن الخصخصة إلا استجابة من الاقتصادات التابعة في الدول الضعيفة لمتطلبات حركة

العالم المطبقة للرأسمالية على اختلاف النسب والتفاصيل لا فرق فيها بين دولة متقدمة أو متخلفة.

وإن الأزمة المالية الأخيرة والتي كانت بمثابة الزلزال وارتدادات الزلزال، ليست حالة فريدة في ظل هذا النظام الرأسمالي وإن تميزت بضخامة حجمها، فقد سبقتها الأزمات الكبرى التي وصمت هذا النظام، من أزمة الكساد الكبير عام ١٩٢٩م عندما انهار سوق الأسهم الأمريكية مسبباً الكساد والركود الذي عم العالم، إلى أزمة انهيار وول ستريت عام ١٩٨٧م عندما خسر مؤشر داو جونز ٢٢,٦٪ ومنه إلى الأسواق المالية العالمية، وأزمة عام ١٩٩٧م عندما حصل هبوط حاد في أسعار الأسهم في الأسواق المالية الكبرى، بدأ في هونغ كونغ فاليابان فأوروبا ثم أميركا، وقيل حينها إن بورصة هونغ كونغ خسرت في يوم واحد ما يقارب تريليون دولار.

وقبيلها كانت أزمة النمر الآسيوية، وأزمة ٢٠٠٢م حيث تراجعت أسواق المال العالمية بعد التزوير في حسابات شركة إنرون، ثم أزمة الرهن العقاري وانخفاض الدولار وارتفاع الأسعار، وأزمة الغذاء، وما لم يذكر أكثر، إذ إنه على هامش الأزمات الكبرى توجد مئات الأزمات التي طالت الدول، كل بعينها، حتى جعلت التخلف لمعظم بلاد العالم كأنه تقسيم طبيعي، فبات لكل شعب ولكل سوق يوم أسود بل أيام

حضرته أنه أصاب بضرره كل من طبق عليه وكذلك البلاد التي اعتنقته، وبعد أن كانت أزماته تصدر ليعاني منها العالم بالوكالة عن الدول الرأسمالية فقد جاء الوقت الذي يكتوي فيه أصحاب هذا النظام بناره التي اشتعلت في عقر دارهم. وإن نظرة سريعة إلى أرقام الفقر ومستويات البطالة وانخفاض الدخل وتراجع الاستهلاك تري ماذا فعلت حرية السوق والنظام الحر للبشر عبر سنوات من التحكم، فقد أظهرت دراسة جديدة للبنك الدولي سقوط مزيد من سكان الدول النامية في براثن الفقر من جراء الأزمة المالية العالمية. وتقول الدارسة إن تقديرات جديدة جمعها البنك الدولي لعام ٢٠٠٩م تظهر أن ضعف نمو الاقتصاد سيزيد عدد الأشخاص تحت خط الفقر المحدد عند مستوى ١.٢٥ دولار في اليوم ٤٦ مليوناً عما كان متوقعاً قبل تفجر الأزمة في ٢٠٠٧م. وهذا عدا ٥٣ مليوناً سيظلون يعيشون على أقل من دولارين في اليوم. وأضافت الدراسة أن الأرقام السابقة لا تشمل ما بين ١٣٠ مليون شخص و١٥٥ مليوناً سقطوا في براثن الفقر في ٢٠٠٨م بسبب ارتفاع أسعار الغذاء والوقود (نقلاً عن رويتر).

ويقول رئيس البنك الدولي روبرت زوليك في بيان "في حين أن معظم العالم يركز على عمليات إنقاذ البنوك وبرامج التحفيز، لكن ينبغي ألا ننسى أن الفقراء في الدول النامية أكثر عرضة للخطر إذا انهارت اقتصاداتهم"

رأس المال، وبالتالي كانت الخصخصة تعني إيجاد أسواق مفتوحة يمكن أن يتحرك فيها رأس المال، ولو أن ذلك يعني خصخصة القطاعات الضرورية للناس، ومع ذلك فإن هذه العولمة قد شكلت للرأسمالية مقتلاً وذلك بإعطاء الأزمات إمكانية الانتشار السريع مثلما أعطتها إمكانية التوسع لجني الأرباح، وهو الأمر الذي جعل من أي رجة أو هزة قادرة على إصابة النظام برمته بالصرع. فالعولمة هي استمرار نهج الجشع مع اختلاف أفراد السوق من سوق محلي إلى عالمي، ومن كونهم أفراد إلى أفراد ودول.

ومن هنا كانت أزمة العالم والإنسان مع الرأسمالية، إذ على مدى فترات طويلة من هذا النظام أفلست دول وجاعت شعوب وافتقرت، ونهبت موارد ونضبت أخرى، وغرقت بلاد بالديون للدول الكبرى وبنوكها ومؤسساتها الدولية، وانهارت أسواق المال وارتفعت أسعار الغذاء وانهارت العملات وفقدت بلاد احتياطياتها، هذا هو واقع الحال منذ أن أصبح العالم يعيش في ظل الرأسمالية، أليست الأزمة الكبرى إذن هي أزمة الإنسان مع الرأسمالية وأصحابها أولاً وقبل كل شيء؟ ولماذا لا يفطن للأزمات بل لا يقال لها أزمات إلا عندما تصبح في عقر دار الغرب؟ وإلا عندما تتعلق برأس المال وكبار الأثرياء؟ وكأن الإنسان لا وجود له فيما سواهم.

الرأسمالية تفتك بأهلها:

ومن مؤشرات إفلاس هذا النظام وإفلاس

في تنفيذ سياساتها المالية وإنفاقها العام.

وشهد شاهد من أهلها

إذا كانت المحاكمة الفكرية للمبدأ الرأسمالي تري بطلان الأساس الذي قام عليه وكذلك التفاصيل، وإذا كان الواقع ينطق بفساد معالجاته وبؤس البشر في ظلها، فكيف إذن إذا كان ما سبق مشفوعاً بشهادات أصحاب هذا المبدأ فيه، وخاصة المدافعين عنه ورموزه، ولا نقول الفرد البسيط المتضرر أو المفكرين أصحاب الآراء الحرة، فهذا ساركوزي مثلاً يصف الرأسمالية القائمة على المضاربة المالية بأنها «نظام غير أخلاقي» تسبب في «انحراف منطق الرأسمالية»، ويقول بأن «الرأسمالية لا بد أن تبحث عن قيم أخلاقية جديدة». أما بلير فقد دعا إلى نظام مالي جديد «يستند إلى القيم وليس الرغبة في تحقيق أعظم ربح ممكن في أقصر وقت». ثم هذا هو بوش يقول «لقد تخلّيت عن مبادئ اقتصاد السوق لإنقاذ نظام اقتصاد السوق». وحين سئل روبرت زوليك رئيس البنك الدولي عما إذا كانت الدول النامية ستواصل الإيمان بالسوق الحرة بعد هذه الفوضى، أجاب: «إن الناس نتيجة هذه الأحداث الصادمة قد صارت مشوشة، ليس فقط في البلدان النامية، بل وفي المتقدمة أيضاً» [واشنطن بوست ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م].

ويكفي اعترافات آلان غرينسبان الرئيس السابق لهيئة الاحتياط الفيدرالي الأميركية، الذي أقرّ بأنه أخطأ عندما وضع ثقته في أن

وواقع الفقر هذا لم يطل البلدان التي يسمونها نامية فقط، بل طال حتى الأفراد في الدول الأوروبية وأميركا، إذ بلغت طلبات الإعانة الحكومية في أميركا أكثر من ١٢ مليون طلب، أما أرقام البطالة فصارت بالملايين هي الأخرى، وعلى سبيل المثال فقد تم في أميركا تسريح أكثر من ٦ ملايين عامل منذ نهاية عام ٢٠٠٨م وحتى الآن، ووصل معدل البطالة أكثر من ٩.٤٪ ولا زال تسريح العمال بمئات الآلاف كل شهر جارياً، طبعاً كل ذلك عدا عن إغلاق الكثير من المصانع الكبرى وأفرعها وتوقيف خطوط الإنتاج وتسريح الملايين من العمال في أوروبا وأميركا، وإفلاس شركات كبرى إذ أفلس حوالى ٣٧ بنكاً في أميركا منذ بداية ٢٠٠٩م فقط، ويكفي إعلان إفلاس شركه جنرال موتورز تلك الشركة التي كانت رمزاً لقوة الاقتصاد الأميركي لنرى إفلاس وسقوط كل ما فاخرت به الرأسمالية. ثم إن الدول والحكومات لم تكن أمثل حظاً من الأفراد، إذ إن خطط الإنقاذ العملاقة أو بمسماها الحقيقي خطط الترقيع الهائلة لعورات نظام لا يمكن ستره قد أنهكت هذه الدول وأعيته، وليس الأمر بحاجة لكثير من التفصيل إذ إن أميركا على سبيل المثال فاق دينها العام ١٣ تريليون دولار، وحسب توقعات بن برنانكي فإن الدين العام سيرتفع ليشكل حوالى ٧٠٪ من الناتج المحلي الكلي عام ٢٠١١م، وهو الأمر الذي له تبعاته في إمكانية الدولة لاحقاً

اقتصادية ونموذجاً جديداً، إلا أن الأزمات فيها تتواصل و تتعمق والفوارق تزداد، والشرر أصبح يطال الأغنياء والفقراء، ولم يعد يجدي نفعاً تغيير النماذج؛ وذلك ببساطة لأن المشكلة ليست أيّ النسخ هي التي تطبق من الرأسمالية، بل المشكلة هي الرأسمالية نفسها، وأي نموذج منها فانه سيبقى يتعامل مع الأزمة بالطريقة نفسها، إنها بالنسبة لهم أزمة رأس المال ومعه أصحابه وليست أزمة الإنسان، والدليل على ذلك واضح وهو أن الرأسمالية سواء كان نموذجا قديماً أو حديثاً فإنها تخدم رأس المال والأغنياء، وتجعل الغالبية وهم بقية الشعب والفقراء ممن لا يملكون رؤوس الأموال على هامش هؤلاء، لأن العمال والعمالة هم ملحق لعملية إنتاج المصانع والشركات واستثمارات الأموال، فهم شيء تابع لعمليات جني الأرباح من الإنتاج من قبل الأغنياء، وعندما يتحول السوق إلى أنشطة مالية بحتة في سوق المال فإن هؤلاء يخرجون من الصورة؛ لأننا لم نعد نتكلم عن الإنتاج والتشغيل والاستهلاك وإنما عن الأرباح فقط، وحتى عندما تحدث الهزات والنكبات ويأتي دور الدولة للتدخل فان الحديث عن أنه تدخل لتقليل البطالة وتحسين أوضاع الفقراء كذب صريح وتضليل واضح، إذ لم تتدخل أميركا مثلاً عندما حصلت أزمة المساكن وأصبحت العائلات تنام في السيارات والشوارع، ولكنها تدخلت بمئات المليارات لإنقاذ البنوك وصناعة السيارات بحجة البطالة

الأسواق الحرة من الممكن أن تنظم نفسها دون أن تخضع للإشراف الحكومي، مع العلم أنه ظل يقاوم هذا التدخل على مدار ثمانية عشر عاماً قبل أن يغادر منصبه عام ٢٠٠٦م. بل إن الأمر لم يقتصر على وصف النظام برمته بل تعداه للكلام عن تفاصيل، يقول الكاتب الألماني جوهان فيليب مزايهرفون خبير البنوك ومدير بنك في فرانكفورت في كتابه-كارثة الفائدة -: «ومع استمرار وجود الفائدة تزداد المديونية وعدد العاجزين عن السداد، و نصل إلى ما يمكن أن نطلق عليه stagflation وهي الحالة التي نعيشها الآن كالشخص المشوه، وتنخفض الفائدة ببطء للأسف، ولكن تزداد حالات الإفلاس. كل حالة من حالات الإفلاس تعني تدمير مزيد من النقود وبالتالي تحقيق الاستقرار المنذر. وتتأجل الكارثة بسبب... الإفلاسات المتكررة... حتى نصل إلى كارثة اقتصادية سببها الفائدة المرتفعة لفترة طويلة، فكارثة الفائدة للكثيرين تؤدي إلى كارثة اقتصادية للجميع... لقد أصبح حالياً تفادي الكارثة غير ممكن... وستأتي نتيجة السياسة الاقتصادية الخاطئة التي تعتمد على نظام الفوائد، وهذه السياسة هي المسؤولة عن الكارثة».

استفراغ النماذج واستهلاك الرأسمالية

لِنَسْخِهَا:

ليبرالية كانت أو كينزية أو ليبرالية جديدة، فقد استقرغت الرأسمالية نماذجها، ومع كل أزمة تضطر أن تغير مدرسة

وتقليلها، أو حتى بدون تلك الحجة، بل إنهم يتكلمون بصراحة عن أن عنايتهم بالمال ليصل ليد الفرد العادي إنما هو من أجل إعادة القدرة على الاستهلاك، وبالتالي إعادة تحريك عجلة الإنتاج وإعادة التشغيل ورفع نسبه النمو.

ما بين إفلاس الرأسمالية وسقوطها (الإسلام يتقدم)

إن للرأسمالية قدرة على المناورة والبقاء ولو لفترة وفق آليات ومعالجات داخلية خاصة ومتبدلة، والاستفادة من التطور العلمي المستمر والخارق، ونتيجة للإمكانيات الهائلة التي يوفرها النهب والاستغلال الداخلي والخارجي للشعوب والأمم والبلدان الأخرى، وبسبب قذارة ووحشية الأساليب المستخدمة في الصراع والبقاء، ولذلك كله، فإننا عندما نتكلم عن إفلاسها كحضارة فإننا لسنا بالضرورة نتكلم عن سقوط فوري، لا شك أنها تترنح ولكن دولها لازالت قائمة وكذلك وهيكلها العام وإن أصبح خاوياً، وسقوطها مع سقوط كياناتها سقوطاً مادياً محسوساً قد يعتمد على أمور أخرى إضافة لإفلاس النظام ذاته، وإن كان هو من أهمها، غير أن ذلك لا يعني أن العالم لم يضق بها ذرعاً. إن الفقر والبطالة والجشع ومص الدماء قد أصبحت موضع سخط الشعوب، وكلمة الرأسمالية أصبحت رديف كل شر، هذه الحالة ليست الشعوب الغربية بمعزل عنها ولم يكن بمعزل عنها مظاهرات الملايين في

شوارع فرنسا، وإذا كانت شعوب العالم قد ضاقت بالرأسمالية ذرعاً، فإن الأمة الإسلامية خصوصاً تضيف الآن إلى ذلك سعيها لإسقاط هذا النظام وإيجاد الإسلام مكانه، وقد باتت على وشك تحقيق ذلك بإذن الله، وإن الإفلاس الحضاري للرأسمالية ونقمة الشعوب عليها يقابلها الآن صعود الإسلام، إذ إنه مع كثرة الانتقادات التي وجهت للرأسمالية وخاصة في الأزمة المالية العالمية الأخيرة فقد صاحب ذلك ذكر الإسلام وتذكير بمبدئه ونظامه الاقتصادي، ولم يقتصر الأمر على طغيان ساحق لهذه الفكرة بين المسلمين في البلاد الإسلامية، وإنما تجاوز الأمر ذلك ليكون هذا الطرح من قبل مفكري الغرب أنفسهم واقتصادييه، سواء أكانت الدعوات لتناول أحكام الإسلام عموماً ومراجعة أنظمتها الاقتصادية، أم كانت لتناول بعض أحكامه، أو حتى المشابهة لبعض المؤسسات المصرفية التي تطرح على أنها مؤسسات إسلامية مع ما في هذا النموذج من نقص. فمثلاً رئيس تحرير مجلة تشالينجر يوفيس فانسون كتب في افتتاحية المجلة من عدد أوكتوبر الماضي مقالاً بعنوان "البابا أم القرآن" أثار موجة عارمة من الجدل في الأوساط الاقتصادية تساءل فيه عن "أخلاقية الرأسمالية؟" ودور المسيحية كديانة والكنيسة الكاثوليكية بالذات في تكريس هذا الاتجاه والتساهل في تبرير الفائدة، مشيراً إلى أن هذا النسل الاقتصادي السيئ

في كثير من تلك السجلات على أنه البديل، كان يطرح غالباً سؤال هو: أين النظام الاقتصادي في الإسلام؟ وكيف يمكن تناوله كوصفة للعلاج؟ وهل طرحه هو مسألة نظرية فقط؟ وهنا فإن ما لا بد من ذكره هو أن النظام الاقتصادي في الإسلام تجاوز بكثير مسألة أن يكون طرحاً فكرياً مجرداً، بل إنه بات مع أنظمة الإسلام الأخرى مشروعاً لنهضة الأمة يعمل عليه المخلصون من أبنائها ليل نهار، تلك الأمة التي صارت تنتظر اللحظة التي يطبق فيها الشرع ويعاد الحكم بأنظمة الإسلام جميعها بفارغ الصبر، ومن هنا فإن تبشير أن يحل الإسلام مشكلة العالم الاقتصادية باتت قريبة بإذن الله، لأن تطبيقه ليس برنامجاً حكومياً لحكومة من الحكومات تسن منه بعض القوانين، ولا هو مجموعة لوائح تتبناها مؤسسة اقتصادية، ولا بعض أحكام تنضبط بها شركة هنا أو بنك هناك، وإنما هو كما سبق ذكره مشروع لأمة تتعبد ربها من خلال تطبيقه، وتعمل من خلاله على تحرير نفسها والانعقاد من سيطرة الرأسمالية عليها.

الإسلام هو الذي يليق بقيادة البشر

الإسلام والإسلام وحده هو الذي يليق بحكم الناس، ذلك أنه من عند الله خالق البشر والعالم بما يصلح لهم دنياهم وآخرتهم:

● فالإسلام لم ينظر للمشكلة الاقتصادية إلا على أنها مشكلة إنسانية، فنظر للإنسان بإنسانيته وفرديته، فكان هو

أودى بالبشرية إلى الهاوية". وتسائل الكاتب عن موقف الكنيسة مستمحا البابا قائلاً: "أظن أننا بحاجة أكثر في هذه الأزمة إلى قراءة القرآن بدلاً من الإنجيل لفهم ما يحدث بنا وبمصارفنا؛ لأنه لو حاول القائلون على مصارفنا احترام ما ورد في القرآن من تعاليم وأحكام وطبقوها ما حل بنا ما حل من كوارث وأزمات، وما وصل بنا الحال إلى هذا الوضع المزري؛ لأن النقود لا تلد النقود". وفي الإطار ذاته ولكن بوضوح وجراءة أكثر طالب رئيس تحرير صحيفة (لوجورنال دي فاينانس) رولان لاسكين في مقال له بعنوان "هل تأهلت وول ستريت لاعتناق الشريعة الإسلامية" طالب بضرورة "تطبيق الشريعة الإسلامية في المجال المالي والاقتصادي لوضع حد لهذه الأزمة التي تهز أسواق العالم من جراء التلاعب بقواعد التعامل والإفراط في المضاربات الوهمي غير المشروعة". ومثل هؤلاء كثير لا يتسع المقام لذكرهم ولم تكن صحيفة **Observatory Romano** آخرهم ولكن قد تكون أكثرهم لفتاً للنظر في مقال بعنوان "مقترحات وأفكار من النظام المالي الإسلامي إلى الغرب المتأزم" أشارت فيه إلى حرمة الربا في الإسلام، ونوهت إلى أنه لا يمكن استخدام المال بحد ذاته كسلعة تدر أموالاً أخرى، على حد تعبيرها.

الاقتصاد الإسلامي جزء من مشروع الأمة

في غمرة الأزمة المالية والجدل الهائل الذي دار حولها على مستوى العالم، وبروز الإسلام

الذهب والفضة، ونظم الملكيات وضبط أحكام الشركات، وأحكام التجارة الخارجية، وحرّم استثمار المال بطرق غير مشروعة تلك التي شكلت أساساً لأزمات عصرنا الآن كالربا والاحتكار والشركات الباطلة وأسهمها...

● وبعد ذلك كانت نظريته لبقية العالم على أنه مكان لحمل الإسلام ودعوة الخير، فمن دخل في الإسلام من الشعوب قاسم المسلمين في خيري الدنيا والآخرة، فلم يجعل الاعتبار الأول للميزان التجاري سواء حقق عجزاً أم فائضاً، ولم يقيم علاقته على نهب الشعوب ومص دمائها.

ومن هنا كان الإسلام جديراً بأن يكون نظامه الاقتصادي هو أساس العلاقات، وبأن تكون حضارته هي التي تظلل العالم، عوضاً عن أن تكون المبدأ المسير لحياة أفراد المسلمين فقط، ولأن الإسلام بنظامه الاقتصادي أكبر من أن يكون بضعة أحكام لبنك أو مؤسسة أو شركة، فقد كانت صورته الصحيحة الكاملة أنه نظام لتوزيع الثروات وتنظيم الملكيات وأساس للنقد وأحكام التجارة الخارجية مما لا يسعه ولا يوجده مطبقاً إلا أن يتمثل في دولة، تلك هي الدولة الإسلامية فتكون النموذج الحي لما نطرحه من كون الإسلام حلاً لمشاكل الاقتصاد وبديلاً للرأسمالية التي تحتضر، فتطبقه حينها مع غيره من أنظمة الإسلام، وعسى أن يكون ذلك بإذن الله قريباً □

موضوع معالجته ومحور البحث فيه، ولم يجعل الإنتاج ولا الأرباح ولا الأموال ورؤوس الأموال إلا تبعاً للإنسان وحاجاته وليس العكس، أي لم يكن الإنسان فيه ضائعاً في ثأيا المال.

● والإسلام كذلك أعد إنساناً فريداً وفرداً مميزاً ليس لديه اضطراب في القيم، يأخذ من الدنيا التي سخرها الله له حلالاً بأبعد ما يكون عن الجشع والأنانية، فيحقق قيمة مادية في السعي ويحرص على تحقيق القيمة الروحية بالعطاء والإنفاق.

● وهو كذلك أعد مجتمعاً مميزاً ينظر الكل فيه للآخر نظرة الأخ للأخ، وهو مجتمع تمت صياغته على أساس أن المسؤولية عن الغير من أهم السجايا، فليس فيه فرد مكشوف الغطاء ينهش منه الفقر والعوز.

● ثم إنه وزع الثروة بنظام فريد، فضمن الحاجات وإشباعها بنظام فريد لا يسع المدقق فيه إلا أن يقول: سبحان الله، إنه حقاً نظام من عند الله، ورتب الملكيات كذلك بشكل لا يبقى معه شقي ولا محروم إن وجد، ورعى شؤون الغني والفقير، وكانت الدولة فيه مظلة واسعة للناس والرعية عيالها.

● ثم جاءت أحكام الإسلام بشكل يقي وقوع الهزات، فلا توجد أزمات اقتصادية يسببها النظام أو أي شيء فيه، فلا وجود فيه لأزمات كالتي يشهدها العالم اليوم، وقد وضع للنقد نظاماً جعل أساسه مالاً حقيقياً هو

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون في بلاد الغرب:

دورهم في المشروع الإسلامي القادم الآن وغداً

أبو محمد

إنه مما لا شك فيه أن بلاد الإسلام خلت من حاكم مسلم يلمُّ شعث المسلمين ويجمع شملهم، وبقية فيهم أحكام الإسلام، ويقودهم إلى الجهاد في سبيل الله، بل هي فوق ذلك ممزقة مشرذمة يتحكم فيها الكفار المستعمرون، يحتلون بعضها بجيوشهم، ويحكمون سيطرتهم على ما بقي منها بأشكال أخرى من نفوذهم، سياسياً واقتصادياً وثقافياً، تحت سمع الحكام العملاء وبصرهم، بل بعون منهم أحياناً كثيرة، ما أفقد الأمة هيبتها وكرامتها، فأصبحت نهياً لكل طامع، ينهب خيراتها وثرواتها، ويعيش على رقاب أبنائها وجماعهم، بعد أن كانت بلاد الإسلام منارة العالم، وكان أهلها ملء سمع الدنيا وبصرها، إذا قالوا كلمة دوت في جنبات الدنيا، أقوياء بربهم، أعزاء بدينهم، يقودهم خليفتهم من فتح إلى فتح، يرفع الظلم عن المظلومين، والفقر عن المحتاجين، ويظللهم براية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله).

إن حجم المصيبة عظيم، وإن الواقع جد خطير، ويستلزم الخروج منه حشد كل الطاقات، وتضافر كل الجهود من أبناء الأمة الإسلامية، من كان يعيش منهم في بلاد الإسلام أم من أثر منهم الإقامة في بلاد الغرب، فما دور المسلمين في الغرب تجاه قضايا أمتهم وخصوصاً قضية الخلافة؟... هناك عدة محاور سيتم طرق الموضوع من خلالها:

أولاً: المسلمون في الغرب جزء من الأمة الإسلامية الواحدة.

ينطق بذلك كتاب ربنا عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون ٥٢]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء ٩٢]. وحين نصغي إلى النبي الكريم ﷺ نجده في ميثاقه الذي كتبه حين وصل إلى المدينة يتحدث، كما قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ أَنْهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دُونِ النَّاسِ» في إشارة إلى أن الجامع الجديد هو العقيدة الإسلامية، وأحاديث النبي ﷺ في هذا الشأن كثيرة ومنها: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ

عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» رواه أبو داود، ومنها التي يقول فيها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أمتي» في مناسبات متعددة كما في الحديث الذي يرويه مسلم عن ثوبان قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَبِيلُ مَلِكُهَا مَا زَوْي لِي مِنْهَا. وَأَعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (الذهب والفضة)»، ما يدل على أن الأمة مصطلح يشمل المسلمين من كل الأعراق وعلى اختلاف اللغات وتعدد البلدان ؛ فالمسلمون الذين يقيمون في أميركا وفرنسا وبريطانيا وإسبانيا وغيرها من بلاد الغرب ، هم جزء من الأمة الإسلامية التي يقيم أبنائها في بلاد الإسلام ، والتي احتضنت دولة الخلافة الإسلامية فيما مضى .

وعلى المسلمين في كل مكان أن يدركوا هذا المفهوم الأساسي من مفاهيم الإسلام فيعملوا بمقتضاه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، أَلَا لَا يَقْتُلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ» رواه أبو داود والنسائي، ورواه ابن ماجه عن ابن عباس.

ثانياً: الحفاظ على عقيدتهم من الضياع أو التخريب، والتحذير من الاندماج الذي فيه ضياع للدين

والهوية.

إن الغرب، وعلى أرضه، حيث يدعي زوراً وبهتاناً أنه يحيا حضارة هي أسمى حضارة على الإطلاق، يعيش تنككاً أسرياً وانحلالاً خلقياً، وانحطاطاً في القيم، وإغراقاً في الشهوات، واختلاطاً في الأنساب، ووفرة في الجرائم. تدل على شذوذ فكري وخواء روحي وقلق نفسي، نابعة من مبدئه المادي الذي جلب الخراب والدمار للعالم أجمع، وولّد الأزمات تلو الأزمات، ونشر الخراب والدمار، وألحق الضرر بمئات الملايين من البشر، ما دفع جزءاً من أبنائه للتفكير بالتغيير والتحول إلى الإسلام هرباً من لَهيب الرأسمالية وجحيمها، وبحثاً عن الطمأنينة والسعادة. فما دام الغرب بهذا الحال من البهيمية في العيش، والانحطاط في السلوك، فإن المسلمين في بلاد الغرب وخصوصاً مَنْ وُلِدَ منهم هناك، مُعرضون للانجرار وراء الحياة المادية، والتخلي عن القيم الروحية والخلقية والإنسانية، فيفقد المسلم بذلك شخصيته المتميزة، ونمطه الخاص في العيش، والذي استقاه من الإسلام عقيدة ونظاماً، ويلحق بركب الحضارة الغربية، باحثاً فيها عن الراحة والسعادة فلا ينالها، بل ويخسر آخرته.

فعلى المسلمين أن يعضوا على دينهم بالنواجذ وأن لا يخدعهم بهرج المادة الغربية، فما عند الله خير وأبقى، كما أن من القضايا الوثيقة والتحديات الكبيرة التي تواجه المسلمين في بلاد الغرب الحفاظ على أبنائهم وبناتهم وتربيتهم على تعاليم الإسلام، حتى لا يقعوا فريسة التسيب والشذوذ والخمر والإباحية والانحلال وغيره. بل إن المسلمين في الغرب يجب أن يكونوا فوق تمسكهم بعقيدتهم وأحكام دينهم، يجب أن يكونوا دعاة للإسلام، فهم الجزء المتقدم من

الأمة في بلاد الغرب، قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكَتَبِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٦٤]، والمسلم في نفس الوقت دعاية لدينه وأمته وحضارته، يؤثر بأفعاله أكثر من أقواله، وصدق من قال (فعل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل).

ولأن الغرب قد فشل في محاولاته لانتزاع الإسلام من صدور المسلمين في بلاده، بل إن المسلمين هناك يلتفتون حول عقيدتهم يوماً بعد يوم لما رأوه بأمر أعينهم من زيف الحضارة الغربية، وما يتعرضون له من مضايقات وملاحقات، وخصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث يوصم كل مسلم بالإرهاب حتى يثبت العكس، ولما يروونه من حملة شرسة ضدهم تتسم بالعنف والغطرسة والاحتقار لهم ولدينهم، ولأنه أدرك -أي الغرب- أن مبدأه غير قادر على الصمود في أية مواجهة مع أفكار الإسلام ومفاهيمه، وأنه مهزوم في هذه المعركة لا محالة، لجأ إلى أسلوب خبيث سعى من خلاله إلى دمج المسلمين في المجتمعات الغربية تصل إلى مرحلة الذوبان من أجل أن يفقدوا هويتهم الإسلامية وانتماؤهم إلى خير أمة أخرجت للناس، ولكي تسهل السيطرة عليهم، وقد يستخدم بعضهم لضرب أفكار الإسلام، كما هو حال المستغربين، الذين جيشهم الغرب ضد أمتهم وعقيدتهم.

ومن أجل تنفيذ هذا المخطط أصبح الحديث يدور حول الإسلام الأوروبي، أو ما يسمى بدعوات العصرية والاندماج في المجتمعات الغربية. وقد سبق لمؤسسة "رينمند ترست" وهي منظمة غير حكومية مقرها لندن، أن دعت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ كل الإجراءات لضمان اندماج المسلمين في المجتمع البريطاني. كما دعا رئيس الوزراء الهولندي "بيتر بالكنيند" إلى إغلاق المدارس الإسلامية وعددها ٣٥ مدرسة، بحجة أنها لا تشجع على إدماج الأطفال المسلمين داخل المجتمع. كما أنشأت الحكومة الفرنسية وزارة خاصة بالتمية المستديمة والاندماج.

كل ذلك وغيره كثير من أجل أن يتخذ المسلمون في الغرب من الرأسمالية مقياساً لأفعالهم وتصرفاتهم، ومنطلقاً لتفكيرهم وحكمهم على الأشياء، وباختصار اعتناق الرأسمالية والتخلي عن الإسلام، وتحويل ولائهم إلى البلاد التي يقيمون فيها بدل أن يكون لأمتهم وبلادهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ مُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال ٣٦].

وعليه فالمسلمون في الغرب ينبغي أن لا يستجيبوا لكل هذه الضغوط، وعليهم أن يتمسكوا بدينهم مهما بلغ التهيب أو الترغيب، وليجعلوا موقفهم واحداً وكلمتهم واحدة هي: لا مساومة على أحكام الإسلام. واعلموا أنكم ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ

﴿غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات ١٤]. وعليكم أن تحذروا من جرثومة الاندماج، وأن تعتزوا وتفخروا بهذا الدين العظيم، لأننا لا نستطيع أن نثبت على الإسلام أو نبغله إلا إذا شعرنا بعظمة بضاعتنا وكمال شريعتنا.

ونحن هنا لا نطالبكم بتطبيق الشريعة في بلاد الغرب لا على مستوى الدول ولا الجاليات؛ لأن هذا الأمر غير مأمول التحقيق، مع إدراك لزوم الحديث عن ضرورة إحلال مبدأ جديد في الغرب بدلاً عن الرأسمالية التي أورثت العالم الشقاء، وهذا المبدأ بالطبع هو الإسلام، بل ندعوكم إلى التقيد بأحكام الإسلام المتعلقة بكل فرد منكم وهي كثيرة. وأن تتصلوا بأممكم في بلاد المسلمين للعمل بإقامة دولة الخلافة التي تتعلق بها أحكام الإسلام الجامعة لكل أمور الحياة.

ثالثاً: التواصل مع الأمة، وامتلاك نفس النظرة وذات الهم:

بما أن واقع المسلمين وبلادهم من السوء بمكان، وبما أن المسلمين في العالم أجمع هم أمة واحدة من دون الناس، فإن الواجب على المسلمين في بلاد الغرب أن لا ينفصلوا عن قضايا أممهم وهمومها، وأن يشعروا أنهم جزء منها، وأن يباشروا القيام بواجباتهم نحوها، وأهمها:

١- إن الواجب على المسلمين في الغرب كما حال جميع المسلمين تتبع أحوال أممهم خصوصاً في هذه الظروف الصعبة والمعقدة التي تعيشها الأمة، وفي خضم الهجمة الشرسة على دينها وبلادها وثرواتها؛ فقضايا المسلمين أكثر من أن تُحصى، ومشاكلهم أكثر من أن تُعد، وذلك يتطلب منهم الوعي التام على الدور الكبير الذي يلعبه الغرب في إبقاء الأمة في حالة الوهن والضعف الذي تعيشه، بالإضافة إلى الوعي على السبب الحقيقي وراء كل هذه العضلات والمصائب ألا وهو غياب الحكم بالإسلام في ظل دولة الخلافة التي تتولى مباشرة العمل على علاج قضايا الأمة علاجاً جذرياً وحاسماً بوضع حد للتدخلات الغربية في بلاد المسلمين. قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقُرُهُ».

٢- لقد حاول الغرب مراراً وتكراراً استغلال المسلمين الذين يقيمون في بلاده، وخصوصاً السياسيين والمفكرين منهم، لتنفيذ مخططاته ومؤامراته بعد أن يشحنهم ضد بعض النظم القائمة في العالم الإسلامي، فيكونون كحصان طروادة من حيث يعلمون أو يجهلون، وفي هذا المقام نذكر أن معاونة الغرب الكافر في تمرير مؤامراته على المسلمين بأية حجة كانت، وتحت أية ذريعة هي خيانة لله ولرسوله وللمؤمنين، فليحذر المسلمون من الوقوع في حبال الغرب وعملائه، وليكن المتعاملون معه والمستقوون به على أممهم كالشاة الجرباء لا مكان لها بين القطيع.

٣- إن استخدام كل وسيلة ممكنة في بلاد الغرب للوقوف في وجه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين، كالمشاركة في المسيرات والمؤتمرات والندوات التي تظهر الوجه الحقيقي

للغرب وحقده على الإسلام وحربه له تحت مسميات عدة أشهرها (الحرب على الإرهاب)، هو أمر واجب، يبرز للغرب الكافر أن الأمة الإسلامية أمة واحدة، وأن كل المحاولات التي يبذلها الكفار لإبعاد المسلمين في الغرب عن جسمهم الطبيعي وتحييدهم في الصراع لن تنجح.

وهنا نحذر من أي عمل قد يهدف إلى مجرد تفريغ الطاقات الكامنة والغضب المتفجر في صدور المسلمين، أو محاولة احتوائها، كالخروج بالمسيرات والمظاهرات التي تدعو إلى تدخل عاجل من مجلس الأمن أو الأمم المتحدة أو البنك الدولي أو غيرها لحل المشاكل في بلاد المسلمين؛ لأن ذلك انتحار وأي انتحار، وهو هدر للطاقات في غير محلها، وهروب من أمام القاتل بالارتقاء في أحضانه، فالحذر الحذر.

٤- إن الأمة الإسلامية جمعاء ترنو إلى اليوم الذي تتخلص فيه من الاستعمار الغربي بكافة أشكاله، وتطيح بالأنظمة العميلة للغرب في بلادها. فتستعيد بذلك وحدتها ولحمتها، تحت راية إمام عادل يحكم فيها بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد تجاوز الأمر مجرد النظر والأمل والتدبر، تجاوزه إلى العمل من أجل تحقيق هذا الهدف.

فإخوان لكم، تجدونهم بينكم، شباب حزب التحرير، نذروا أنفسهم لتحقيق هذه الغاية، دون كلل أو ملل، متكئين على الله وحده، حتى بلغوا مبلغاً أزعج الغرب وقادته؛ لدرجة أنهم ذكروا الخلافة والحزب بالاسم وحذروا منهما كما صرح بوتين وبلير وبوش وغيرهم في محاولة أخيرة يائسة لوأد تلك الفكرة قبل أن تصبح واقعاً ماثلاً يصعب التعامل معه، بل وأدرج بعضهم الحزب على قائمة الإرهاب والحظر، قال تعالى في سورة الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨-٩) [الصف ٨-٩].

إن هذا الهم الكبير، وهذه الرؤية الواضحة، وهذا الطريق المستقيم، ينبغي أن يحمله ويسير فيه كل المسلمين، ومنهم إخواننا المسلمين في الغرب، لأنهم جزء من هذا الهم، وجزء من المشكلة، وجزء من الحل، فمعظمهم أقام في بلاد الغرب، هرباً من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية السيئة في بلدانهم الإسلامية.

لذلك فإن العمل مع الحزب لإقامة الخلافة الراشدة الثانية التي بشر بها النبي ﷺ بقوله: «... ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ رَاشِدَةٌ عَلَى مَنَاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ» رواه أحمد، هو واجب المسلمين جميعاً، في الشرق وفي الغرب، قال ﷺ: «... وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ بَيْعَةَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». وهذا العمل هو الذي سيعيد للأمة سيرتها الأولى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران ١١٠]. فإلى العمل للعزة والكرامة ندعو إخواننا

في بلاد الغرب، للقيام بهذا الفرض العظيم، وللتخلص من هذا الكابوس الذي تعيشه الأمة منذ ثمانية عقود.

رابعاً: الخزان العلمي للأمة والدولة:

لقد طال تقصير الحكام في بلاد المسلمين كل شيء، وإن جزءاً مهماً من هذا التقصير لحق بأهل الخبرة والاختصاص، من علماء ومفكرين وباحثين ومهندسين وأطباء في كافة المجالات، حتى لم يجد هؤلاء ضالّتهم في بلادهم، فلهجوا إلى بلاد الغرب التي تمتاز بالتقدم العلمي والتكنولوجي، والتي احتضنت عشرات الآلاف من خيرة علماء المسلمين وأبرزهم، وهي تفيد من علمهم وخبرتهم، بعد أن وفرت لهم كل الإمكانيات المادية التي تلزمهم. وتشير الإحصاءات إلى ارتفاع نسبة هجرة الأدمغة العربية للغرب؛ فطبقاً لما أعلنته وزارة الهجرة المصرية أن إجمالي عدد العلماء المهاجرين من مصر وحدها بلغ ٤٦٥ ألف عالم، منهم ٢٠٠ ألف هاجروا إلى أميركا، و٦٠ ألف هاجروا إلى كندا، و٥٠ ألف إلى أستراليا، و١٥٥ ألف إلى دول أوروبا، وتشير تلك الإحصاءات إلى أن معظم المهاجرين هم من خريجي الجامعات وعلماء الطبيعة والأطباء والمهندسين، ومنذ بداية الستينات من القرن الماضي هاجر إلى الغرب أكثر من ٦١ ألف طبيب مصري و١٠٠ ألف مهندس مصري و١٢٢ ألف اختصاصي فني، ومن سوريا هاجر ٥٦٪ من خريجي الجامعات ومن لبنان ٢٩٪ من خريجي الجامعات، ومن تونس ١٢,٥٪ من علماء الطبيعة. وفي دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تبين منها أن المجتمعات العربية باتت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية، الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة الأدمغة العربية للغرب، وذكرت تلك الدراسة أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأن ٣٤٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى الدول الثلاث (أميركا - بريطانيا - كندا) وكشفت الدراسة عن أن إجمالي الخسائر التي تسببها هجرة الأدمغة العربية لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار، في حين تستفيد الدول الغربية الرأسمالية من هجرة هذه الأدمغة التي تحمل معها كفاءات وخبرات علمية تحسن استغلالها.

هذا غيض من فيض، ونحن ندرك الأسباب الموضوعية التي تدفع علماءنا للبقاء في الغرب أو الهجرة إليه كالأسباب السياسية والاقتصادية وغيرها، وستعمل دولة الخلافة على تجاوزها سريعاً، بل إنها ستوفر لعلمائها ما لا يوفره الغرب لهم، حتى تستقطب هذا المخزون الضخم من العلماء والمبدعين إلى الداخل، حتى يعملوا لصالح أمتهم ودولتهم.

خامساً: عيون الأمة على أعدائها، ومقدمة الأمة في حمل لوائها:

إن قيام الخلافة في القريب العاجل بإذن الله حقيقة لا جدال فيها، فهي وعد الله سبحانه وتعالى، وبشرى نبيه ﷺ، وإن الواجبات المنوطة بهذه الدولة عظيمة وجسيمة، تتلخص في:

- أ- تطبيق الإسلام تطبيقاً انقلابياً شاملاً لكافة شؤون الحياة داخل سلطان الدولة .
- ب- العمل على توحيد بلاد المسلمين كافة تحت راية دولة الخلافة.
- ت- تحرير بلاد المسلمين المحتلة، وطرد الكفار المستعمرين منها، وإزالة أي نفوذ سياسي أو اقتصادي أو ثقافي لها في بلاد المسلمين.
- ث- الشروع من اليوم الأول في بناء دولة قوية عسكرياً وصناعياً لمنافسة الدول الكبرى واقتصاد مركز الدولة الأولى في العالم في وقت قصير، وذلك من خلال تبني سياسات اقتصادية وصناعية تؤدي الغاية المرجوة، ومن خلال استغلال الحشد الهائل من العلماء والمخترعين من أبناء المسلمين، وتوفير ما يلزم لهم من أسباب مادية لإنجاز ذلك.
- ج- المباشرة بتجهيز الجيوش، للقيام بواجب حمل الدعوة لغير المسلمين، بإخضاع بلاد الغرب لحكم الإسلام.

هذه أهم واجبات الدولة حال قيامها، والمدقق فيها، يجد دوراً مهماً يستطيع بل يجب على المسلمين في الغرب أن يؤدوه لأمتهم ودولتهم من أجل تحقيق هذه الأهداف على أكمل وجه:

- ١- أن يبدؤوا على الفور بالهجرة إلى دار الإسلام، على اعتبار أن ذلك مندوب للمسلمين، إلا إذا رأى الخليفة خلاف ذلك، وأن يباشروا بإظهار الولاء والتأييد لدولة الخلافة باعتبارها دولة المسلمين جميعاً، وأنها ليست دولة دعية، لأن الغرب سيحاول من اللحظة الأولى إظهار عدم شرعيتها ومخالفاتها للقوانين الدولية عن طريق تجبيش عملائه من أبناء جلدتنا لمعاونته في إبراز هذا المفهوم والحديث فيه، وإظهار أن هذه الدولة تفتقد إلى التأييد.
- فعلهم أن يقفوا سداً منيعاً أمام محاولات الغرب لتشويه صورة الدولة الفتية، وأن يكونوا خط الدفاع الأول عنها في الغرب، وذلك بتسخير كل طاقاتهم، وفي كل أماكن وجودهم.
- ٢- إن بناء دولة قوية قادرة على مواجهة الغرب الكافر، تستلزم كل موارد الأمة البشرية من علماء ومفكرين ومكتشفين، وفي كافة المجالات، ولأن جزءاً مهماً من هذه الخبرات تقيم في بلاد الغرب، فإن عودة هؤلاء إلى ظلال دولة الخلافة أمر ضروري وملح، فعليهم أن يستجيبوا لدعوة الدولة لهم بالعودة بأسرع وقت ممكن، حتى وإن كان الجزاء المادي المقدم لهم في بادئ الأمر أقل مما يحصلون عليه من الدول الغربية، لأن ذلك واجبه دينهم وامتهم ودولتهم...
- ٣- إن حمل الدعوة إلى بلاد الغرب يقتضي معرفة دقيقة بطبيعة مجتمعاتها، عاداتها وتقاليدها، وطبيعة تفكير الناس فيها، وصورة الإسلام لدى الإنسان الغربي بشكل دقيق ومفهم، خاصة مناطق التشويه التي تعرض لها الإسلام في عقول الناس هناك، حتى تتمكن الدولة من حمل الإسلام إليهم بشكل مؤثر ومثير.

وإن مثل هذه المهمة لا يستطيع أن يقوم بها أحد أفضل ممن عاش بين صفوف الغربيين

ولامس نمط عيشهم وطبيعة تفكيرهم.

٤- إن تيسير مهمة الدولة في حمل الإسلام إلى العالم ، يقتضي أن يظهر المسلمون في الغرب بمظهر الملتزم بعقيدته وأحكام دينه، وأن يعملوا على تمهيد الطريق للفتح الإسلامي بإعطاء صورة مشرقة عن الإسلام وأهله ودولته، وأن الخير كل الخير في هذا المبدأ العظيم، وأن لا خلاص للغرب من حياته المادية البغيضة إلا باعتراف الإسلام وقبوله بديلاً عن الرأسمالية البغيضة، وذلك بكافة الوسائل الممكنة، من إعلام، وعقد للندوات والمحاضرات واللقاءات الجماهيرية مع السياسيين والمفكرين وعامة الناس يتم فيها تحطيم عظام الرأسمالية عقيدة ونظام حياة.

٥- ليس سراً أن الدول الغربية ستباشر منذ اليوم الأول، بإعداد الخطط، وتنفيذ ما أُعد منها سابقاً، لمحاربة الدولة، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وفكرياً، والعمل على القضاء عليها قبل أن تنمو ويشتد عودها، مع إدراك أن الغرب الكافر سيحاول أن يقف موحداً لتنفيذ هذه المهمة.

فالمطلوب من المسلمين في الغرب أن يفتحوا عيونهم جيداً على تحركاته وسكناته، وأن يبادروا بإبلاغ دولة الخلافة عن كل حركة مريبة، وكل كلام مشبوه، يصدر عن ساسة الغرب ودوله، وذلك لمساعدة هذه الدولة في اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة أية مؤامرة أو خطة يسعى الغرب لتنفيذها في مواجهة الدولة.

٦- من المؤكد أن دولة الخلافة ستقوم بأعمال عسكرية وسياسية ضد الدول الغربية، وأن ضمان نجاح هذه المهمة قد يحتاج إلى تحريك المسلمين وغير المسلمين في بلاد الغرب في أعمال جماهيرية مقصودة، كما يعمل الغرب عادة في بلاد الإسلام.

وباختصار؛ فإن على المسلمين في أوروبا وبلاد الكفر قاطبة أن يكونوا رهن إشارة الدولة وخليفة المسلمين، كلما احتاج إليهم وجدهم، لأن التعامل مع هذه القضايا، يختلف باختلاف الظروف والأحوال، كما يختلف باختلاف البلد الذي يقيم فيه المسلمون أهو من الدول المحاربة أم المعاهدة؟ أئيننا وبينه حرب فعلية أم لا؟ وهل يحتل جزءاً من بلاد المسلمين أم لا؟ كل ذلك يعود إلى تقدير الخليفة وحده، فهو الذي يختار طبيعة المهمة للمسلمين هناك حسب ما يراه مناسباً.

هذه بعض الخطوط العريضة لدور المسلمين في بلاد الغرب في مشروعاتهم الحضارية، ولعل بحوثاً أخرى تتناول الموضوع بشيء من التفصيل، وبيان الوسائل والأساليب والآليات المتبعة في تنفيذ ما ورد سالفاً.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۚ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال ٢٤] □

بسم الله الرحمن الرحيم

إحصاءات غريبة:

انتشار الإسلام في أوروبا وأميركا رغم حملات التشويه

أكدت إحصائيات حديثة صادرة عام ٢٠٠٨م أن محاولات تشويه صورة الإسلام والمسلمين وبناء صورة سيئة لكل من هو مسلم باءت بالفشل، وأن الإسلام مازال ينتشر في أوروبا وأميركا. • في فرنسا: في دراسة أعدتها وزارة الداخلية الفرنسية أن ٣٦٠٠ شخص يعتنقون الإسلام سنوياً. وأكدت الدراسات أن المسلمين الفرنسيين أكثر التزاماً، وتندر الجريمة في أوساطهم، وتشير الإحصائيات أن في فرنسا ٢٣٠٠ مسجد و٧ ملايين مسلم ليصبح الإسلام الدين الثاني بعد المسيحية في فرنسا. وهناك توقعات بأن يمثل المسلمون ربع سكان فرنسا بحلول عام ٢٠٢٥م بينما تشير تلك التوقعات أن يمثل المسلمون ٢٠٪ من سكان أوروبا عام ٢٠٥٠م.

• وفي بلجيكا: أكدت دراسة لصحيفة (لالبيريلجيك) البلجيكية أن ثلث سكان بروكسل الآن مسلمون، وأضافت الدراسة أن الدين الإسلامي سيصبح الدين الأول في بروكسل بعد نحو ٢٠ عاماً من الآن، وأن اسم محمد تصدر أسماء المولودين الجدد منذ عام ٢٠٠١م، وقالت صحيفة (روسييسكا غازيتا) أن عدد المسلمين تضاعف في بلجيكا خلال عشرة الأعوام الأخيرة.

• أما في الدانمرك التي أعادت صحفها في ١٣ فبراير / شباط ٢٠٠٨م نشر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ فقد أكدت صحيفة (البوليتيكن) الدانمركية أن عدد الدانماركيين الذين يعتنقون الدين الإسلامي يتزايد يومياً، وأن مواطناً دانمركياً واحداً على الأقل يختار اعتناق الدين الإسلامي يومياً، كما أن عدد الدانماركيين الذين تحولوا للإسلام منذ نشر الرسوم المسيئة تجاوز خمسة آلاف دانماركي.

• وفي هولندا: شهدت مكتبات أمستردام إقبالاً كبيراً من الهولنديين على شراء المصاحف الإلكترونية ما أدى إلى نفاذها من الأسواق عقب نشر الرسوم المسيئة. وعلى جانب آخر خابت آمال النائب الهولندي جيرت فيلدرز، فبعد عرض فليم فتنة، أشهر ثلاثة هولنديين إسلامهم خلال أسبوع من عرض الفيلم.

• أما في بريطانيا فقد ألغت مصطلح الإرهاب الإسلامي والإشارة إليه كإرهاب عنيف، وتعديل قوانين الإرث بناء على اعترافها بتعدد الزوجات. ويبدو أن الشريعة الإسلامية قد جذبت إليها الكثيرين في بريطانيا الأمر الذي تؤكد دعوة روان وويليامز كبير أساقفة كنيسة كاتدربري إلى تطبيق بعض جوانب الشريعة الإسلامية في بريطانيا. معتبراً أنه أمر لا يمكن تجنبه قائلاً في حديث له مع إذاعة (بي بي سي) في فبراير / شباط ٢٠٠٨م: «إن تطبيق الشريعة الإسلامية أمر لا مفر منه لتماسك المجتمع البريطاني».

كما كشفت صحيفة (ديلي تلغراف) البريطانية في مارس / آذار ٢٠٠٨م أن عدد مرتادي المساجد في بريطانيا تفوق على نظيره بالكنائس في كل من إنجلترا وويلز. محذرة من أنه إذا

استمرت هذه الميول فإن مرتادي الكنائس لحضور صلوات الأحد سيتراجع إلى ٦٧٨ ألف مصل بحلول عام ٢٠٢٠م. ومع هذا العام سيرتفع عدد المسلمين الذين يرتادون الجوامع لأداء صلاة الجمعة إلى ٦٨٣ ألفاً.

• وفي ألمانيا قالت صحيفة (دي فيلت) الألمانية اليومية إن الإسلام ينتشر في ألمانيا بصورة متزايدة. وهناك معلومات مؤكدة بوجود خطط لبناء ١٢٠ مسجداً إضافياً في ألمانيا، كما أشارت آخر الإحصاءات إلى أن تعداد المسلمين في ألمانيا يتزايد ولكن لا توجد إحصاءات رسمية بذلك. وأفادت إحصاءات الحكومة الألمانية أن هناك ٢٠٦ مساجد في ألمانيا الاتحادية. وعندما شرع اليمين المتطرف الألماني والأوروبي ومناصروه في عقد مؤتمر تحت شعار «مواجهة أسلمة كولونيا» جابت شوارع كولونيا تظاهرة فيها أكثر من عشرة آلاف شخص للتدبير باليمين المتطرف النازي فأصدرت الشرطة قراراً بمنع المؤتمر، وفيما كان يتوقع حضور ١٥٠٠ شخص لم يحضر أكثر من خمسين شخصاً في ضربة موجعة لليمين المتطرف وانتصار جديد للإسلام.

• وفي بلغاريا: قال الجنرال (بيتار فاسيليف) رئيس دائرة تنفيذ العقوبات بوزارة العدل في بلغاريا إن وزارة العدل البلغارية تخطط لبناء مساجد في بعض سجون البلاد. لأن عدداً كبيراً من نزلائه هم من الأجانب الذين يعتنقون الإسلام. ولأنهم أثبتوا طيلة الفترة السابقة حسن سلوكهم.

• وفي السويد: وخلال مؤتمر صحفي بالمعهد السويدي بالإسكندرية، وفي ضربة موجعة للمناهضين للإسلام، أعلن وفد شباب السويد المسلم اعتناق ١٥ ألف مواطن سويدي تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٤٠ عاماً الدين الإسلامي بعد أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ. كما أعلن تقرير أعده المركز الإسلامي في العاصمة السويدية استوكهولم أن الإسلام أصبح يحتل المرتبة الثانية في السويد بعد الدين المسيحي، وهو ما حدا بالحكومة السويدية إلى الاعتراف به وتدريسه في المدارس الحكومية.

ويتراوح عدد المسلمين الآن بالسويد أكثر من ١٢٠ ألف مسلم. والملاحظ أن الإسلام، رغم غياب الدعاية الكافية، ينتشر بشكل خاص بين النساء من الأكاديميات والجامعيات، ويبرهن على احترام الإسلام للمرأة ووضعها في دور أكثر تقدراً، ويحتل الإسلام المركز الثاني من حيث الانتظار هناك.

• وفي إسبانيا: قال رئيس الجمعية الإسلامية في إقليم (كتالونيا) أغنى أقاليم شمال شرق إسبانيا، بحسب مجلة (عقيدتي): إن «اعتناق الإسلام يتم على الرغم من الحملات التي يتعرض لها في الصحف ووسائل الإعلام الغربية».

وفي حين قدرت الجمعية الإسلامية عدد الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً في كتالونيا بما بين ٣ و٤ آلاف كتالوني.

قال برادو: «هذه الأرقام لا تعكس الواقع. وربما يكون العدد الحقيقي أكبر من المعلن عنه». ويصل عدد المسلمين في إسبانيا أكثر من مليون ونصف المليون حسب إحصائيات شبه رسمية. وفي الوقت الذي تقدر فيه الحكومة الإسبانية عددهم بما بين ٨٠٠ ألف ومليون □

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليج العربي في الوثائق البريطانية

١- هذه رسالة من حاكم البحرين إلى سيده في العمالة يطلب منه فيها وهو الذي وهن عظمه أن يثبتته على الحكم ويمنع أن ينتقل إلى ابنه، مقرأ له بحصرية الحق في التعيين والعزل، وبعدها الرد على هذه الرسالة في اليوم نفسه.

الدكتور سعيد الشهابي

البحرين قراءة في الوثائق البريطانية ١٩٢٠-١٩٧١

دار الكنوز الأدبية - الطبعة الأولى ١٩٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن علي آل خليفة

إلى حضرة جناب الأفخم والأجل الأكرم عمدة الأصحاب کرنل إس جي نو كس المحترم. وثم شريف السلام الدائق لمقامك السامي ورحمة الله وبركاته على الدوام، ثم تعرف جنابكم الشريف أنه بلغني من ولدي الشيخ حمد وعبد الله بما أخبرتمهم بالأمس، ولكنني أرجو من عدالة الدولة ومراحمها أحد أمرين: إما أن تستقتي عشائر البحرين في أمري أو تكتب لي أمراً رسمياً لأكون به معذوراً أمام الناس، وأنا الصديق المخلص إلى أوامر الدولة فهذا ما لزم لسعادتكم ودمتم محروسين.

حرر في شوال ١٣٤١هـ

من كولونيل إس جي نو كس رئيس الخليج

إلى جانب الشيخ عيسى بن علي آل خليفة

بعد السلام...

وبعد، كتابكم وصل وما ذكرتم صار معلوماً، إني ما أذكر أنه يبين من الأوراق التي لدى الدولة البهية حينما عينوك حاكماً في البحرين شاوروا العشائر، مهما فيه في كل حال تغير الأوقات والأموال فما أرى لزوماً أن أشاور العشائر مادام الدولة البهية تفكر نظراً لخير العموم أن سعادتكم بواسطة كبر سنكم مالكم استطاعة ولياقة لإدارة شؤون الحكومة بذاتكم. فبموجب الأوامر التي وصلتني من الدولة العلية أخبركم من الآن وصاعداً بأن مالكم حق تتدخلون في شؤون حكومة البحرين التي تحولت إلى ولدكم الشيخ حمد الذي هو وكيله من طرفكم وكذلك نخبر سعادتكم بأن ترى فوراً العمل اللازم لكي يجري أمر الدولة البهية في هذا الخصوص. هذا ما لزم

حرر في ٢٤ مايو ١٩٢٣م مطابق ٨ شوال سنة ١٣٤١.

كرنل إس جي نو كس / رئيس الخليج

٢- هذه رسالة من ابن سعود إلى المندوب السامي في العراق السير برسي كوكس تظهر الحرص على عمالته لبريطانيا حصراً، وذلك رداً على مراسل شركة رويترز الذي يتهم حكومة ابن سعود بعقد اتفاقية عسكرية بينه وبين الفرنسيين في سوريا. ويرى نفسه من مثل هذه الاتهامات الكاذبة. والرد من السير كوكس عليه مطمئناً إياه أن دولته مطمئنة إلى عمالته وليس من داعٍ لقلقه:

كتاب من ابن سعود إلى السير برسي كوكس

التاريخ ١٤ ذي القعدة ١٣٩٤هـ

أكتب لك هذا لأحيطك علماً بأن مراسل شركة رويترز في القاهرة قد أرسل إلي مؤخراً برقية فحواها أنه تم عقد اتفاقية عسكرية بين حكومتي في نجد والفرنسيين في سورية، وبمقتضاها تتعهد الحكومة الفرنسية بمساعدتي في صد أي هجمات تتعرض لها بلادتي من جانب حكومتي شرق الأردن والعراق، وإنني أعمل بالتعاون مع الحكومة الفرنسية على إحباط سياسة حكومة جلالته في شبه الجزيرة العربية، وغير ذلك من الاتهامات الكاذبة والتي لا أساس لها من الصحة.

ولقد تولدت هذه الأوهام في خيلة مراسل الوكالة أو بالأحرى، أوعز إليه أشخاص معينون ممن يواصلون بذل غاية جهودهم في اختلاق الأكاذيب المنظمة، التي يأملون أنها ستؤدي إلى فتور في العلاقات الودية مع الحكومة الإنكليزية. إنني لا أجهل مصادر هذه الأنباء وتلفيقها، تلك المصادر التي تستغل مسألة ابن شعلان لكي تحبك قصتها وتبالغ فيها، رغم أنها من شؤوني الداخلية، كما تستغل أيضاً واقعة أو حادثة في بلادتي أو داخل حدودي.

وعلى الرغم من أن هذه المفتريات ليست الأولى من نوعها التي يقوم هؤلاء الأوغاد بالترويج لها، إلا أنني قد تأثرت جداً بل وأشعر بالأسف الشديد لقاهة عقلية مراسل رويترز في القاهرة. وإنني لأحتج بشدة على تصرفه، واعتماده على هؤلاء المزورين، وتحقيقه لأغراضهم وذلك حين تسرع بنشر ما أبلغوه فيما يتصل بمشكلات مهمة كهذه لا يهدفون منها إلا إلى إظهار رأي أمام الرأي العام الإنكليزي والمجتمع السياسي الدولي بمظهر من يعارض ويعرقل سياسة بريطانية العظمى.

ومع ذلك، فإنني على ثقة تامة بأن حكومة جلالته البريطانية، والدوائر السياسية في لندن وفي الشرق، تدرك إدراكاً كاملاً سياستي الودية تجاههم، ولن يكون لمثل هذه الشائعات أثر في نفوسهم. كما أعتقد أن هذه فرصة عظيمة لأعبر فيها عن أخلص مشاعري وعواطفني ولأؤكد احترامي الشديد والصادق لكل العهود القائمة بيننا، وأن أكذب بكل وضوح ما نشره في هذا الصدد مراسل الوكالة ومن أوعزوا إليه بذلك.

وأرجو أن ألتبس من سعادتك أن تبلغوا مشاعر إخلاصي لصاحب الجلالة في لندن، وأن تأمروا مراسل رويترز أن يصدر تكذيباً كاملاً لهذه الشائعات أمام العالم أجمع وأن يوضح أنني لم أتدخل في شؤون أية دولة شرقية كانت أو غربية.

وتفضلوا... إلخ.

(ختم) ابن سعود

(كتاب)

من السير برسي كوكس إلى ابن سعود
فقرة مقتطفة من الكتاب رقم ١٠٦٣٢ بتاريخ ٦ آب/أغسطس ١٩٢٢ من سعادة
المنسوب السامي في العراق إلى صاحب السمو السير الإمام عبد العزيز بن عبد
الرحمن الفيصل آل سعود (G.C.I.E.) سلطان نجد وملحقهما (رداً على كتاب ابن
سعود ١٤ ذي القعدة ١٣٤٠).

بغداد، ٦ آب/أغسطس ١٩٢٢

أما في ما يتعلق بتقرير رويتر، فلتكن على يقين أن صديقك لم يعره أقل اهتمام،
والدليل على ذلك أنني لم أطلب إليك حتى نفيه بل أصدرت تكذيباً لهذا التقرير
على الفور. ومع ذلك فقد سرّني نفيك الحاسم لهذا الافتراء، وتأكيديك مجدداً على
صداقتك نحو الحكومة البريطانية واحترامك لما بيننا من عهود. وقد أبرقت بفحوى
كتابك إلى حكومتي وإلى ممثل حكومة جلالتة في القاهرة.

٣- هذه المعاهدة وردت بخط يد حاكم البحرين الذي يكاد يكون مقروءاً، وفيها من الأخطاء
اللغوية الفادحة ما تركناه لكم لتحكموا على مستوى هؤلاء الحكام في الخيانة لله ولرسوله وللمؤمنين.

أنا عيسى بن علي حاكم البحرين في حضور كولنيل أي سي تالبت سي -أي أي
خليج فارس قد التزمت بهذه الورقة لنفسه ولورثته وخلفائه الشروط:
إني لا ادخل ابداً في قرار ما ولا محاورة مع احد من الدول سوى الدولة البهية
الانكليز بغير رضاء الدولة البهية الانكليز لا اقبل ان يسكن في حوزة ملكي
وكيل من دولة غير الدولة البهية الانكليز.
أبدأ لا اسلم ولا ابيع ولا ارهن ولا اعطي للتصرف او للتبرع بنوع ما شينا من
مالي لا احد الا الدولة البهية الانكليز.
جرا ذلك في اليوم الثالث عشر من شهر مارج سنة الف وثمانمائة واثنين وتسعين
المسيحية بمطابق لليوم الرابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة الف وثلاثمائة وتسع
الهجرية

٤ - هذه وثيقة رسمت فيها بريطانيا الحدود بين ما يسمى دولة السعودية ودولة الكويت. فأصبحت بعدها هذه الحدود مقدسات لا تمس، وتُحرق الدماء للحفاظ عليها، ومحددات جغرافية وفكرية ومشاعرية لما يسمى بـ(الوطن):

(تقرير) من المندوب السامي في العراق

إلى دوق ديفونشير - وزير المستعمرات

دار الاعتماد - بغداد

الرقم: ٨٧٧

التاريخ: ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢

سيدي الدوق،

إشارة إلى برقية هذه الدائرة المرقمة ٨٤٩ والمؤرخة في ٥ كانون الأول/ديسمبر، أتشرف بإحاطة فخامتكم علماً، بشرط التأكيد، عن تفاصيل الحدود النجدية - الكويتية كما تم الاتفاق عليها مؤقتاً بين: الدكتور عبد الله بن سعيد (الدملوجي) - ممثل سلطان نجد، والميجر ج. سي. مور - ممثل شيخ الكويت، وقد قبله عظمة ابن سعود بشرط الإبرام من جانب شيخ الكويت. قبل المضي إلى العقير، دعوت شيخ الكويت إلى إرساله ممثل، لكنه أجاب أن الوكيل السياسي الميجر على علم بأرائه ومصالحه، ووضع نفسه في يد هذا الأخير.

تركت النسخ الثلاث من الوثائق التي نظمت في الكويت لتوقيع الشيخ. وسترسل صورة من الوثيقة الكاملة مع ترجمتها حالما تصل، وفي الوقت نفسه نذكر فيما يلي وصف الحدود المتفق عليها في العقير: ابتداءً من الغرب تبدأ الحدود من النهاية الشرقية للحدود النجدية - العراقية، في خط تقاطع وادي العوجة مع البطين (راجع رسالتي المرقمة سي أو/٨٤٧ والمؤرخة في ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٢)، من ثم تمضي قليلاً إلى الجنوب والشرق بخط مستقيم إلى خط تقاطع خط ٢٩ عرضاً مع نصف الدائرة الأحمر الموضوع في الاتفاقية الإنكليزية - التركية المؤرخة في ٢٩ تموز/يوليو ١٩١٣ وتتبع محيط الدائرة لنصف الدائرة المذكور حتى تقطع الساحل في رأس كالية (٩).

وهذا هو الخط الذي لا نزاع فيه. وحدود نجد الشمالية هي الحدود نفسها حتى نقطة تقاطع خط العرض درجة ٢٩ مع الحد الغربي (الشق). ومن هناك تمضي جنوباً على طول الحافة الغربية للشق حتى تصل إلى خط عرض عين العبد، وتتم بدائرة خط الطول شرقاً حتى تقطع الساحل في منتصف الطريق بين رأس خفجة ورأس مشعب. وقطعة الأرض التي تتشكل على هذا الوجه، يحدها غرباً الشق، وشمالاً نصف الدائرة الأحمر، وشرقاً ساحل البحر، وجنوباً الخط الذي يمر من الشق خلال عين العبد إلى الساحل، قد قبلت إقليمياً مشتركاً يتمتع فيه كل من الفريقين بحقوق متساوية، في انتظار أي اتفاق آخر قديتم التوصل إليه.

إن السبب في خلق هذه المقاطعة المتوسطة هو الإشاعة التي ظهرت بأن علامات وجود النفط قد لوحظت على مقربة من خور المقطع. وبالنظر إلى ذلك لم أشعر بأنني أوافق على تخصيصها لأحد الطرفين حتى تزول الإشاعة.

أعتقد أن هذا الحل يحظى بموافقة حكومة صاحب الجلالة.

أتشرف إلخ.

(التوقيع) ب. ز. كوكس

٥- «الخلافة» هاجس لا ينقطع لدى حكام الغرب واليهود.

تحت عنوان (سري وعاجل) أرسل البوليس الإنجليزي في فلسطين خلال العام ١٩٢٠م العديد من البرقيات إلى السكرتير العام في لندن للإبلاغ عن النشاط الإسلامي وتأييد المسلمين لدولة الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد وثق (تيسير جبارة) رئيس قسم التاريخ في جامعة الخليل بعضاً من هذه البرقيات في كتابه الصادر عام ١٩٨٥م بعنوان (وثائق فلسطينية في دور الأرشيف اليهودية) حيث يتضمن الكتاب في بدايته سبعة وثائق حصل عليها الكاتب من أرشيف الدولة (الإسرائيلي) والأرشيف الصهيوني، وعنوان هذه الوثائق جاء ضمن أرشيف الكتاب كالتالي:

الوثيقة الأولى: المناذرة للسلطان التركي في المساجد الفلسطينية.

الوثيقة الثانية: ذكر اسم السلطان التركي في الخطبة في المساجد.

الوثيقة الثالثة: المناذرة للخليفة فهد الدين في المسجد.

الوثيقة الرابعة: التأييد الفلسطيني لدولة الخلافة.

الوثيقة الخامسة: برقية من كورزون إلى المندوب السامي احتجّ فيها الإنجليز على تأييد فلسطين لدولة الخلافة.

الوثيقة السادسة: برقية جوابية من المندوب السامي إلى كورزون عن تأييد المصلين للخلافة الإسلامية.

الوثيقة السابعة: تقرير البوليس عن النشاط الإسلامي في فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى.

وقد تضمن الكتاب هذه الوثائق باللغة الإنجليزية كما حصل عليها الكاتب. بالإضافة إلى تعليقات المؤلف حول هذه البرقيات، حيث جاء في تعليق الدكتور تيسير جبارة على الوثيقتين الثالثة والرابعة ما نصّه: «هاتان الوثيقتان تبحثان كل منهما عن الخلافة الإسلامية وعن النشاط الإسلامي في فلسطين وعن مدى التأييد الفلسطيني لدولة الخلافة. وهاتان الوثيقتان هما تقريران من البوليس الإنجليزي وتحرياته ومراقبته للمصلين في المساجد وخطب يوم الجمعة. وقد ظن الإنجليز أن انسلاخ الأراضي العربية عن دولة الخلافة يؤدي إلى انسلاخ المسلمين عن خليفتهم في إستانبول. ولكن المسلمين في فلسطين نادوا أيام الجمعة من كل أسبوع بالدعوة لخليفتهم بطول العمر، وهذا دلالة على أنهم مازالوا يعتبرون أنفسهم تابعين للخليفة رغم خسارة تركيا الحرب العظمى».

كما جاء في تعليقاته حول الوثائق الخامسة والسادسة والسابعة: «... هكذا نلاحظ أن الإنجليز كانوا في بداية العشرينات في معظم أحاديثهم وبرقياتهم يتكلمون عن ضرورة تفتيت الوحدة الإسلامية وضرب الخلافة...». ويضيف في تعليق آخر: «بعد أن نجح الإنجليز في الحرب العالمية الأولى وسيطروا على الأراضي العربية التي انسلاخت عن دولة الخلافة -الدولة العثمانية-، راقب الإنجليز الشيوخ المسلمين وتحركاتهم خوفاً من الوحدة الإسلامية... كانت المخابرات الإنجليزية تبعث بتقاريرها السرية دوماً إلى وزارة المستعمرات عن النشاط الإسلامي في المناطق العربية. وعن الشعور الإسلامي تجاه دولة الخلافة والسلطان العثماني» □

بسم الله الرحمن الرحيم

لورنس - فيلبي - غلوب باشا: صناع حكام مازال أبناؤهم على سيرتهم...

• تشارلز لورنس (١٩١١م-١٩١٨م):

رائد في الاستخبارات البريطانية، وتابع للجنرال اللنبي قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط، ولما أعلنت الثورة العربية في الحجاز رافق فيصل بن الحسين عامين ونصف. أشاع لورنس لفظة «تحرير العرب من الحكم العثماني التركي الإسلامي» وبمساعدة النذهب والجهل في قادة العرب (أشراف مكة) حسين بن علي وأولاده، أزالوا الخلافة من العالم الإسلامي، ليقع في قبضة الإنجليز والفرنسيين بعد أن قسموه إلى دويلات هزيلة بعضها للفرنسيين والبعض الآخر للإنجليز، عبر معاهدة سايكس-بيكو. كل هذا تم بتدبير لورنس وحمق وخيانة الزعماء.

في كتاب «أعمدة الحكمة السبعة» كشف لورنس هذا حقه على المسلمين وتاريخهم، وحاول التقليل من شأنهم ورميهم بالجهل. والملوك الذين مازالت أنسابهم وأبناؤهم حكام علينا، ومازالت ولاءات الأبناء كولاءات الآباء بل أشد، فالآباء أعانوا على القضاء على دولة الخلافة وعلى اغتصاب فلسطين، والأبناء يكملون جريمة الآباء بمحاربة العاملين على إقامة الخلافة وبالععمل على الاعتراف بـ(إسرائيل) قاتلهم الله جميعاً، ذرية بعضها من بعض.

يقول لورنس لأحابيه الذين يرقصون على دماء المسلمين ويضحكون على تفاهة حكامهم «لقد كنت أعلم أننا إذا كسبنا الحرب فإن عهودنا للعرب ستصبح (أوراقاً

ميتة)... ومع ذلك فقد أكدت لهم أن بريطانيا سوف تحافظ على عهودها نصاً وروحاً، فاطمأنوا إلى هذا القول وقاموا بالكثير من الأعمال المدهشة، وكان علي أن أقود العرب وأن أستخدم حركتهم إلى أقصى حد لصالح بريطانيا في الحرب ضد الدولة العثمانية. وإذا لم أكن أقدر على التطبع بطباعهم فعلي على الأقل أن أخفي ما عندي وأن أتسلل بنفوذتي بينهم، إن الرجل إذا ألقى به الظروف إلى من لا يماثلونه عاش بينهم ولا ضمير له، لأنه يعمل ضد صالحهم أو يستميلهم إلى غير ما يحبون لأنفسهم، وهو يتحايل بدعائه ليغلب دهاءهم، وهكذا كنت مع العرب، كنت أقلد أحوالهم فيقلدونني حكاية واقتداء، وكنت أخرج على مألوفي وأتظاهر بمألوفهم».

«لقد كان بعض الإنجليز وعلى رأسهم كتشنر يعتقدون أن ثورة يقوم بها العرب على الأتراك تساعد إنكلترا وهي تحارب ألمانيا على دحر حليفتها الخلافة العثمانية، إنني لم أبلغ درجة من الحمق تجعلني لا أدرك أنه لو قضي للحلفاء أن ينتصروا وأننا لو كسبنا الحرب فإن هذه الوعود سوف تكون حبراً على ورق، ولو كنت ناصحاً شريفاً للعرب لنصحتهم بالعود إلى بيوتهم وسرحت جيشهم وجنبتهم التضحية بأرواحهم ودعوتهم إلى عدم المخاطرة بحياتهم في مثل هذه الحرب».

«أما الشرف فقد فقدته يوم أن أكدت للعرب بأن بريطانيا ستحافظ على وعدها... لقد كان قواد الحركة العربية يفهمون السياسة الخارجية فهماً عشائرياً بدوياً،

الدين، خلال زيارته للمدينة قبل الحرب. وعندما أهداه إلى المتحف البريطاني كتب سبب الإهداء «إن صلاح الدين لم يعد بحاجة إليه».

ومن رسائل لورنس للمخابرات البريطانية رسالة يقول فيها: «مهما كانت نتائج تلك الحرب المجنونة، فينبغي أن تكون محصلتها الختامية تصفية السيادة الدينية للسلطان التركي إلى الأبد وبغير رجعة» وفي تقريره للمخابرات البريطانية في عام ١٩١٦م تحت عنوان "سياسة مكة" يقول: «إن مرامينا الأساسية تفتتت الوحدة الإسلامية ودحر الإمبراطورية العثمانية وتدميرها. وإذا عرفنا كيف نعامل العرب، وهم الأقل وعياً، للاستقلال من الأتراك، فسيغرقون في دوامة من الفوضى السياسية داخل دويلات صغيرة حاكمة ومتنافرة غير قابلة للتماسك...».

لم يكتف أسيا لورنس بخيانة آمال الثورة العربية الكبرى بقيام وطن موحد يحكمه (الشريف) حسين بل ضربوه في عقر داره في شبه الجزيرة العربية عندما دعموا خصمه ابن سعود وطردوه من الجزيرة. ويقول لورنس إن هذه المهمة، أي مهمة الاتصال بابن سعود كان يجب أن تؤول إليه لولا كسر في كتفه أبعده عن الساحة للاستراحة في أوروبا، وعندما عاد من إيطاليا على متن إحدى الطائرات البريطانية التقى بالمدعو فيلي الذي كان هو الآخر اختصاصياً بالشؤون العربية، وكلف بدلاً من لورنس بمهمة الاتصال بابن سعود لإيجاد حل للصراع في منطقة الحجاز؛ لأن بعض صالحى العرب حاول لم شمل الأمة وقاربوا من النجاح، فاضطر الإنجليز إلى إرسال رائدين آخرين

وكانت طبيعة قلبهم وصفاء نيتهم وانعزالهم عن العالم الغربي تخفي عليهم ملتويات السياسة وأخطاها، وتشجع البريطانيين والفرنسيين على القيام بمناورات جريئة يعتمدون في نجاحها على سذاجة العرب وضعفهم وبساطة قلوبهم، وكانت لهم بساطة في التفكير وثقة في العدو».

ويقول: «إنني أكثر ما أكون فخراً أن الدم الإنجليزي لم يسفك في المعارك لانتصارنا القليل الثمن في الشرق، ولا اعتقادي أن كسبنا للحرب مع الحث بعودنا أفضل من عدم الانتصار»

وآية خداع لورنس وتآمره على العرب ما سجله (وايزمان) في كتابه "التجربة والخطأ" قوله: «وأود أن أعلن في هذا المجال تقديري للخدمات الجليلة التي أسداها لقضيتنا الكولونيل لورنس، لقد اجتمعت به في مصر وفلسطين، وقابلته فيما بعد مقابلات عدة، إن علاقته بالصهيونية علاقة إيجابية على الرغم من تظاهره بعدم ذلك».

ولما نجحت خطط الاستعمار البريطاني، اتجه بجهوده لإنجاح خطط الصهيونية وأقنع فيصل بالاجتماع بوايزمان زعيم اليهود.

وقد أهدى لورنس كتابه (أعمدة الحكمة السبعة) إلى سارة أرنسوهن الجاسوسة اليهودية التي ألقى الأتراك القبض عليها في الناصرة أثناء الحرب في فلسطين فانتحرت حتى لا تبوح بسرها.

وفي تصرف ذي دلالة على كراهية لورنس للإسلام حرص في اليوم الأول لوجوده في دمشق على تدبير أمر نهب إكليل الزهور البرونزي الذي كان القيصر الألماني فيلهلم الثاني قد وضعه على قبر الناصر صلاح

من استخباراتها.

● **جون فيلي:** اتجه إلى الملك عبد العزيز، ويقول في أحد تقاريره إنه وجد لدى ابن سعود نظرية تقول بأنه من الممكن التوصل إلى تفاهم ما مع أهل الكتاب. ويقول فيلي في هذا التقرير إنه «على رغم عدم تأييدنا لبعض ما ذهب إليه إلا أنه لا بأس من دعم نظريته لأنها تخدم مصالحنا». ثم ينتقل ليتحدث في التقرير نفسه عن مدى احتياج ابن سعود لليرة الذهبية الإنكليزية لتمويل حملته ولصرف الأموال على العشائر لكسب طاعتها وتجييشها في حربه في الجزيرة... ومثل عليه فيلي أنه مسلم وتسمى بـ(عبد الله فيلي). وقد قرأنا عمن سمع من بعض كبار العمر إنه كان يداوم على صلاة الجماعة في الرياض.. حتى يكسب ود ومحبة وثقة الناس حينها. وبعدما أتم تكريس القطرية في المملكة، وأنشأ الدولة على الطريقة البريطانية.. عاد إلى لندن.. وقص لحية عبد الله وأرسلها برسالة للملك عبد العزيز قائلاً: «عدت الآن إلى جون، وهذا الدليل!!».

غلوب باشا (١٩٣٩م-١٩٥٦م):

الذي أسس ما يسمى بالجيش العربي في الأردن، ومنذ البدء كان الهدف الأول لبريطانيا إنشاء جيش من مرتزقة عرب يستخدمونهم لحفظ الأمن في الشرق وخدمة مصالح الإمبراطورية البريطانية، فأصبح غلوب باشا وزير دفاع الجيش الأردني وقائد القوات العربية المشتركة، وكان يتقاضى راتبه من الجيش البريطاني، وكان كل تمويل عمليات وإنفاق وتسليح الجيش الأردني البريطاني المنشأ بحسب اتفاقيات بين بريطانيا والمملكة الهاشمية لحفظ مصالح بريطانيا،

وبهذا الاتفاق يكون الجيش تحت السلطة البريطانية وضباطها.

ليتصور القارئ: غلوب باشا (البريطاني الأصل والمولد والنشأة والوظيفة) يقود جيوش العرب لتحرير فلسطين من قبضة البريطانيين. في الحقيقة إنه كان يريد أن يمكن يهود من رقاب المسلمين في فلسطين. ففي اجتماع كشفت عنه الوثائق البريطانية، ونسخه هيكل كاملاً في كتابه "العروش والجيوش"، تم بين توفيق أبو الهدى رئيس وزراء الأردن آنذاك ومستربيفن وزير خارجية إنجلترا أوضح فيه أبو الهدى لبيفن أن اليهود في فلسطين قد أعدوا حكومة وقوة وبوليساً وجيشاً كي يتمكنوا من تسلم السلطة فور انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، في حين لم يستعد العرب بشيء. وقبل أن يفرغ الجنرال غلوب من ترجمة العبارة الأخيرة، قاطعه بيفن قائلاً: إن ذلك هو الشيء الوحيد المعقول والمقبول من بريطانيا، شريطة ألا يتجاوز الفيلق العربي ما هو مخصص للفلسطينيين في قرار التقسيم. ثم وجه كلامه للجنرال غلوب قائلاً: كما أنني أتوقع من الفيلق العربي ما هو أكثر من ذلك، وهو أن يمنع غيره -من العرب- من اعتراض تنفيذ قرار التقسيم بالنسبة للجزء المخصص للدولة اليهودية. وهكذا كان، ومازال على ما كان، ومازال أبناء الحكام الخونة يتربعون على عرش الخيانة يتوارثونها صاغراً عن صاغر... هؤلاء هم حكامكم أيها المسلمون، يرعونكم كالذئب. فلا خلاص لكم إلا بالتخلص منهم، وإقامة الخلافة الراشدة التي تحكم بالإسلام، وتقيم حكم القرآن، وتتقم لكل ما حدث من طغيان □

بسم الله الرحمن الرحيم

مواقف رجال في الدفاع عن الخلافة إبان هدمها وبعد هدمها

لم تكن دولة الخلافة العثمانية تمثل للمسلمين دولة غريبة عنهم، بل كانت امتداداً لدولة أسسها محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وأرسى دعائمها مع صحبه الأخيار في المدينة المنورة، وأخذت هذه الدولة تنتقل من حاضرة إلى حاضرة حتى استقر بها المقام في مدينة إسلامبول فمكثت فيها زهاء الأربعة قرون، حتى عدت عليها الذئاب الكمالية بهيئة البشر واغتالتها أياديهم الآثمة في غفلة من المسلمين، وعند هدمها فوجئ المسلمون بهذا المصاب الأليم وثارت ثائرتهم، وأخذ بعض الرجال من العلماء والكتاب والأعيان يصعدون عن مواقف نسأل الله أن تكون في موازين حسناتهم بالرغم من عدم كفايتها.

• **محمد شاكر، (رحمه الله):** ومن مواقف الرجال الراضية لهدم الخلافة موقف الشيخ محمد شاكر أحد أبرز علماء الأزهر في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، حيث ظهر موقفه هذا من خلال مقالاته وخطبه. فهذا مقال كتبه في صحيفة المقطم يصور من خلاله ما يشعر به من خيبة الأمل، وقد أخذت ضربات الكماليين تتوالى، محاولة قطع كل الصلات التي تربط تركيا بالإسلام والمسلمين فهو يقول:

«خليفة يخلم، وخلافة تلغى، وأموال تصادر، وأوقاف تضم إلى أملاك الدولة، وتعليم ديني يحى، ومحاكم شرعية تغلق، وأسرة عثمانية تطرد من آفاق البلاد، وتحرم من جنسيتها التركية، فما معنى هذه العاصفة الهوجاء، عاصفة الجنون التي تهب على العالم في مشارق الأرض ومغاربها من عاصمة الجمهورية التركية بقرارات الجمعية الوطنية في أنقرة؟».

«رحم الله زماناً كنا نعطف فيه على هذه الفئة إبان تمردها على السلطنة العثمانية، وهى تجالذ مجالدة الأبطال لطرد الأعداء من الأناضول، وزحزحة الحلفاء عن دار الخلافة. والله يشهد أن الذي حدا بنا إلى العطف على هؤلاء المتمردين إنما هو الإشفاق على الخلافة العظمى أن تمت إليها يد المهانة والاستذلال، وهى البقية الباقية من مجد الإسلام وعهد النبوة الأول، وهى العزاء الوحيد الذى كنا نتعزى به فى نكبات الأيام وصروف الليالى... عجيب أمر هؤلاء الذين تسللوا فى جنح الظلام إلى كهوف الأناضول، وظلوا يهتقون باسم الإسلام حتى حازوا فخر النصر، كيف ارتدوا على أدبارهم يحاربون الإسلام بأسوأ أداة ملكتها أيديهم فى أعز عزيز على العالم الإسلامى، وهو نظام الخلافة...».

• **مصطفى صادق الرافعي (رحمه الله):** ومن أحسن ما كتب فى تصوير هذا الانحراف مقال مصطفى صادق الرافعي بعنوان: "تاريخ يتكلم". حيث يقول الكاتب:

«إن مصطفى كمال بدأ حركته بالغيرة على الإسلام تألفاً للقلوب، ثم انقلبه بعدما أمكنته الفرصة... أظهر الطاغية أن الله يؤيد به الإسلام ليتألف الجند والشعب والتفسير والحديث والفتيا، وبذل فيها الأموال، وجعل فيها الفقهاء والمشايع، وبالم فى إكرامهم والتوسعة عليهم والتخضع لهم، ودخل فى ظلال العمام... وأحضر لنفسه فقهين مالكيين يعلمانه ويفقهانه. وكان أشبه بمريد مع شيخ الطريقة يتسعد به ويتيمين، أشرف ألقابه أنه

خادم العمامة الخضراء، وأسعد أوقاته اليوم الذي يقول له فيه الشيخ: رأيتك في الرؤيا ورأيت لك...».

«... إنه ما كاد يتمكن من الناس ويعرف إقبالهم عليه وتتهم به، حتى طلبت اللفافة اليهودية رأس المال والربا، فأمرهم بدم تلك المدارس وإخراهما، وأبطل العيدين وصلاة الجمعة، وقتل الفقهاء وقتل معهم فتيهيه وأستاذيه، وعاد كالمرید المناق مع شيخ الطريقة، يقول في نفسه: إن هناك ثلاثة تعمل عملاً واحداً في الصيد: الفخ، والعمامة، واللحية!...».

«إن هذا الطاغية ملك حاكم، يستطيع أن يجعل حماقة شيئاً واقعاً، فيقتل علماء الدين بإهلاكمهم، ويقتل مدارس الدين بإخراهما، ولو استطاع أن يشق من المسلمين كل ذي عمامة في عمامته، ويبلغ من كفره أن يتبجح ويرى هذا قوة، وهو يعلم أن لهوانه على الله قد جعله الله الذبابة التي تصيب الناس بالمرض، والبعوضة التي تقتل بالحمى، والقملة التي تضرب بالطاعون. فلو فخرت ذبابة، أو تبجحت قملة، أو استطالت بعوضة، لجاز أن يطن طنينه في العالم! وهل فعل أكثر مما تفعل؟».

«لقد أودى بأناس يقوم إيمانهم على أن الموت في سبيل الحق هو الذي يخلدهم في الحق، وأن انتزاعهم بالسيف من الحياة هو الذي يضعهم في حقيقتها، وأن هذه الروح الإسلامية لا يطمسها الطغيان إلا ليحلوها».

«إنه والله ما قتل ولا شق ولا عذب، لكن الإسلام احتاج في عصره هذا إلى قوم يموتون في سبيله، وأعوزه ذلك النوع السامي من الموت الأول الذي كان حياة الفكر ومادة التاريخ، فجاءت القملة تحمل طاعونها...».

«لقد أحياهم التاريخ، أما هم فقتلوه في التاريخ. وجاءهم بالرحمة من جميع المسلمين. أما هم فجأؤوه باللعنة من المسلمين جميعاً».

«يرى هذا الطاغية أن الدين الإسلامي خرافة وشعوذة على النفس، وأن محو الأخلاق الإسلامية العظيمة هو نفسه إيجاد أخلاق. وأن الإسلام كان جريئاً حين جاء واحتل هذه الدنيا، فلا يطرده من الدنيا إلا جراءة شيطان كالذي توقع على الله حين قال: ﴿قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين﴾ [ص ٢٨]. ولهذا أمر الناس بسب الصحابة، وأن يكتب ذلك على حيطان المساجد والمقابر والشوارع!».

«يزعم الطاغية أنه سيهدم كل قديم. وإني لأخشى والله أن يأمر الناس في بعض سطوات جنونه أن كل من كان له أم أو أب بلغ الستين فليقتله. لتخلص الأمة من قديمها الإنساني!...».

وأخذ الناس في مصر اضطراب وحيرة، فلم يعرفوا كيف يصنعون، وقد أصبح العالم الإسلامي للمرة الأولى منذ وفاة الرسول ﷺ بلا خلافة، ولم يدرِ الناس لمن ينصرف دعاء الداعين حين يبتهلون إلى الله في ظهر كل جمعة أن يشمل بعنايته وتوقيه خليفة المسلمين، وكان أول خطوة أخرجت الناس عما هم فيه من حيرة وارتباك بيان مذيل بإمضاء ستة عشر عالماً من علماء الأزهر أذاعوه بعد إلغاء الخلافة بأربعة أيام، يقررون فيه بطلان ما تجرأ عليه الكماليون من عزل الخليفة عبد المجيد، الذي انعقدت له البيعة من المسلمين جميعاً، لأنه صادر من فئة قليلة لا يعتد بهم فبيعته صحيحة شرعاً في عنق كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر».

وينبه البيان المسلمين إلى حاجتهم للخليفة، ثم يدعوهم للإسراع في عقد مؤتمر "يقرر ما يراه في أمر الخلافة من الطريق الشرعي"، ويحذروهم من "تسرب الخلاف الذي يؤخر الإسلام ويوهنه" □

بسم الله الرحمن الرحيم

عكا والقدس والرسالة... قصيرة

هذه المقالة كتبها عضو المكتب الإعلامي في فلسطين د. مصعب أبو عرقوب، وقد نشرتها في حينه بعض وسائل الإعلام، وقد رأيت الوجداني أن تعيد نشرها للأهمية.

هدم بيوت المقدسيين وتوزيع إخطارات بترحيل سكان عشرات المنازل ونش عظام الصحابة في مقبرة مأمّن الله، وقد تصبر أم كامل في خيمتها ويهدم آخرون بيوتهم بأيديهم كما فعل شريف عطوان الذي هدم بيته بنفسه لعدم قدرته على تسديد رسوم الهدم، وقد تنصب آلاف الخيام المقدسية، وقد يضيع البعض بحثاً عن خارطة الطريق ويموت آخرون تحت الحصار، وقد تأتي حكومة وفاق أو تكنوقراط، وقد يختلفون في القاهرة أو قد يتقاسمون وقد يتحاورون وقد يريحون أو... يستريحون .

قد يحصل ذلك وأكثر، لكن الذي لن يتغير هو تلك الرسالة وذلك الصمود الذي يتجسد يومياً في حياة المقدسيين ليتسرب لأدق تفاصيل الحياة لأهل فلسطين، في وقوفهم أمام الحواجز، في صبر أمهات المعتقلين في أقبية التحقيق في سجون المسكوبية وعسقلان وبئر السبع وعوفر، وفي عيون من يتحسر ألماً على استباحة الأقصى وعكا وحيفا في "ثلاثة آلاف من المسلمين"

"يا مولانا لا تخضع لهؤلاء الملاحين، الذين قد أبوا عليك الإجابة إلى ما دعوتهم فينا، فإننا قد بايعنا الله على الجهاد حتى نقتل عن آخرنا، وبالله المستعان"، كانت تلك رسالة أهل عكا للسلطان صلاح الدين وقد علموا أن شرط ملوك فرنسا وإنجلترا وألمانيا لإطلاق سراحهم بعد سقوط مدينتهم هو تسليم القدس، وفي كتابه «البداية والنهاية» يواصل ابن كثير سرد تلك الواقعة والتمن الذي دفعه أهل عكا فيقول: «أبرزت الفرنجة خيامهم إلى ظاهر البلد، واحضروا ثلاثة آلاف من المسلمين فأوقفوهم بعد العصر، وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم عن آخرهم في صعيد واحد، رحمهم الله وأكرم مثوهم».

قد تتغير معالم البلدة القديمة في القدس نتيجة خطة بتكلفة ٦٠٠ مليون شيكل، وقد يقام مبنى كبير في ساحة البراق ليستخدم كمركز للشرطة (الإسرائيلية)، وقد تبنى آلاف الوحدات السكنية في مستوطنة جيلو لتصاحب عمليات

حاصروهم، وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم عن آخرهم هذه المرة.... في غزة.

وتبرق الرسالة مرة أخرى من أزقة المخيمات، من قلوب عائلات تنتظر لمّ الشمل، من أبناء الشهداء، من بين صفوف العمال ساعات الفجر الأولى يخاطرون بحياتهم من أجل لقمة العيش، من "أبراش" المعتقلين والعالقين بين المعابر، من تحت ركاب البيوت في غزة، من جرحى القنابل الفوسفورية، من القابضين على الجمر، من القافزين عن الجدار للصلاة في الحرم القدسي ومن تحت باحات الأقصى في المسجد المرواني مكتظاً ليلة القدر بمسيرة البيارق من أهل يافا وحيفا وأمّ النور والجليل والنقب تخرج ذات الرسالة القصيرة لتسطر حقيقة تاريخية وثقافية لا يتجاهلها إلا من يريد أن يتعامل مع هذه القضية من باب إدارة أزمة وليس إيجاد حل جذري لها، فلن يخضع أهل فلسطين ولن يرحلوا ولن يتنازلوا ولن يبيعوا مهما بذلوا في سبيل ذلك من تضحيات، وعلى من يريد حلاً لهذه القضية أن يدرك هذه الحقيقة.

فأهل القدس وفلسطين يبعثون برسالتهم القصيرة مرة أخرى لمن يحتفلون بالقدس كعاصمة ثقافية لهم، فالأسرى لا ينتظر منهم أن يحرروا أرضاً أو يفتحوا حدوداً أمام جموع المصلين لتصلي في الأقصى أو للشعراء ليلقوا قصائدهم على شواطئ حيفا، فالقدس لها من هؤلاء أن يصمدوا ويضحوا ما داموا أسرى، ولها العيون والبيوت والقلوب لكنها ليست لهم وحدهم هي لأمة ورجال قد تصلهم تلك الرسالة القصيرة، وسورة الإسراء ليست لأهل فلسطين وحدهم، ومسرى نبيهم وقبلتهم الأولى لا تنتظر أموالاً لتدفع رسومًا لهدم البيوت ولا قرارات من مجلس الأمن أو إدانة للاستيطان من عواصم شاركت في القتل والحصار، بل تنتظر ببساطة من يحررها ويفتح أبوابها، وبالرغم من قصر تلك الرسالة الحية إلا أن صلاح الدين قد عمل بها وحافظ على القدس، وها هي ذات الرسالة تنطلق من جديد صادقة قصيرة تختصر آلاف الكتب والقصائد ومئات المبادرات والقرارات وتتجاوز في صياغتها أدق الاتفاقيات، وببساطة أيضاً إذا استطاع أهل فلسطين أن يبعثوا تلك الرسالة بدمائهم وصبرهم، فإن الأمة لا شك تستطيع أن ترد عليها، فأمة هكذا أسراها لن تنتظر طويلاً حتى ترد على الرسالة ولن تعمد رجالاً كصلاح الدين.

وفي زمان تبحث فيه قيادات وأنظمة عن الشرعية أمام شعوبها، وتصدر بحق حكام مذكرات اعتقال أممية، قد تحمل تلك الرسالة عقد الشرعية بين الأمة وبين من يلبي النداء ويرتفع لمستوى تطلعات أمتة وآمال شعوبها ويجدد مجدها ويحرر مقدساتها؛ فينال شرعيته ويستحق أن يقال له كما قال أهل عكا لصلاح الدين : يا مولانا □

بسم الله الرحمن الرحيم

ذبحوك يا أمي

قصيدة للشاعر حسين الصديقي - العراق

ذَبَحُوكِ يَا أُمِّي بِلِأَسْوَدِ
وَرَمَوْا بِرَأْسِكَ فِي ثَرَابِ الْمَرْقَدِ
وَأَتَوْا بَأُمِّ مَنْ صَالِبٍ كَافِرٍ
قَالَتِ! نَجَّوْنَهُ مِنْ خِلَافَةِ أَحْمَدِ
جَاؤُوا بِأَحْقَادِ الْعُصُورِ وَالْبَسُورِ
ثَنُّوا الرِّعَايَةَ لِلْعَمِيلِ الْمُنْكَدِ
أُمِّي افْتَقَدْتُكَ يَوْمَ جِئْتُ إِلَى الدُّنَا
طِفْلاً رَضِيعاً كَانَ يَبْحَثُ عَنْ ثَدِي
وَلَقَدْ حُرِمْتُ مِنَ الْحَنَانِ لِأَنَّهُمْ
قَصَّصُوا الرِّعَايَةَ فِي شُرُوفِ الْمَسْجِدِ
فَبَحَثْتُ حَوْلِي عَنْ وَلِيِّ رَاشِدِ
وَبَصُرْتُ نَوْرًا شَعَّ مِنْ أَقْصَى الْهَدْيِ
فَمَزَجْتُ بَعْضًا مِنْ حَنَانِكَ فِي دَمِي
وَحَلَفْتُ إِنِّي بِالْأَوَائِلِ مُقْتَدِي
وَهَمَضْتُ أَمَلُ كُلِّ أَعْيَدِكَ لِلدُّنَا
وَيَدِي بِأَيْدِي الرَّكَعِينَ السُّجَّدِ
وَنَفَضْتُ عَنِّي الْمَرْجِفِينَ مُصَدِّقًا
وَعَدَ الْعَزِيزِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدِ
وَفَقَدْتُ بَعْضًا مِنْ صِحَابِي بَاكِئًا
أَلَسْ أَعْتَقَ أَلِ أَوْ دَمَ الْمُسْتَشْهِدِ
فَبَدَتْ بِشَائِرُ عَوْدَةٍ بِثَوْدَةٍ
وَالْيَوْمَ أَنْظِرُ عَوْدَ أُمِّي فِي الْعَدِ □

بسم الله الرحمن الرحيم

على ضوء زيارة بابا روما الأخيرة:

تاريخ باباوات روما سلسلة متصلة الحلقات في العداء للإسلام والمسلمين

م. موسى عبد الشكور - الخليل

جاء بابا روما في زيارته الأخيرة شاهراً سيفه والعالم الإسلامي يعاني من الفرقة والانقسام، ويعيش وضعاً سياسياً واقتصادياً وأمنياً صعباً، وتتوزع دوله المصطنعة الولاءات فيه لأوروبا أو لأميركا. صحيح أنه لم يأت على ظهر دبابة ولا طائرة حربية ولكنه جاء ليكمل ما فعلته الدبابة والطائرة الحربية وليبارك أفعالها وليقطع ثمارها.

لقد ضرب المستقبلون عرض الحائط ما ارتكبه بابا روما الزائر من إساءة بحق الرسول ﷺ واستقبلوه ولما يزل صوت إساءته بعد عن أذان المسلمين... استقبلوه وودعوه من غير أن يكلفه ذلك اعتذاراً عما ارتكبه الحروب الصليبية التي قادها أسلافه من الباباوات من جرائم يندى لها جبين البشرية، ولا حتى إدانة لما فعلته يد الإجرام اليهودية بحق المسلمين. جاء ليعتذر إلى يهود -إخوانه في الكره للمسلمين- وليبرئ ساحتهم من دم المسلمين، وليساوي في دعوته بين الجلال والضحية. فلماذا قام هذا البابا بزيارة أراضي المسلمين؟ وما هي الدوافع والأسباب التي دفعته إلى القيام بهذه الخطوة؟ لا شك أن هذه الزيارة لا يمكن حصرها بالعامل الديني، كما حاول البعض تصويرها بل إن واقع الأمر يشير إلى أن هذه حلقة من سلسلة الحروب الصليبية التي لازالت مستمرة ضد المسلمين، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة ٢١٧].

إن الحروب الصليبية على المسلمين هي سلسلة من الحملات المستمرة التي كشفت عنها تصريحات بعض أساطينهم في فترات متباعدة ما يشير بوضوح إلى استمرارها وامتلاء العقل الغربي بها، فالجنرال النبي قائد قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى عندما دخل القدس قال: «الآن انتهت الحروب الصليبية» أي أنه اعتبر أن الحروب الصليبية الأولى لم تنته بانتصار المسلمين والقضاء على دولة الصليبيين في بلادنا، وإنما استمرت منذ ذلك الحين حتى توجت بانتصارهم في الحرب العالمية الأولى واحتلالهم القدس مرة أخرى. وكذلك ما قاله الجنرال الفرنسي (غورو) قائد القوات الفرنسية التي دخلت دمشق بعد معركة (ميسلون) عندما توجه فوراً إلى قبر (صلاح الدين الأيوبي) وركله برجله قائلاً: «قم يا صلاح الدين ها نحن قد عدنا».

هذا ويعتبر باباوات روما حجر زاوية في هذه الحروب. وبمراجعة تاريخية بسيطة وسريعة، وببعداً عن الخوض في تفاصيلها المليئة بالحقد ونفث روح العداء للمسلمين يتبين ذلك الدور الخطير الذي شكل ومازال رأس حربة في هذه الحروب الصليبية التي تتجدد اليوم بصورة لم تعد خافية على أحد. فعلى مدى تاريخ طويل تطلعت البابوية إلى تأسيس حكومة في الشرق تجمع بين السلطتين الزمنية والدينية؛ ولذلك حرضت على الحروب الصليبية بدعوى أن الحجاج المسيحيين يلاقون الاضطهاد والأذى أثناء زيارتهم إلى بيت المقدس، وكذلك على حرب المسلمين في الأندلس، فاتخذت من ذلك ذريعة للدعوة لحرب المسلمين، فكان البابوات هم القيادة العليا للحرب المقدسة كما يدعون، ومن ثم كانت الحروب الصليبية هي عمدة السياسة الخارجية للباباوات وكانت بتنسيق مع اليهود، فقد ربط د. محمود عطا الله بين يهود أوروبا وتجهيز الحملات الصليبية بقوله: «كانت مصالح أصحاب رؤوس الأموال من يهود أوروبا تتوافق مع مصالح الأمراء الإقطاعيين الأوروبيين الذين كانوا يطمعون في السيطرة على العالم عنوة وإقامة وطن قومي لليهود، لذا دعم هؤلاء اليهود فكرة توجيه حملة صليبية إلى الشرق بكل قواهم وإمكاناتهم المتاحة، لتحقيق أهدافهم الاستراتيجية المتمثلة في إضعاف قوة الإسلام والمسيحية معاً».

نعم، لقد كان الفاتيكان هو الموجه الحقيقي للحروب الصليبية. وهاكم بعض صور الوجه القبيح لهذا التوجيه وتجييش النفوس والجيش ضد المسلمين:

- فقد أصدر البابا نيكولاس الخامس، (الذي حكم الفاتيكان بين عامي ١٤٤٧م و١٤٥٥م)، عام ١٤٥٢م وثيقة وجهها إلى ملك البرتغال ألفونسو الخامس معلناً فيها الحرب على كافة "غير المسيحيين" في العالم، وقد فوضت هذه الوثيقة الغزاة صلاحية استغلال الشعوب غير المسيحية، وشرعت استعمار أراضيهم واستعبادهم والاستيلاء على كافة ممتلكاتهم.

- أما البابا ألكسندر السادس (الذي حكم من عام ١٤٩٢م إلى ١٥٠٣م) فقد أصدر وثيقة إنترسيتيرا ٤ (Inter Cetera 4) في ٣ مايو ١٤٩٣م (بعد عام من غزوة كولومبس الأولى) ومنح بموجبها إسبانيا الحق في احتلال البلاد التي اكتشفها كولومبس في العام السابق إضافة إلى الأراضي التي سيكتشفها مستقبلاً.

هذا هو الفاتيكان وتاريخه في استعمار الشعوب وشرعنة إبادة والاستيلاء على أراضيها ومواردها، وهذا ما أعطى غطاءً دينياً لحكام فرنسا وبريطانيا وسائر دول أوروبا أمام شعوبهم لاحتلال بلادنا وغيرها من البلدان المستعمرة. وهذا يدل على أن الفاتيكان (المؤسسة الكاثوليكية الدينية والسياسية) كان المبادر في شرعنة الاستعمار واستعباد الشعوب بل وإبادة.

ونشر موقع <http://www.muslim.net/vb/archive/index.php/t-182342.html> على الإنترنت

تاريخ البابوات وما قدمه كل منهم ضد العالم الإسلامي فذكر ما يلي (نورده باختصار):
 • يعتبر البابا حنا العاشر (الذي حكم الفاتيكان بين عامي ٩١٤م - ٩٢٨م) أول من نادى بطرد المسلمين من الحوض الغربي للبحر المتوسط؛ من الأندلس، وكانت البابوية وقتها في حالة صراع مريع ضد الإمبراطور أوتو الكبير.

• أما البابا إسكندر الثاني (الذي حكم الفاتيكان بين عامي ١٠٦١م - ١٠٧٣م) فيعتبر أول من استخدم فكرة صكوك الغفران كورقة لتحسيس الأوروبيين على حرب المسلمين، وذلك عندما دعاهم سنة ١٠٦٣م / ٤٥٥هـ لنجدة إخوانهم الإسبان في الأندلس من نير المسلمين (بحسب زعمهم)، وقد أسفرت هذه الدعوة عن واحدة من أشد المجازر البشرية بشاعة، وذلك عندما شن نصارى أوروبا حرباً صليبية بقيادة قائد فرسان البابوية على مدينة بربشتر في شرق الأندلس سنة ١٠٦٤م / ٤٥٦هـ راح ضحيتها أربعون ألف مسلم ومسلمة غير آلاف الأسارى من البنات والصبيان.

• أما البابا جريجوري السابع فهو مؤسس فكرة الحملات الصليبية الشهيرة على العالم الإسلامي بالشام ومصر، وهو أول من أشعل الحملات الصليبية على الأمة الإسلامية، ولكن العمر لم يطل به ليشهد انطلاق هذه الحملات حيث هلك سنة ١٠٨٨م وترك ذلك لتلميذه النجيب أوربان الثاني.

• أما البابا أوربان الثاني فقد قام بجولة أوروبية واسعة لحشد الرأي العام واستثارة الهمم الصليبية، وأمر كل مسيحي ومسيحية بالخروج لنجدة القبر المقدس من أيدي المسلمين، وقد أرسل أحد الرهبان المتعصبين واسمه بطرس الناسك، وكان ذا موهبة خطابية فائقة، فطاف أوروبا بأسرها يدعو النصارى لمحاربة المسلمين، فخرج مئات الآلاف من نصارى أوروبا استجابة لنداء البابا ورغبة في المغفرة ودخول الجنة بزعمهم، وذلك بلا نظام ولا ترتيب ولا قيادة، وهي الحملة المعروفة باسم حملة الرعاع والتي أبادها السلاجقة.

• أما البابا أوجينيوس الثالث (الذي اعتلى كرسي البابوية سنة ١١٤٤م / ٥٣٩هـ عندما استطاع الأمير المجاهد عماد الدين زنكي أن يفتح الرها) فقد أصدر مرسوماً داعياً أوروبا لحملة صليبية جديدة على بلاد الإسلام للثأر للدين الحق بزعمه! وقد أطلق على هذا المرسوم عنوان [قدر الأسلاف]، وبالفعل استجاب لويس السابع وكونراد الثالث ملكا فرنسا وألمانيا لنداء البابا وشنا الحملة الصليبية الثانية والتي تحطمت على أبواب دمشق سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م.

• أما البابا باسكوال الثاني فهو الذي أنشأ جماعة فرسان المستشفى، والمعروفة في المراجع العربية بالإسبتارية، وذلك سنة ١١١٣م / ٥٠٩هـ وكانت في البداية تقوم برعاية مرضى حجاج بيت المقدس وخدمتهم، ثم تحولت لجماعة حربية شديدة البأس والتعصب تحت قيادة الراهب

الإيطالي جيرار الملعب بحامي فقراء المسيح.

• أما البابا كالكتس الثاني فهو الذي أنشأ جماعة فرسان معبد سليمان، وكانت مهمتها حماية طريق الحجاج، وهذه الجماعة من أشد الجماعات الصليبية تعصباً وحقدًا على المسلمين وحماسة في قتالهم، وكان المسلمون إذا ظفروا بأي أسير من هاتين الجماعتين قتلوه فوراً لكثرة جرائمهم ووحشيتهم ضد المسلمين، وكانت هاتان الجماعتان تحت الإشراف المباشر لبابا روما.

• أما البابا جريجوري الثامن فقد سعى بكل جهده لشن حملة صليبية ثالثة على العالم الإسلامي، فأرسل خطاباً عاماً لنصارى أوروبا ووعدهم فيه بالمغفرة الكاملة لجميع خطاياهم، وفرض عليهم صياماً في كل يوم جمعة على مدى خمس سنوات قادمة، وفرض عليهم ضريبة تقدر بـ ١٠٪ من دخولهم عرفت باسم ضريبة صلاح الدين.

• أما البابا أنوسنت الثالث فقد أحدث تغيرات خطيرة وجذرية بمكانة كرسي البابوية، حيث كان يرى أن البابا يجب أن يكون صاحب سلطة روحية وزمنية أو نوعاً من القسيس الملك، ورفض أن يكون دور البابا منحصراً في مجرد الدعوة للحملات الصليبية ومنح صكوك الغفران، وكان أكثر الباباوات محاربة للمسلمين وشناً للحملات الصليبية ضدهم، وهو أول من حول دفة الهجوم من الشام إلى مصر مركز الثقل في العالم الإسلامي وقتها، وبالفعل فشلت جهود أنوسنت الثالث لشن الحملة الصليبية الرابعة وذلك سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٤م ولم تنجح، وذلك بسبب العداء المذهبي بين البيزنطيين الأرثوذكس والفرنجة الكاثوليك. ورغم هذا الفشل الذريع لأنوسنت الثالث في الحملة الرابعة إلا أنه هلك سنة ١٢١٦م قبل أن تتم الاستعدادات لهذه الحملة.

• أما البابا هونوريوس الثالث فهو الذي خلف البابا أنوسنت الثالث وسار على نهجه واستكمل الدور الذي بدأه في شن الحملة الصليبية الخامسة على المسلمين، التي قادها على دمياط سنة ١٢٢١م / ٦١٨هـ وفشلت.

• أما البابا جريجوري التاسع فقد أصدر مرسوماً بالحرمان الكنسي والطرده من الرحمة بحق أكبر ملوك أوروبا وقتها وهو الإمبراطور "فريدريك الثاني" وذلك سنة ١٢٢٧م / ٦٢٤هـ، وأجبره على الخروج في حملة صليبية على بلاد الإسلام، وهي الحملة السادسة، ولقد استطاع فريدريك أن يستولي على بيت المقدس.

• أما البابا أنوسنت الرابع فهو أول بابا يفكر في تشكيل حلف نصراني - وثني ضد العالم الإسلامي، وذلك عندما أرسل إلى المغول يعرض عليهم مشروعاً شريراً لمحاربة العالم الإسلامي والجهتين الشرقية والشمالية من أجل إبادة المسلمين بالكلية، ولما فشلت مساعي أنوسنت الرابع اتجه نحو إعلان حرب صليبية جديدة على العالم الإسلامي كانت الأكبر والأكثر تنظيماً وتسليحاً وقيادة؛ إذ ندب لقيادة الحملة ملك فرنسا "لويس التاسع" وخلع عليه لقب قديس، وكان

لويس التاسع شديد الإيمان بفكرة الحروب الصليبية ووجوب محاربة المسلمين، وذلك سنة ١٢٤٩م / ٦٤٧ هـ، ولكن هذه الحملة كان مصيرها الفشل الذريع كسابقتها وتم أسر لويس التاسع فيها.

• أما البابا كليمانس السادس فقد كان أول الباباوات دعوة لتكوين حلف صليبي مقدس ضد الدولة العثمانية الناشئة في آسيا الصغرى أو الأناضول، وذلك سنة ١٣٤٤م / ٧٤٤ هـ.

• أما البابا أوربان الخامس فيعتبر أول الباباوات الداعين لحرب صليبية ضد العثمانيين ولكن بجنود من النصارى الأرثوذكس، وذلك سنة ١٣٦٤م / ٧٦٥ هـ وذلك أيام السلطان مراد الأول، ولكن هذا الحلف مني بهزيمة ساحقة عند نهر مارتيزا بالقرب من أدرنة، وهذه الهزيمة الكبيرة جعلت أوربان يجن جنونه ويكلف ملك قبرص الصليبي واسمه بطرس الأول بغزو ميناء الإسكندرية وإيقاع أكبر قدر من الخسائر البشرية فيها، وفعلاً قاد بطرس هذا حملة صليبية نزلت بالإسكندرية سنة ١٣٦٥م / ٧٦٧ هـ، وارتكبت هذه الحملة مجزرة بشرية مروعة راح ضحيتها عشرات الآلاف من أهل الإسكندرية، ثم غادرها مسرعاً قبل أن يقوم المسلمون بنجدة المدينة.

• أما البابا بونيفاس التاسع، فنتيجة للفتوحات العظيمة التي قام بها السلطان مراد الأول ثم خليفته بايزيد فقد دعا إلى الإعلان عن قيام حلف صليبي فيه كل الأوروبيين الكاثوليك والأرثوذكس، وكان الأكبر في القرن الرابع عشر والأضخم في تاريخ الصراع بين الصليبيين والعثمانيين، وذلك سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٦م، ولقد انتصر بايزيد على هذا الحلف الصليبي الضخم في معركة نيكوبوليس انتصاراً عظيماً، وقال بايزيد مقلوته الشهيرة: «سأفتح إيطاليا وسأطعم حصاني هذا الشعير في مذبح القديس بطرس بروما»، وهي المقولة التي أدخلت الرعب والفرع في قلوب نصارى أوروبا عموماً وكرسي البابوية خصوصاً.

• أما البابا أوجين الرابع، وهذا البابا ترجمة عملية للغدر والخيانة ونقض العهود، فقد أرسل من طرفه الكاردينال الإيطالي الشرير "سيزاريني" فطاف على ملوك أوروبا وحرّضهم على نقض المعاهدة مع العثمانيين وأحلهم من وزر ذلك، واصطحب معه صكوك غفران موقعة من البابا أوجين الرابع لكل من يشترك في هذه الحملة، ولكن مؤامراته الشريرة تحطمت تحت سيوف العثمانيين الذين أنزلوا هزيمة ساحقة بالتحالف الصليبي.

• أما البابا نيقولا الخامس وهو البابا الذي كان من قدره أن يكون على كرسي البابوية سنة ١٤٥٣م / ٨٥٧ هـ، وهي سنة فتح القسطنطينية على يد العثمانيين بقيادة محمد الفاتح، فقد حاول توحيد الصف النصراني المتشردم، ودعا إلى مؤتمر دولي في روما لشن حرب صليبية جديدة على المسلمين لاسترجاع القسطنطينية، ولكنه فشل في ذلك.

• أما البابا جويلس الثاني، وهو الذي شكل حلفاً صليبيّاً ضد العثمانيين أيام السلطان

بايزيد الثاني مستغلاً حالة الصراع على الحكم بين بايزيد الثاني وأخيه الأمير "جم"، فقد كلف البولنديين بالهجوم على مولدافيا التابعة للعثمانيين، وشجع الرومانيين على الثورة على العثمانيين في غرب البلاد، وضم لهذا الحلف فرنسا والمجر وإيطاليا.

• أما البابا إسكندر السادس فهو البابا الذي اشترى الأمير "جم" من فرسان القديس يوحنا، وكان أسيراً عندهم في جزيرة رودس، وساوم عليه أخاه السلطان بايزيد الثاني من أجل وقف المساعدات عن مسلمي الأندلس، ووقف تهديدات العثمانيين لسواحل اليونان، ولكن بايزيد رفض هذه المساومة الرخيصة، فما كان من إسكندر السادس إلا أن قتل الأمير "جم"، ثم دعا إلى حلف صليبي جديد ضد العثمانيين اشتركت فيه فرنسا وإسبانيا، وذلك سنة ١٤٩٩م/ ٩٠٥هـ، فرد بايزيد بكل قوة على هذه الجريمة الصليبية بنصر بحري كبير على البنادقة في خليج ليباتو.

• أما البابا بيوس الخامس فقد تولى كرسي البابوية في نفس السنة التي مات فيها السلطان سليمان القانوني، وكان رجلاً في غاية الخطورة، وقد وضع مشروعاً بابوياً لجمع شمل الدول الأوروبية المتنافسة وتوحيد قواها براً وبحراً تحت قيادة البابوية، كما كان الحال أيام أنوسنت الثالث، واستطاع بيوس الخامس أن يقنع ملك فرنسا شارل الخامس بنقض عهده مع العثمانيين، وازدادت وتيرة الإعداد لحرب صليبية جديدة بعد نجاح العثمانيين في فتح جزيرة قبرص سنة ١٥٧١م/ ٩٧٩هـ، وبالفعل نجحت الحملة الصليبية البابوية، وكانت أول هزيمة بحرية ينالها العثمانيون منذ أكثر من ١٠٠ سنة.

• أما جريجوري العاشر فممنذ أن تولى منصب البابوية أخذ في الدعوة إلى تشكيل حلف مقدس ضد العثمانيين، مستغلاً حالة الفوضى داخل الدولة العثمانية، ولكن وجود أسرة كوبريلي في منصب الصدارة العظمى داخل الدولة العثمانية عطل مشروع جريجوري العاشر حتى جاء خلفه حنا الخامس عشر، والذي استغل فشل الجيوش العثمانية في فتح فيينا عاصمة النمسا سنة ١٥٩٤هـ/ ١٦٨١م في تأجيج مشاعر العداء الصليبي ضد العالم الإسلامي، وكان هذا التاريخ هو تاريخ بروز نجم روسيا القيصرية التي ستدخل في حرب صليبية طويلة وشرسة نيابة عن العالم الصليبي ضد الدولة العثمانية.

وفي هذه الفترة ظهرت الثورة الصناعية وما صاحبها من محافل ماسونية وأفكار علمانية تحارب الدين ممثلاً في الكنيسة، وأصبح دور البابا منحصرًا في الجوانب الروحية، إلا أن أثر البابا ظل باقياً في كل الحروب والصراعات التي نشبت بين العالم الإسلامي وأعدائه الغربيين فيما بعد، فلقد كان الطابع الصليبي والحق الديني بارزاً في كل هذه الحروب والصراعات، والمجازر الوحشية والمروعة التي قام بها الاحتلال الفرنسي في الجزائر والمغرب ودول غرب

أفريقيا، ومثيلاتها التي قام بها الاحتلال الروسي في القوقاز ووسط آسيا، وغير ذلك كثير يعتبر خير دليل على الحقد الصليبي الطافح في هذه الحروب، والذي يرجع الأثر الأول في تأجيجه إلى كرسي البابوية.

وفي الوقت الحالي فإن ما عاصرناه هو البابا السابق بولس الثاني والبابا المشؤوم بينديكت السادس الحالي الذي تم اختياره رأساً جديداً للكنيسة الكاثوليكية يتناسب مع التوجهات الاستعمارية لدى الدول الغربية وأميركا في الوقت الحالي، حيث نرى أن هذا البابا مصبوغ بروح صليبية خالصة وعنيفة ضد الإسلام، ودليل ذلك محاضراته المشهورة عن الإسلام والنبي ﷺ، وهذا يكشف الدافع التاريخي والبارز لكرسي البابوية في شن الحملات الصليبية ضد العالم الإسلامي من ألف سنة وحتى الآن. وفي وصف جنازة البابا يوحنا بولس الثاني في نيسان/ أبريل ٢٠٠٥م تحدثت مجلة "نيوزويك" الأميركية في عدد ٢٠٠٥/٤/١٩م عن أن المطلوب: «بابا يواجه الإسلام»، وقالت «إن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدي الإسلامي في قلب أوروبا، حيث يشكل المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة لم يكن على الكنيسة أن تواجهها من قبل!». وبهذا الإعلان عبرت "النيوزويك" عن المهام الجديدة للبابا الجديد في المرحلة الجديدة.. فدور البابا السابق في الحرب على الشيوعية لا يقارن بالدور المطلوب من البابا الجديد في الحرب على الإسلام!! وسنستعرض بعض المواقف والعلاقات المتبادلة بين الفاتيكان وأميركا وإسرائيل) والمصالح المشتركة بينهم.

ومن مواقف هذين الحبرين:

١- السكوت عن حرب البوسنة والمجازر المروعة التي قام بها الصرب، من منطلق صليبي حاق، بحق مسلمي البوسنة، حيث ذبحوا قرابة النصف مليون مسلم. والسكوت على ما قام به الروس في حروب الشيشان بحق مسلمي القوقاز. وما يسمى حروب أميركا على أفغانستان ثم العراق، حيث هجم النصارى في هذه البلاد على مسلميها وارتكبوا سلسلة من المجازر المروعة.

٢- التنسيق الكامل بين زعماء أوروبا وأميركا والبابا، ومما جاء على لسان الرئيس الأميركي بوش الابن، ورئيس الوزراء البريطاني توني بليز، منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١م بما يؤكد أن الغرب يعتبر الإسلام هو العدو البديل بعد زوال الخطر الشيوعي حيث إن الزعماء الغربيين تصرفوا بمنطق الحروب الصليبية، وأحيوا مقولات الداعين لتلك الحروب والمتمثلة في مواجهة خطر المسلمين، فقد استجاب الرئيس الأميركي جورج بوش لكارثة ١١ سبتمبر بشكل شبيه بما فعله البابا أوربان الثاني الذي عبأ العالم المسيحي للحرب المقدسة، وكان المسلمون بالنسبة له هم الشعب الكافر، ودعا إلى تغيير جذري في الاستراتيجية المعتمدة للقضاء على التطرف في العالم وتغيير القيم [ويلفت هنا أن كلاً من بوش وبليز قد غيرا

مذهبهما المسيحي إلى الكاثوليكية كما نقلت الأنباء، إذ ربما يكون البابا الحالي قد منحهما صكوك غفران على جرائمهما المروعة]. واكتمل مثلث الهجوم على الإسلام بسيلفيو برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا (السابق) الذي أعلن بعد أيام من أحداث ١١ سبتمبر أن «الإسلام دين لا يحترم حقوق الإنسان ومبادئ التعددية والتسامح والحرية الدينية، وأن الحضارة الغربية تعلو على حضارة الإسلام». وقال كذلك: «إن على الغربيين أن يدركوا تفوق حضارتنا، وأن هذه الحضارة تكفل الرخاء لشعوبها وحرية الحقوق الإنسانية والدينية». ويمضي برلسكوني قائلاً: «إن حرية الأفراد والشعوب لا توجد في حضارة أخرى مثل الحضارة المسيحية، ومن ثم يتعين أن ندرك هذا التفوق» [ويلفت هنا أن برلسكوني صاحب الحضارة المتهتكة والمتوحشة يعتبر من أكثر حكام إيطاليا مجوناً وصوره عارياً تملأ صفحات الإنترنت].

٢- تحالف الكرسي البابوي مع الولايات المتحدة فظاهر فيما يلي:

- أقام الفاتيكان الروابط الوثيقة، والتي ما زال الكثير منها في عالم "السر"، مع الولايات المتحدة. ففي عام ١٩٨٠م مع وصول ريغن إلى الحكم بل وقبل ذلك مع إدارة كارتر، أقام تحالفاً مع أميركا في حملة ما سُمي آنذاك بـ "حماية حقوق الإنسان" الزائفة.

وكان بولس الثاني يغازل أميركا لأنها القوة التي يركن إليها في حرب المسلمين، وما سكوته على حرب والشيشان والبوسنة والعراق واستتكاره الهزيل لها إلا شاهداً على ذلك لنشر النصرانية والتبشير بها ونشاطه في الحرب على الإرهاب. فقد كان دور يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان في "الحرب الباردة" بارزاً في إسقاط الاتحاد السوفيتي في عهد الرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريجان، وكذلك حزنه وشجونه على النصرانية أن لا تحكم أوروبا كان ظاهراً، وظل "بولس الثاني" يحذر من ضم تركيا إلى الاتحاد الأوروبي مذكراً بدورها التاريخي في نشر الإسلام في أوروبا.

- وفي عام ١٩٩١م امتدح البابا بولس الثاني رأسمالية السوق الحرة، ووصف النظام الرأسمالي بأنه الأداة "الأكثر نجاعة" في استخدام الموارد.

- أعلن البابا الجديد بينيديكتوس السادس عشر رسمياً انضمامه إلى إدارة الرئيس بوش في قيادتها الحروب الإمبريالية العالمية للولايات المتحدة في مقابل دعم إدارة الرئيس بوش للبابا في مساعيه لتوسيع النفوذ الروحي للكنيسة الكاثوليكية في الغرب (المصدر: ميدل إيست أونلاين).

وتواطؤاً مع أميركا، وفي محاولة البابا بينيديكتوس السادس عشر ربط الإرهاب بالإسلام في خطابه الذي لم يكن من قبيل الصدفة بأن يقتبس هنا البابا عبارات للإمبراطور البيزنطي مانويل الثاني (١٣٥٠م - ١٤٢٥م) في سياق حديثه عن العلاقة بين العقل والإيمان في محاضرة

ألقاها في جامعة (ريغينسبورغ) الألمانية أمام ٢٠٠ ألف مصلٍّ أساء خلالها للإسلام ونبهه الكريم، وهذا كان يجري بتنسيق مع حملة سياسية ثقافية وعسكرية تدرج ضمن استراتيجية أكبر تشرف عليها الإدارة الأميركية بقيادة المحافظين الجدد ذوي الخلفيات المسيحية التوراتية المتطرفة، والساعين إلى تدمير العالم العربي والإسلامي واستباحة أرضه وخبراته لتحقيق من خلال معاناة شعوبه مشاريعهم الشرق أوسطية.. فمن شأن هذه التصريحات للبابا أن تغذي الحملات الإعلامية التي تحاول تأليب الرأي العام المسيحي ضد العالم الإسلامي لدعم الحروب الصليبية الجديدة التي تهدف إلى التبشير. فقد عرضت القناة الأولى الألمانية تقريراً في برنامجها الأسبوعي بانوراما بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٤م والذي أعده جون جوتس وفولكر شتاينيهوف، عن دور بعض الطوائف التنصيرية في العراق وقال: «سيكون العراق مركز الانطلاق للحرب المقدسة». وجاء في نيويورك تايمز بتاريخ ١٤/٤/٢٠٠٤م: «إن عزم بوش للبقاء في العراق وراءه حماس المنصر الديني». ونقلت وكالة أسوشيتد برس يوم ١٢/٤/٢٠٠٤م من خطبة لقسيس في الجيش الأميركي ألقاها في يوم الفصح في مدينة الفلوجة العراقية: «نحن لسنا في مهمة سهلة، لقد أخبرنا الرب بأنه معنا على طول الطريق، ولسنا خائفين من الموت لأن السيد المسيح سيعطينا حياة أبدية». وهذا ما يؤكده الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «الفرصة السانحة» وفي كتابه «نصر بلا حدود» فيقول: «لقد انتصرنا على العدو الشيوعي ولم يبق لنا عدو إلا الإسلام». وقد نقلت صحيفة الحياة بتاريخ ٨/٢/٢٠٠٤م قولاً لنواب بريطانيين: «إن الحرب على العراق كانت حملة صليبية».

- جاء في جريدة الأسبوع بتاريخ ٢٨/٦/٢٠٠٤م نقلاً عن التلفزيون الألماني: «إن أميركا تقوم بحرب نصرانية تبشيرية، وجعل العراق قاعدة لتنصير العالم الإسلامي».

- قال مارك راسيكوت رئيس الحملة الجمهورية بتاريخ ١٩/٤/٢٠٠٤م: «إن بوش يقود حملة صليبية عالمية ضد الإسلام».

٤- علاقة الفاتيكان باليهود

أما علاقة الفاتيكان باليهود فهي حميمة ومهمة، وقد ظهرت بدور الكنيسة في المحافظة على الكيان اليهودي وتبنيه من قبل النصارى ودعمه والتحالف معه، كما أعلن البابا يوحنا بولس الثاني بمناسبة "سنة الفداء" في ٢٠/٤/١٩٨٤م أن القدس هي شعار الوطن اليهودي! فقال: "منذ عهد داود، الذي جعل أورشليم عاصمة لمملكته، ومن بعده ابنه سليمان الذي أقام الهيكل، ظلت أورشليم موضع الحب العميق في وجدان اليهود، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم!"

فمن الذي منح اليهود حقاً تاريخياً في "أرض الميعاد" في فلسطين على أساس الادعاءات

التوراتية؟ إن الفكرة الصهيونية نتجت من التحالف النصراني اليهودي؟ وهذا يؤكد أن فكرة (إسرائيل) هي فكرة أوروبية قديمة مدعومة من الفاتيكان وسعى لتطبيقها نابليون سابقاً. لقد كانت العلاقة بين الفاتيكان واليهود إيجابية تجلت بإعلان التبرئة لليهود من دم المسيح (حسب معتقدتهم) وهذا يعني رفع العقوبة عنهم، وصدرت وثيقة بالاعتراف بالذنب عن التتصير الكاثوليكي بحماية اليهود من المجازر النازية عام ١٩٩٨م، والتزم البابا في زيارته بعدم تتصير اليهود... بينما كانت علاقة الفاتيكان بالمسلمين سلبية تقوم على العداء والحسد وبغذيها الضعف الذي يصيب النصارى نتيجة دعوتهم إلى الإسلام وتحولهم إليه حتى في عقر دارهم. فقد ذكر د. محمد عمارة في إحصائية تعلق بابا روما وأمثاله:

- يسلم في أميركا سنوياً ٢٠ ألف أميركي رغم التضييق على الإسلام الذي حدث عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م..
- ويسلم في أوروبا سنوياً حوالي ٢٣ ألف أوروبي بمعدل ٦٧ يوماً.
- بينما الذين يعتقدون بوجود إله في أوروبا المسيحية كلها فيبلغون فقط ١٤٪.
- والذين يذهبون إلى القديس في فرنسا، أكبر بلاد الكاثوليكية الأوروبية، ٥٪.
- نقص في الرهبان بسبب العزوف عن العزوبة، ففي أوروبا: راهب واحد لكل ١٢٠٠، وفي أفريقيا: راهب واحد لكل ٤٠٠٠.
- شيوع الشذوذ الجنسي بين رجال الدين وبين الأطفال!.
- وفي أميركا الشمالية انخفض حضور قديس الأحد بنسبة ٤٠٪ عن خمسينات القرن العشرين..

هذا ما يقلق البابا، ولذلك يقود حملة مسعورة عالمية للتتصير. ففي ١٨/٤/٢٠٠٦م نشرت "لوموند" الفرنسية مقالاً للكاتب "هنري تنك" تحدث فيه عن "انشغال البابا بتقدم الإسلام"، جاء فيه على لسان البابا: «إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية.. لا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية»..

فالحوار الفاتيكاني مع المسلمين لم يكن سوى جزء من جهود الكنيسة الكاثوليكية لجذب المسلمين في الحرب الباردة لحساب الغرب "المتدين" ضد الشيوعية. ولذلك لم تقم لهذا الحوار مؤسسات أو مشاركات إلا في البلاد الإسلامية السائرة في فلك المعسكر الرأسمالي الغربي.

إن تصريحات البابا هذه والسابقة لم تكن تصريحات عفوية غير مقصودة يمكن تلافيها بالاعتذار، بل كانت تصريحات مقصودة تهدف إلى تحريض العالم الغربي ضد الإسلام والمسلمين، وشن حملة على المسلمين الذين يقطنون في أوروبا والمطلوب منهم «إما أن يتركوا

قيمهم الإسلامية ويندمجوا في قيم الغرب، وإما أن يُطردوا!... كانت تصريحات تهدف إلى إحياء الحملات الصليبية التاريخية بعد أن بات يقض مضجعهم ازدياد أعداد الشبان الأوروبيين الذين يعتنقون الإسلام.

أما بالنسبة لدعاة الحوار من المسلمين؛ فقد بان للعيان أن أهداف بابا روما من وراء دعوته لحوار الأديان هو إضعاف قوة الإسلام المتمركزة في قلوب المسلمين والإضرار بعقيدتهم، ولم تكن دعوته للحوار قائمة على أساس البحث عن الحق والتمسك به، ومعرفة الباطل واجتنابه، بل هي دعوة معادية للإسلام وأهله تقوم على أساليب التضليل والمغالطة، وبالرغم من الجهد الجهد الذي يبذلونه في هذا الاتجاه، إلا أن أعمالهم بإذن الله ستبوء بالفشل الذريع وستقلب عليهم حسرات.

إن بشرى رسول الله ﷺ بعودة الخلافة متحققة بإذن الله، وستعود سيرة السلطان محمد الفاتح، وتفتح روما، ويزول عرش الكفر عنها تماماً، ويعم الخير والعدل، ويشفي الله صدور قوم مؤمنين. إن الحرب الدائرة بيننا وبين الغرب هي حرب صليبية تستهدف تدمير الإسلام وأهله؛ لأن الصليبيين يعلمون أن قوة المسلمين تأتي من تمكن روح الجهاد في نفوسهم، فكل من لا يحدد معالم الحرب والمعركة التي تخوضها الأمة مع الغرب بأنها حرب صليبية ويدعو إلى حوار الحضارات إنما هو جاهل وغبي أو خائن وعميل للكفار على حساب الإسلام، وهو مشارك في الحرب على الإسلام والمسلمين من حيث يدري أو لا يدري.

لقد قرر الإسلام قاعدة عظيمة ينطلق منها المسلمون في حربهم وقتالهم لعدوهم وصراعهم المستمر لكل الأجيال الحاضرة والقادمة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة ٢١٧]. وهذا الإخبار الإلهي من الله يكشف عن الإصرار الخبيث على الشر، وعلى فتنة المسلمين عن دينهم بوصفها الهدف الثابت المستمر لأعدائهم. وما كان لبابا الفاتيكان بينيديكتوس السادس عشر أن يخطو خطوة واحدة في أرض المسلمين أرض المقدسات ومهبط الرسالات إلا في غياب خليفة المسلمين الذي يحمي الديار ويحمي المسلمين.

ومن هنا فإننا ندعو المسلمين إلى العمل على إعادة الدين الإسلامي ليتصدر كل مناحي الحياة الإسلامية. فالدولة الإسلامية هي الجهة القادرة على أن تقف في وجه الصليبية الحاقدة وإنهاء الاستعمار، وإن أمتنا مازالت تتجرب رجالاً ولا زالت صفحات التاريخ مفتوحة أمام المخلصين لكتابته من جديد، فكما خلد التاريخ اسم محمد الفاتح فإن روما تنتظر من يخلد اسمه في صفحات الفتح المبين في القريب العاجل إن شاء الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة ١٢٠] □

بسم الله الرحمن الرحيم

صناعة القادة والكبراء

م. موسى عبد الشكور - بيت المقدس

إِنَّ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ لَا تَصْلُحُ وَلَا تَكُونُ أُمَّةً إِلَّا بِقَائِدٍ أَوْ زَعِيمٍ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سِرَافَهُمْ، فَضلاً عَنِ الْمَبَادِي حَيْثُ لَا تَسْوَدُ وَلَا تَنْتَشِرُ إِلَّا بِقِيَادَةٍ، ففي مختلف العصور كان هناك قادة وزعماء وكبراء وأتباع؛ وهكذا في عصرنا الحاضر دول وقادة وشعوب، حيث كثر الحديث هذه الأيام عن القائد الضرورة أو القائد المخلص أو القائد الذي تفرضه المرحلة، وتساءل الناس عن القيادات والحكام ومواقفهم خاصة في الحرب على غزة، وكذلك الأمة تتعرض لهجمة استعمارية شرسة تقوِّدها المصالح والمادة للدول الغربية.

وكثر الحديث عن العلماء الرجال ودورهم في مُحاسبة القادة وكأئهم غير موجودين، وزادت الصيحات ثنائي: أين قادة الأمة؟ أين حُماتها؟! وأين الآمرون المعروف والناهون عن المنكر؟ أين مَنْ يُنصَّبُ حاكماً مخلصاً؟ أين الفقهاء أين أهل الحل والعقد؟ أين قول الحق؟ أين مَنْ لَا يَخْشَى فِي اللَّهِ لُومَةً لائمه؟ أين أهل البيعة أين الأنصار؟ أين المعتصم؟ أين مَنْ يُحَرِّرُ الْأَقْصَى وفلسطين؟ أين مَنْ يَنْتَقِمُ لِأَهْلِ فلسطين؟ أين مَنْ يُحَرِّرُ الْعِرَاقَ وَالشَّيْثَانَ؟ أين مَنْ يَحْمِلُ لَوَاءَ الْإِسْلَامِ؟ أين مَنْ يَقُولُ لِأَوْبَامَا وَلِبِيرَ ولبراون ولسار كوزي الجواب ما ترى لا ما تسمع؟

في وقتنا الحالي ومنذ نعومة أظفارنا ونحن نشاهد على شاشات التلفاز صوراً لرؤساء وقادة، ولا يخلو برنامج أو تقرير أو خبر إلا وفيه لفخامة الرئيس أو الملك نصيب كبير من الحديث، استقبل السيد الرئيس، ودع السيد الرئيس، دشّن السيد الرئيس، قال السيد الرئيس، ونصادف أيضاً صورة الرئيس قد ملأت الشوارع والمكاتب والمؤسسات، وعند التدقيق نجد أن القائد ليس مشروعاً فردياً مع "دكتاتوريته" بل هو مشروع جماعي نُفذ ودبر ليليل من قبل جهات لها مآرب، حيث

نَبَتَ فِي تَرْبَةٍ وَصَفَتْهَا الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ ﴿ظَهَرَ
الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ
لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرّوم ٤١]، ويمارس هذا القائد حكم
الطغيان من خلال مؤسسات الدولة القمعية
والصحفيين والكتاب والشعراء والمُغَنِّين
والرّاقصين ووسائل الإعلام التي تمجّد من
الفجر إلى غسق الليل السيد الرئيس المحفوف
بالعناية الإلهية، كما أن هؤلاء يتولّون تفسير
نصوص وخطابات هذا الطاغية، ويخصّون
خطابات السيد الرئيس بتفسيرات وتوضيحات

تملك كل أمور الدولة، ويحاول أن يشتري الذمم والنفوس بالمال وبآبار النفط لتستمر سلالته في الحكم.

وقد وصل بعضهم عن طريق الانقلابات على سابقهم وأصبحوا قادة الثورة، وقد اغتصبوا السلطة من أصحابها وجلسوا على كراسي الحكم أو عروش الحكام قبلهم وقد نجدتها لهم أميركا أو أوروبا، ثم يضع هذا الحاكم العربي الانقلابي دستوراً ويدعو من ضحك عليهم إلى الموافقة عليه ليقول بعد ذلك للناس إن انقلابه العسكري صار شرعياً بموجب الموافقة الشعبية على الدستور المغلف بزي العسكر، ولا يترك الحكم حتى خروج روحه، ومنهم ومنذ أن حَقَّقت بعض الشعوب فعل الاستقلال المزعوم الذي كلف سيلاً جارفاً من دماء الشهداء والمجاهدين والأحرار؛ قفز الحاكم المغوار على سدة الحكم في حالة غفلة من الأمة، وبقي متمسكاً بكرسي الحكم لا يغادره ولا يرضى عنه بديلاً له ولأبنائه. وآخرون قد تعاون أجدادهم مع الاستعمار في هدم دولة الخلافة العثمانية، فتمت مكافأتهم على خيانتهم لأمتهم وتسليمهم الحكم؛ وجعلوه ملكياً ليبقى في سلالة معينة، وهم كملكات النحل يتجند الجميع لخدمتها، لأن الصفات القيادية تنتقل إليهم بطريقة بيولوجية جينية فيرث الحكم ومن شابه أباه فما ظلم!

وطريقة أخرى يصل فيها الحاكم إلى الحكم اختلاساً، لأنه ضابط كبير يتعاون مع القوى الغربية الاستعمارية، يتعزى

لا يخصون بها كتاب الله المنزل، و تصبح هذه الوسائل في خدمة السيد الرئيس وتخصه بكل صغيرة وكبيرة حتى ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الحكام.

وقد كنا نسمع عن الحكام الذين يجمعهم حب السيادة والخوف والجبن والتمني والطمع الكثير عن سر قوة وسطوة الحاكم في العالم الإسلامي، وقدرته على إخضاع الجميع لجبروته، غير أننا نتساءل وتساءل معظم الناس في أحداث غزة: أين الحكام؟ وأين القادة؟ ولم يجب أحد، فدعا الناس عليهم وشنعوا على حكمهم وعلى من يساندتهم، ولم يجب أحد... ترى لماذا؟ أليسوا قادة ويملكون الجيوش والقوة؟ أليسوا زعماء لهم حرس وجنود؟ فكيف أتى هؤلاء الحكام إلى الحكم ومن صنعهم؟ وهل يملكون صفات القادة؟ ألا توجد عندهم حمية وغيره؟ أليسوا أهلاً للحكم؟ فكيف تصنع القادة؟ أسئلة كثيرة طرحت فكان لابد من الرجوع للوراء لمعرفة كيف صار لنا قادة يحكموننا.

منذ هدم الخلافة العثمانية وبعد أن كان للمسلمين قائد واحد أصبح لنا سبع وخمسون قائداً غير المساعدين وقادة الجيوش، وقد تم صنع هؤلاء على عين بصيرة ووصلوا إلى الحكم بعدة طرق سفاحية ملتوية، ولكل واحد قصته في الوصول إلى الحكم، فقد وصل البعض منهم عن طريق الاستعمار، فتم تعيين عميل له قبل خروجه بزرع صفة القيادة في أحدهم لتصبح سلالته العتيدة قيادات

ويكشفُ عَنْ عورتهِ لَهُمْ حتى تَسمحَ لَهُ أَنْ يَقضيَ نَحْبَهُ على كُرسيِّ عرشِهِ ولا يُعَيِّنُ لَهُ نائِباً، فالْمُهمُّ أَنْ يَموتَ وهو حاكمٌ، وَأَنْ يُسَلِّمَ الرايةَ لابنِهِ حتى يواصلَ مسلسلَ الخيانةِ والضَّحِكَ على الأمةِ.

وحاكمٌ آخرٌ يُقسِمُ أَغلظَ الأيمانِ أَنْ لَا يترشَّحَ لِأنَّهُ شيعَ منَ الحكمِ (من باب الضَّحِكَ على النَّاسِ والجماهيرِ)، فيصدِّقُهُ مَنْ لَا يفقهونَ السِّياسَةَ، وفجأةً يُصرِّحُ بعدَ كَشَفِ ما حوَّلَهُ مِنْ قوَى ويقولُ: سأظلُّ في الحكمِ مِنْ أَجلِ مصلحةِ الأمةِ الَّتِي قد أَذاقَها الولاياتُ. وبعضُهُمْ كانَ مُجرَّدَ ضابطٍ في المؤسسةِ العسكريَّةِ ثُمَّ ترقَّى إلى أَنْ أصبحَ نائِباً للرئيسِ؛ فقد أَطلَعَ على تقاريرِ المخابراتِ العسكريَّةِ والتي فيها كُلُّ شارِدةٍ ووارِدةٍ بما في ذلكَ معلومَاتٍ تُدينُ كبارَ المسؤولينَ، فهدَّدهمُ وفأوضهمُ فأصبحَ قائداً ملهماً، وفرضَ حالةَ الطوارئِ، وباسمِ حالةِ الطوارئِ اختفى آلافُ الأشخاصِ وقُتِلَ آلافُ الأبرياءِ وانتَهكتْ حرمةُ آلافِ العائلاتِ.

وقد وصلَ بعضهمُ بإجراءِ انتخاباتٍ صوريةٍ أو جيءَ بِهِ كمنقِذٍ بعدَ إعدادهِ في الدَّولِ الغربيَّةِ، فقد حَسُنَتْ أخلاقُهُ في فترةِ الانتخاباتِ، ثُمَّ تمَّ تزويرُ الانتخاباتِ لِإنجاحِهِ، وعندما تنتهي مدَّةُ حكمِهِ يغيِّرُ الدستورَ لِيبقى لفترةٍ أخرى أو لوليِّ عهدهِ أو ابنِهِ.

هكذا وصلَ حكامُ المسلمينَ إلى سُدَّةِ الحكمِ مخالفينَ كُلَّ الأنظمةِ والقوانينِ؛ وبأساليبٍ ملتويةٍ تقومُ على إراقةِ الدِّماءِ واللفِ والدُّورانِ والخيانةِ، وقد اتَّقنَ حكامنا بالفعلِ

دورَ الدِّجالِ الذي كَذَبَ ونَجَحَ في الضَّحِكَ على الملايينَ، والعجيبُ أَنَّ بعضَ الذينَ يضحكُ عليهم، ورغمَ أَنَّهُمْ قد أدركوا طَبِيعَةَ الدُّورِ الخيانيِّ في سنواتِ حكمِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَفِّقُونَ لَهُ ويغنونَ ويرقصونَ ويطبلونَ، و يَنْظُمُونَ شعراً لهذا الخائنِ ويمدحونَ.

وعلى هذا فإنَّ معظمَ القادةِ في العالمِ الإسلاميِّ قد أُنتَجوا مِنْ قِبَلِ مؤسساتٍ أجنبيَّةٍ رضيتَ عَنْهُمْ، ويسيطرُ عليها مفكرونَ وخبراءُ تَبَحُّثِ النفسِياتِ والعقليَّاتِ لتعيينِ الحاكمِ بواسطةِ مجسَّاتِهِمْ لذلكِ وهُمْ السفاراتُ ومعاهدُ اللغةِ والاستثماراتُ الأجنبيَّةُ والأحزابُ، فيصنَعُ الحاكمُ في وقتنا الحاليِّ على عَيْنِ بصيرةٍ مِنْ هؤُلاءِ جميعاً، ويجبُ أَنْ يتَّصفَ بصفاتٍ معيَّنةٍ مثلَ الانضمامِ للمؤسسةِ العسكريَّةِ أو الأجهزةِ الأمنيَّةِ في الدولةِ، وأنَّ لَا يكونَ عندهُ أدنى ارتباطٍ بالدينِ، أو يكونَ جاسوساً وخبيراً في التَّعذيبِ والقتلِ؛ وفي النَّهبِ والسَّرقةِ، ولا يفكرُ في النَّاسِ والجماهيرِ، وله خبرةٌ بالانقلاباتِ، كلُّ هذا لِيكونَ مستعداً لِعَمَلِ أيِّ شيءٍ يَطْلُبُ منه.

والمُدقُّ يجدُ أَنَّ كُلَّ أنظِمةِ الحكمِ في العالمِ العربيِّ الإسلاميِّ جُزءٌ لَا يتجزأُ مِنْ الحربِ على الأمةِ، فكلُّ مَنْ يَطْلُبُ منها الخيرَ أو يَطْلُبُ منها النَّصرَ فكأنَّما يَطْلُبُ الخيرَ والنَّصرَ مِنَ العدوِّ؛ أو يَطْلُبُ النَّصرَ مِنَ الكيانِ اليهوديِّ أو مِنْ أميركا.

هكذا تمَّ صنَعُ حكامِ المسلمينَ في وقتنا الحاليِّ، ولا تجدُ حاكماً منهمُ قد وصلَ إلى الحكمِ بدعمٍ مِنَ الأمةِ، ويندرُ أَنْ يقرأَ المرءُ

مادة علمية حول صناعة الزعماء بسبب رغبات الدول الصانعة والزعماء المصنوعين. وكأنها صناعة سرية للغاية، ولا يسمح لها بأن تكون بين دقات الكتب أو على صفحات الجرائد.

وإليكم هذه القصة التي لها صلة وثيقة بما يحدث في واقعنا المعاصر؛ ذكرها الأستاذ "محمود شاكر"، صاحب "موسوعة التاريخ الإسلامي"، في كتابه "المغالطات" فيقول:

(عندما احتل البرتغاليون "عدن"، عام ٩١٩ هـ رفض أهل هذا البلد الاحتلال، وقاوموه بما يملكون، ولكن استطاع البرتغاليون أن يقهروا السكان بما يحوزون من أسلحة نارية حديثة، واضطّر القسم الأكبر من العدنيين إلى ترك موطنهم واللجوء إلى الأراضي المجاورة؛ حيث عرفوا هناك باسم "اللاجئون"، وأجبر القسم الأكبر من العدنيين على الخنوع والبقاء في ديارهم تحت عصا الذل وسيف الإرهاب، وحرصت الدول المجاورة كمصر التي يحكمها المالكي أن تقاتل البرتغاليين ولكنها هُزمت. ونجحت البرتغال في أن تمتد قنوات بينها وبين بعض القادة والزعماء في محيطهم؛ عن طريق المال والمصالح والسلاح، وكان التعاون بينهم في سرية بعيداً عن أعين السكان؛ حيث كان الناس يرفضون هذا التعاون رفضاً تاماً، فأظهر القادة والزعماء أنهم يعادون البرتغال وهم يلقونهم سراً ويجتمعون معهم. وقد كان البرتغاليون أنفسهم -من باب المغالطة- يهاجمون هذه الدول علناً؛ حتى يلبسوا على الناس أمرهم، ولم يجرؤ أحد على الدعوة إلى

الرضا بالأمر الواقع أو الدعوة إلى السلام. وقد كان المخطط الصليبي يقضي بأن يتقدم كل حاكم خطوة، ولكن طالت المدة وزادت على خمسة عشر عاماً. وهنا برزت فكرة جديدة؛ وهي أن يتولى حل المشكلة أحد أبناء عدن، ولا سيما من الذين يعيشون خارج مدينة عدن؛ ليكون بعيداً عن البرتغاليين ولتكون له الحرية، فوقع الاختيار على شاب لم يتجاوز الثلاثين من العمر يدعى "عبد الرؤوف أفندي"، فعرض عليه أحد السلاطين العملاء أن يختار معه شاباً يثق بهم؛ ليقوموا بتأسيس منظمة تعمل على طرد البرتغاليين المفتصبين، وتقوم السلطات بدعم هذه المنظمة ومدّها بما تحتاج إليه. وتعهّد القادة والزعماء بحمايتها ومد يد العون لها؛ ودعوة أعوانهم للانضمام إليها، ووعد "عبد الرؤوف" بأنه سيكون له شأن كبير وإمكانات مادية عالية، هذا بجانب السلطة العسكرية وإصدار الأوامر، وافق "عبد الرؤوف" وحلت منظمته محل حركة مفتي عدن، واشترطوا عليه ألا يخرج عن رأي القادة والزعماء المحليين وهكذا كان. فبدأ "عبد الرؤوف" اللعبة، وأصبح اسمه "ياسين"، وادّعى النسب الحسيني، وأسس منظمته، وأنشأ فصائل للقتال، وانخرط في صفوفها كثير من العدنيين المشردّين، وبدأت تخوض المعارك، وتدخل إلى الأرض المحتلة وتقوم ببعض العمليات الناجحة، فارتفعت أسهمه، وأصبح في مصاف القادة ورؤاد الأمل في العودة لدى المشردّين. نادى "ياسين" بحمل السلاح بوصفه الحل

إحداهما لأهلِ عدنَ المشردين، والأخرى للبرتغاليين ولهم الجزء الأكبر من عدن! واستمر هذا الوضع حتى جاء العثمانيون عام ٩٤٥هـ وطردوا البرتغاليين من المنطقة.

وقف أهل عدن بعدها يفكرون بالدور الذي مارسه "ياسين" عليهم؛ منهم من قال: بقي "ياسين" يخدعنا حتى وصل بنا إلى ما كنا نخشاه، ووافق على كل هذه الحلول التي كنا نرفضها، ومنهم من قال: أعطيناها القيادة ليبيع قضيتنا، لبيع أرضنا، لبيعنا. بعدها بدأوا يبحثون عن أصله ولكن... فات الأوان.

ومن هذه القصة يتبين أن بعد المسلمين عن دينهم الذي هو مصدر قوتهم وعزتهم يمكن أعداءهم منهم؛ ويصيبهم بالضعف والوهن، ما يؤدي إلى تشتتهم في البلاد لاجئين، ويتبين لنا أن حكام المسلمين الذين هم إما صنيعة الأعداء أو عملاء مخلصون لأسيادهم؛ بسبب عبوديتهم للمال والسلطة والمصلحة، لا يهمهم مصلحة بلادهم ولا حماية ديار المسلمين، فالهم عندهم هو كراسيهم وعروشهم حتى لو تعاونوا مع أعدائهم. ويتبين أن الزعماء والحكام والأكابر العملاء لا يمكن أن يتحكموا في رقاب الناس إلا بخداعهم وغشهم، وتضليل الناس عن طريق وسائل إعلامهم في كل عصر.

وهذه القصة توضح بجلاء كيفية صناعة الزعماء، وهذا ديدن أعداء الإسلام في كل زمان، فهم يختارون شخصية نفعية لا تحب إلا مصلحةها وتعشق السلطة والمال، ثم يحاولون

الوحيد لإنهاء المشكلة واللغة الوحيدة التي يفهمها العدو، وصار لا يقبل المهادنة ولا المساومة، وبالمقابل شن عليه الأعداء حملة شعواء واتهموه ومنظمتهم بالتخريب، وتدفعت عليه أموال التبرعات والمعونات، وأصبح على مستوى القادة والزعماء المحليين. وشن البرتغاليون غارات على مخيمات للاجئين، وقاموا بعدد من المذابح الرهيبة؛ وذلك لتبدأ مرحلة جديدة من الصراع. وضغطت الدول الأوروبية على السلاطين لإنهاء المشكلة، فعقدوا اجتماعاً وقرروا الاعتراف بالوضع البرتغالي في عدن؛ على أن يتولى إعلان ذلك الزعيم العدني "ياسين". وانتفض العدنيون المقيمون في موطنهم؛ مما دعا الأوروبيين إلى عقد مؤتمر عالمي لإحلال السلام في المنطقة وإنهاء المشكلة. أنيطت القضية بالزعيم "ياسين" الذي أعلن أنه مستعد لحضور المؤتمر العالمي، وأنه يتحدى البرتغال أن تحضر! - وهي التي تتمناه- فتمنعت تمنع الراغب لإتمام اللعبة وإخفائها عن الشعب، وتقوية موقف "ياسين" وإبرازه على أنه هو الذي يدعو وهي التي ترفض؛ أي أن الممتنع هو الموافق والراضي هو الرافض! وفي خطوة جريئة أعلن أحد السلاطين أنه تخلص عن عدن، وأن أهلها أحرار يحلون أمورهم بأنفسهم! -وهو الذي كان يعد عدن جزءاً من أرضه- فأصبحت عدن وحدها أمام البرتغاليين. وعلى إثر ذلك أعلن "ياسين" أن لأهل عدن حكومة خاصة، وأنه على استعداد للاعتراف بالكيان البرتغالي، وبذلك أصبحت هناك حكومتان؛

صناعته عن طريق إبراز دوره وتضخيم أعماله، فيحدث التلميع لهذه الشخصيات حتى تصبح زعامات، وهذا هو الدور الخطير الذي تمارسه وسائل الإعلام، وهكذا تمت صناعة "ياسين" في اليمن وغيره من أمثال مصطفى كمال و(الشريف) حسين وسعد زغلول وجمال عبد الناصر وياسر عرفات... قبّحهم الله، ممن تحكّموا ويتحكّمون في رقاب المسلمين، حقاً... ما أشبه الليلة بالبارحة.

لقد أصبح طبيعياً أن تسمع أن هذا الحاكم العربي قد سرق أقوات الفقراء وأودعها في حساب خاص له في البنوك الغربية، وأن تسمع أن هذا الحاكم وزّع ثروات البلاد بين أولاده وأقاربه، وأصبح عادياً أن تسمع أن هذا القائد أو الضابط قد استولى على ملك الدولة واشتره بأخس الأثمان، وقد أصبح طبيعياً أن تسمع أن هذا الحاكم كلف ابنه بإدارة ثروة قوامها مئات ملايين الدولارات، وأن كل مفاتيح السوق استيراداً وتصديراً هي بيد ابن الحاكم هذا، وبات عادياً أن نسمع أن مدير المخابرات والعسكر والمستشارين والكبراء السياسيين في هذه الدولة وتلك قد اختلس ملايين الدولارات؛ وكان يستغل نفوذه لابتزاز صغار التجار وفرض نظام الفتوة عليهم، وبات مألوفاً أن نسمع أن زوجة هذا الرئيس أو ذاك لها نفس صلاحية زوجها الرئيس في مستحقات الصرف الرئاسي، وبات مألوفاً أن نسمع أن زوجات الكبار في العالم العربي يتوجهن صباحاً إلى عواصم الموضة العالمية

والعطور الفواحة ليتبضعن بما غلا ثمنه وخف وزنه ويعدن عصراً بالفواتير الضخمة فتدفعها الدولة باعتبار أن هذه الرحلات تدخل في سياق مهمات خاصة لصالح الدولة. وبات مألوفاً أن يُقيم هذا الأمير أو الحاكم العربي حفلاً بمناسبة عيد ميلاد ابنه يدعو إليه فرقاً عالمية بملايين الدولارات؛ وبعد ذلك يعلن عن خطة تقشف باعتبار أن ميزانية الدولة لا تكفي هذه السنة، بل بات مألوفاً أن يقوم ابن هذا الحاكم باصطحاب الغواني إلى القصر بحجة أنهن خادمت ضروريات ليستمر ولي العهد في أداء مهامه بأريحية. ولقد بات مألوفاً أن يعلن رجال في الدولة عن بيع ممتلكات الدولة ويقوم الوزراء والكبراء بشراء هذه الممتلكات بأخس الأثمان بحجة الخصخصة ثم يقومون ببيعها ثانية بمئات ملايين الدولارات، وبات مألوفاً أيضاً أن يصدر الحاكم العربي أو امرؤه إلى المشرفين على هذا التلفزيون أو ذاك بالإكثار من جرعات الميوعة والقبلات والغرام لأن ذلك ضروري لإخراج الأمة من واقع التزمّت والمحافظة، وأصبح مألوفاً أن يقوم بعض الكبار ببيع ملفات أمنية خطيرة لبعض السفارات الغربية في بلادنا بحجة الحرب على الإرهاب.

ثم هل تساءل الناس عن الثروات والعقارات والأموال المنقولة والعابرة للقارات التي يملكها حاكمهم، ومن أين جاء هذا الحاكم الذي لم يكن سوى شخص فقير تربى في حضن الاستخبارات العسكرية أو الثكنات العسكرية أو في أحضان المؤسسات

الأجنبية، فقد أصبح النفط برُمته ملكاً لهذا الأمير وذاك يوزعه على أولاده وأحفاده، ويكفي أن ينتمي هذا الطفل أو ذاك إلى هذه العائلة أو أن يكون من المقربين ليحظى براتب تصاعدي من المهد وإلى اللحد. فإلى متى سيبقى هؤلاء يتسلطون على رقاب الأمة وثوراتها؟

وباستقراء الواقع الموجود في وقتنا الحاضر نلاحظ أن الأمة منفصلة انفصالاً تاماً عن حكماها وقادتها، وأن العلاقة بين جمهرة الناس والحكام علاقة فئتين متباينتين لا علاقة رعية ودولة، وفضلاً عن ذلك فهي علاقة كره وتضاد وتناقض، وليس فيها أي تقارب ولا ما يشعر بإمكانية التقارب. وهذا من شأنه أن يؤدي إلى إضعاف الدولة وإضعاف كيان الأمة، لأن الرعية بدون وجود راع لها تكون واهية البنيان، والدولة بدون رعية تقف صفاً واحداً خلفها تكون واهية الوجود، ويمكن إزالتها أو فرض الشروط عليها، وتكون عرضة للاستعانة بأعدائها.

إن الانفصال بين الأمة والدولة كان طبيعياً واجباً عندما كانت الدول الكافرة تحكم البلاد مباشرة يوم كان الاحتلال العسكري والانتداب هو المطبق على البلاد، ولكن بعد أن أزيل سلطان الكافر المستعمر وأصبح حكام البلاد الذين يباشرون تنفيذ الحكم هم أبناء الأمة الإسلامية؛ فإنه لم يعد هناك مبرر لبقاء هذا الانفصال، وكان يجب أن تتحول العلاقات بين جمهرة الناس والدولة إلى علاقة التحام بين الراعي والرعية، غير أن

الواقع أي هذا الانفصال بقي ولا يزال، وظل الحكام فئة والأمة فئة أخرى، وظلت هذه الفئات تحكمها علاقة تضاد متبادلة، فالأمة تنظر إلى الحكام بأنهم أعداؤها كما كانت تنظر إلى الإنجليز، والحكام ينظرون إلى الأمة بأنها تتآمر عليهم وتود أن تقتك بهم، وأنها عدوة لهم، فهم يكيّدون لها وهي تكيد لهم، وهذا ما جعل الأمة في حالة يأس من أن تتقدم نحو النهضة والعزة. وقد حذرنا رسول الله ﷺ منهم فقال "إنه سيكون أمراء يحدثون، فيكذبون، ويعملون، فيعلمون، فمن آتاهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فليس مني، ولست منه، وليس بوارد على الحوض، ومن لم يأتهم ولم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فهو مني، وأنا منه، وهو وارد على الحوض" (رواه أحمد).

إن المتدبر لأحوال الحكام في بلاد المسلمين يجدهم قد تركوا كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ وراء ظهورهم ثم والوا الكفار، وهم يعلمون علم اليقين أنهم أعداء لله ولرسوله والمؤمنين، وينفذون مؤامراتهم على البلاد والعباد، فسلموا المقدسات لليهود ومكنوهم من إقامة كيان لهم على الأرض المباركة وبين ظهراني المسلمين، وعطلوا الجهاد وحالوا بين المسلمين وقتال عدوهم، كما أنهم وضعوا إمكاناتهم بيد الكفار في حربهم على الإسلام والمسلمين، وجعلوا بلاد المسلمين مستباحة للأعداء براً وبحراً وجواً، في الوقت الذي يحتل الكفار بلاد المسلمين ويعلمون الحرب

عليهم في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وأفغانستان. فنحن الآن أمة فاقدة لإرادتها ووزنها بسبب هذه الأنظمة وقادتها العملاء؛ الذين جعلونا أضحوكة للأمم ومهزلة للتاريخ ومضرب المثل في الذل والهوان والاستسلام، فتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فأصبحنا ننتمي لدول لا وزن لها ولا قيمة غناء كغناء السيل.

وفي الوضع الطبيعي فإن القيادة هي عملية تحريك الناس نحو الهدف من أجل صلاحهم، ومن هنا نعلم أن القائد مسؤول عن أتباعه، والقيادة تارة تكون فطرية وأخرى تكون مكتسبة، فبعض الناس يرزقهم الله تعالى صفات قيادية فطرية، قال رسول الله ﷺ: «لَأَشْجُ أَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ الْحِلْمَ وَالْأَنَاءَ، فَقَالَ الْأَشَجُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَا تَخَلَّقْتُ بِهِمَا أَمْ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلَى اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْقَيْنِ يُجِبُهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فالإسلام الدين الحق يصنع القيادات طبيعياً نتيجة تطبيقه على الناس، ولم يعرف منهج يستطيع أن يؤهل الشخصيات ويصقلها ويربّيها ويهيئها للقيادة على أكمل وجه كما يفعل المنهج الإسلامي، إن منهج الإسلام في تكوين الشخصية التي تقود العالم هو منهج من عند الله سبحانه وتعالى الذي يعلم طاقات الإنسان ويستطيع أن يستثيرها ويوجهها وينميها نحو العدل وتحقيق أكرم الأهداف، فمن يسمع قوله ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،

الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال وحسبت أن قد قال الرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلُّكم راعٍ ومسؤول عن رعيته». فمن يسمع ذلك يدرك تماماً صناعة الزعماء الحقيقية والتي تنتج، ولهذا أولى علماء الإسلام موضوع القيادة اهتماماً كبيراً، فقد قال الحسن البصري في وصف الحاكم العادل: "إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة لكل مظلوم، ومفرع كل ملهوف. وهو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريه، وينقاد إلى الله ويقودهم، وهو كالعبد الذي اتّمنه سيده واستحفظه ماله وعياله، وهو الذي لا يحكم في عباد الله بحكم الجاهلية ولا يسلك بهم سبيل الظالمين، ولا يسلط المستكبرين على المستضعفين، فهو وصي اليتامى وخازن المساكين؛ يربي صغيرهم ويمون كبيرهم". ومن هنا يتبين لنا أن حكم القيادة والإمارة ملازم للمسلمين ومؤثر عليهم في كل شؤون حياتهم، ولحرص سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على القادة أبقى الصحابة حوله ومنع بعضهم من الخروج من المدينة والسكن خارجها.

لقد حرص الرسول حرصاً شديداً أن يربي أصحابه على القيادة والمسؤولية، فقد

كانت شخصية النبي عليه الصلاة والسلام قيادية نموذجية ناجحة تجمع بين رضا الله سبحانه وفهم الناس وحسن القرار وإخلاص العمل، ولقد بينت لنا السيرة النبوية كيف كان حرص قادة هذه الأمة الأوائل على اقتفاء أثر النبي عليه الصلاة والسلام في قيادتهم للبشرية في كل حين ووقت، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالعمل لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع وفي المجتمع من رأس». ولا يعني هذا أن كل صحابة رسول الله ﷺ كانوا قادة، فقد قال الرسول ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها» رواه مسلم. ولا يعني ذلك أيضاً أن من يصنعهم الإسلام قادة معصومون لا يخطئون، ولكن امتداد رقعة أرض الإسلام واتساعها ولمدة طويلة يدل على صلاحهم ومن حولهم.

أما بالنسبة لصناعة قادة المستقبل فالأحزاب السياسية المخلصة تعد الرجال والقادة الآن على عين بصيرة من المخلصين لإعدادهم للمرحلة القادمة كقيادات على مستوى الأمة الإسلامية والعالم، وهم موجودون بانتظار ساعة الصفر ليبرزوا ويتصدروا قيادة العالم، فهم رهن إشارة إعلان دولة الخلافة الراشدة الثانية قريباً بإذن الله. وأما الغرب الكافر فإنه يصنع قاداته في

الآونة الأخيرة من الأكاديميين والعسكريين وأصحاب رؤوس الأموال وحملات الشهادات؛ وليس القيادات الحقيقية، وغالباً لا يضع الرجل المناسب في المكان المناسب ولذلك وقع بهم الضعف السياسي، وانعكس ذلك على السياسة العالمية التي تفتقر لسياسيين أكفاء.

والأصل في القائد المخلص أن تكون أبوابه مفتوحة لكل من يريد حاجة منه أو رفع قضية أو مظلمة أو يريد إسدال نصح؛ كما كان في عهد الخلفاء في ظل دولة الإسلام، لأن الراعي والرعية كانوا فئة واحدة تعمل لصالح الإسلام والمسلمين، غير أن هذا الواقع لم يستمر بسبب هدم دولة الإسلام وغياب الراعي المسلم وظهور دويلات عميلة على أنقاضها؛ تحكم بغير ما أنزل الله مرتبطة بالدول الغربية الكافرة ارتباطاً عضوياً كما يرتبط العبد بسيده، ولأن وجود الحكام في العالم الإسلامي غير طبيعي، ولخوفهم من الأمة لاغتصابهم السلطة أصبح الدخول عليهم مقنناً بحاجة إلى أناس من نوع خاص ولهم مواصفات خاصة وضعتها أجهزة المخابرات، فاقصر الدخول على فئة معينة تروق للحاكم وزبانيته.

اللهم هيئ لهذه الأمة قائداً تقياً ورعاً مبدعاً سياسياً ملهماً، يفرض نفسه وينقاد للحق ويقود الأمة والعالم إلى عز الدنيا والآخرة، في ظل دولة العدل والخير؛ حتى يعلو أمر هذا الدين ويظهر فوق ربوع العالمين □

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمم المتحدة منبر يدعو إلى الفساد:

تحرير المرأة وتحديد النسل سلخ للمرأة المسلمة عن دينها

عصام الشيخ غانم

عبر الأمم في العالم، ويخطئ من يظن أنها تمثل أمم الأرض قاطبة، وبذلك يتم إزالة الغشاوة الأولى في فهم واقع هذه المؤسسة التي من صالح الدول الكبرى أن تسميها دولية، ويكفي لتأكيد ذلك موقف هذه الهيئة الدولية من فلسطين وضربها بعرض الحائط بموقف الأمة الإسلامية. وبشكل أكثر توضيحاً فإن سياسة وتوصيات الأمم المتحدة لا تكون إلا خدمةً لأميركا أولاً والدول الأوروبية الغربية لا سيما بريطانيا وفرنسا ثانياً. والمسألة قيد البحث تمثل رؤية هذه الدول في قضايا المرأة، وبعيداً عن العواطف الجياشة ضد هذه الدول الأعداء، فإنه يجب فهم ظروف الهجمة الغربية ضد المرأة المسلمة والعوامل التي تزيدها شراسةً من أجل مقاومتها والحيلولة دون تخريبها للبيت الإسلامي.

يمكن تقسيم الحملة الغربية للنيل من القيم الاجتماعية للمرأة المسلمة إلى مرحلتين، فالحملة الأولى كانت في إطار الاندفاع الغربي ملء الفراغ الشامل الذي تركه هدم الكفار لدولة الخلافة العثمانية والذي استمر عقوداً عبر القرن العشرين، فكان الغرب يهدف إلى إحلال القيم الغربية مكان القيم الإسلامية الموروثة، ولكن الغرب الفخور بقيمه ونجاحاته المدنية لم يشغل نفسه بالقيام بالحملة ضد

تتعرض المرأة المسلمة وكذلك البنية الاجتماعية للمجتمعات في البلدان الإسلامية إلى حملة شرسة تقودها الأمم المتحدة ودول الغرب الكبرى تهدف إلى تفكيك الأحكام الشرعية من بنية الأسرة المسلمة بعدة وسائل. وتحت عناوين براءة من تمكين المرأة وتقوية وتعزيز دورها في المجتمع تنفذ الأمم المتحدة رؤية الدول الاستعمارية الكبرى في ضرب أفكار الإسلام بين المسلمين، تقوم بذلك بتعاون لا حدود له من حكومات الكرتون القائمة في بلدان المسلمين مشبعةً الفوضى الأخلاقية لا سيما وسط قطاع الشباب والشابات. ومن أجل النجاح في هذه الحملة المستمرة تقوم بإغداق الدعم المالي والسياسي للمؤسسات التي أنشئت في البلدان الإسلامية خصيصاً لتنفيذ توصيات الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة وتحديد النسل. وإذا كان الغرب المنبهر بإنجازاته العلمية والمدنية خلال القرن العشرين يراقب جهود سلخ المسلمين عن دينهم بشكل عام ومنه المسائل المتعلقة بالمرأة، فإنه يقوم بذلك بنفسه ويتعاون محلي ولكنه واقع الآن تحت وطأة شيخوخته الحضارية وأمام معالم واضحة لبروز العملاق الإسلامي.

إن الأمم المتحدة هي أداة الدول الكبرى الفاعلة على المسرح الدولي لتنفيذ سياساتها

المرأة المسلمة بنفسه، وذلك راجع إلى كثرة المفتونين من أبناء الأمة الإسلامية بالغرب، فقد كان هؤلاء يقومون بالتحريض ضد الأعراف والتقاليد الشرعية الموروثة عن العصور الإسلامية الأولى عبر ثلاثة عشر قرناً، وعلى الرغم من تأصل الأعراف والتقاليد الاجتماعية الإسلامية والتي تضبط علاقة الرجل بالمرأة بالأحكام الشرعية إلا أن ظروف ضعف المسلمين وغياب الحامي لهم ووقوعهم تحت الاستعمار وعملائه قد مكنت تلك الحملة من النجاح، لا سيما في بث الاختلاط وسفور النساء في معظم المدن الإسلامية وامتدت إلى الأرياف. وقد أخذت هذه الحملة تتكسب شيئاً فشيئاً في النصف الثاني من القرن العشرين وذلك ببروز التيارات الإسلامية وعودة المسلمين رجالاً ونساءً لتطبيق الأحكام الشرعية الفردية، وما أن انتهت ثمانينات القرن الماضي وانهارت حركات اليسار في هزات ارتدادية لانهايار الاتحاد السوفياتي حتى رأى الغرب تعاضم مظهر الحجاب وعودة العفة في البلدان الإسلامية مع تعاضم قوة التيارات الإسلامية، وأدرك الغرب بأن الكثير من العوامل قد تغيرت وأنه بحاجة إلى الانخراط بنفسه في حملة ثانية ضد المرأة المسلمة.

أما العوامل التي تغيرت، فأولها ضعف تيار المتأثرين بالثقافة الغربية في العالم الإسلامي، وتزايد النظرة السلبية للمسلمين تجاه الغرب على أثر الانكشاف الكبير للسياسات الغربية الرامية إلى إضعاف الأمة الإسلامية لا سيما أمام اليهود وفي العديد من القضايا الأخرى، ناهيك عن إجهاض الغرب

لكل محاولات الوحدة بين الأقطار الإسلامية؛ فظهر للقاصي والداني عدااء الغرب للأمة الإسلامية بكافة شعوبها، وأصبحت هذه النظرة متأصلة لدى المسلمين. وأما العامل الثاني فهو بروز فتوة المجتمعات في البلدان الإسلامية بارتفاع نسب الشباب والتزايد السكاني الهائل أمام شيخوخة غير خافية في المجتمعات الغربية وتراجع حجم القوى العاملة، فكان من هذه الزاوية لا بد من القيام بحملة تهدف إلى ضرب أحكام الإسلام الداعية للإنجاب وإكثار النسل، وفي هذا الجانب يقول فرانك نوتشتين رئيس لجنة الإسكان في الأمم المتحدة إنه يجب "إعداد برامج للحد من النمو السكاني في نصف الكرة الجنوبي -أي البلاد الإسلامية وأميركا اللاتينية-، وإلا فإن التقدم الاقتصادي في هذه الأصقاع سيؤدي إلى قيام عالم في المستقبل تتحول فيه الدول المسيطرة حالياً إلى أقلية يتضاءل وزنها باطراد، ويقل بالتالي باطراد نصيبها من ثروة العالم، وتقل قدرتها على التحكم فيه. إن تحديدنا لسياستنا القومية نحو المناطق المتخلفة يجب أن يتحقق في ضوء هذه الحقيقة".

وفي هذا الاتجاه نفسه كتب جان كلود شسنيه -مدير المعهد الوطني للدراسات السكانية بباريس- "إن أوروبا تواجه غلبة المسلمين عليها والأفارقة، مع اتساع الفجوة السكانية والاقتصادية بين شمال البحر المتوسط وجنوبه، فمع تركيز الثراء في الشمال الأوروبي سيتحرك الناس من الجنوب إلى الشمال.. وفي الجنوب ستبرز قوى فنية

بفضل الزيادة في حجم سكانه التي تبعث الحيوية، وفي المقابل فإن قوى الشمال الهرمة ستدوي مع النقص في عدد السكان". وفي نفس الاتجاه تصب رؤية هنري كيسنجر وهو صاحب النظرة الاستراتيجية في أميركا بأن الزيادة السكانية في سبعة أقطار إسلامية تمثل تهديداً للأمن القومي الأميركي، ورأى أثناء توليه منصب مستشار الأمن القومي الأميركي بوجوب التركيز على تخفيض السكان في هذه البلدان ورسم وتنفيذ البرامج اللازمة لذلك. وتجدر الإشارة أن البلدان الأوروبية خاصة تعاني من تناقص حاد في المواليد في العقود الماضية، وأن أوروبا تقف أمام حقيقة أن شبابها قد انتهى بنهاية حملة المواليد الكثيفة التي شهدتها بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تلجأ الآن إلى استقدام القوى العاملة من الخارج ورفع سن التقاعد فيها من أجل تدوير عجلة النمو الاقتصادي.

وإذا ما قرن ذلك بالمخاطر الأيديولوجية التي يمثلها صعود الإسلام من جديد على الحضارة الغربية، فإن الدول الغربية قد أعدت العدة لحملة أخرى تحارب بها المرأة المسلمة بصفتها عنواناً للزيادة السكانية وقوة الأسرة وتماسك المجتمع في البلدان الإسلامية. فأخذت الأمم المتحدة والدول الكبرى وعبر برامج مختلفة ومؤتمرات دولية تنعى على المرأة المسلمة جودة التناسل واصفة إياها بأنها مجرد مصنع لإنتاج الأطفال في الوقت الذي تخصص فيه الدول الغربية حوافز كبيرة للنساء الغربيات المنجبات للأطفال وتزيد في رعايتهن تشجيعاً للتناسل، وفي هذه الأثناء تدعو النساء

المسلمات إلى الإجهاض وتعاطي موانع الحمل، وشنت الأمم المتحدة عبر مؤسساتها المتعددة مثل لجنة مركز المرأة التابعة للأمم المتحدة وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة والمعهد الدولي للبحث والتدريب من أجل النهوض بالمرأة، شنت هجوماً جنونياً على الأحكام الشرعية التي تضبط استقرار الأسرة الإسلامية. فمن أجل منع الإنجاب ومن أجل محاربة الأحكام الشرعية عملت مؤسساتها على بلبله الأسرة المسلمة، فنادت بحرية المرأة الجنسية خارج الزواج وشجعت عليها، ودعت المرأة إلى الاختلاط بالرجال كما كان واضحاً في وثيقة المؤتمر الدولي للسكان والذي عقد خصيصاً في القاهرة سنة ١٩٩٤م، كما وصورت هذه المؤسسات بأن قوامة الرجل على المرأة إنما يفرضها ضعف المرأة الاقتصادي وليس الأحكام الشرعية والفطرة التي فطر الله الخلق عليها، فدعت المرأة إلى العمل جنباً إلى جنب مع الرجال ومنافسة الرجال في أسواق العمل، بل وحضت المؤسسات المحلية على توازن الوظائف بين الرجال والنساء تحت عنوان جندرة المؤسسات، وأخذت المؤسسات الدولية المانحة تقيس جدارة المؤسسات المحلية في البلدان الإسلامية والمؤهلة لتلقي دعمها المالي بمقياس الجندر، حيث تريد أن تجعل مسألة تحرير المرأة وإخراجها عن طاعة زوجها وأبيها قضية للمؤسسات الكثيرة التي تعتنش على التسول من الدول المانحة والتي أخذ العالم الإسلامي يعج بها. وبالطبع فإن هذه السياسة المعادية

للإسلام لا تفتقر إلى الدهاء من أجل الولوج والتأثير في مجتمعات البلدان الإسلامية، فهي ترفع شعارات تمكين المرأة وتقويتها وفتح فرص العمل أمامها تحت شعار قديم جديد بأن نصف المجتمع معطل، أي النساء، وقد فرضت توصيات الأمم المتحدة ومن خلفها الدول الغربية تبني الحكومات المحلية لقوانين تحدد الكوطة النسائية في المجالس المحلية والتشريعية في انتخابات بعض البلدان الإسلامية، ومن المفارقات التي تبين أن هذه الدول إنما تتقصد بليلة وضع المرأة في البلدان الإسلامية فإنها، أي الدول الأوروبية وأميركا، لا تفرض كوتا نسائية محددة في بلدياتها وبرلماناتها. وأما تحديد النسل فقد عنونته تحت شعارات تتطلي على السفّة من الناس أي مقاومة الفقر والصحة الإنجابية. وأمام الحواجز الإعلامية التي ينصبها عملاء الغرب الحاكمون في البلدان الإسلامية أمام الدعوة الإسلامية فإن كثيرين يظنون بأن رعاية طفلين أنجع من رعاية ستة أطفال وأبعد عن العوز، فباستطاعة الأهل توفير ظروف أفضل لعدد قليل من الأطفال متغافلين عن عقيدة الإسلام التي تجزم بأن لكل فرد رزقه وأن الرازق هو الله. وأما الصحة الإنجابية فمنها شنت الأمم المتحدة الحرب على الزواج المبكر الذي يحض عليه الإسلام، وتحت شعارها يشجع الإجهاض وتنشر بين الناس موانع الحمل المختلفة وبأسعار زهيدة.

وأما الجندر ذاك الاصطلاح الذي اخترعه المؤتمر الرابع للمرأة الذي عقدته الأمم المتحدة في بكين سنة ١٩٩٥م فقد أصبح

منارة لترويج الأمم المتحدة ومؤسساتها للإباحية الجنسية بين الشواذ، وكذلك للدعوة لمساواة المرأة بالرجل مساواة تامة في كل شيء، ودعوة لنبذ المرأة للولاء للأب والزوج، وتحريراً لها من أي سترسترعورتها، وبذلك أصبحت الأمم المتحدة ومعها مؤسسات الدول الغربية المانحة منبراً كبيراً لإشاعة الفساد في العالم الإسلامي بكثرة المؤتمرات التي تعقدها خصيصاً للمرأة ولتحديد النسل، وأصبحت هذه المؤسسات جبهة تقاتل ضد القيم الإسلامية التي تعتبر المرأة عرضاً يجب أن يصان، وذلك عن طريق تشجيع شباب وشابات المسلمين على السقوط في مهاوي الرذيلة بتوصياتها المباشرة المخالفة للأحكام الإسلامية، ومناداتها بسفور المرأة وحريتها الجنسية، ومناداتها بكسر الحواجز الدينية والثقافية في زواج المسلمات من الكفار.

إن هذه المؤسسات الكافرة تصور المجتمع في البلاد الإسلامية بأنه سجن يفرضه الرجال على النساء، وكأن المجتمع في حالة صراع بين الجنسين، متناسية بأن الإسلام الذي حرم الزنا على النساء حرمه كذلك على الرجال، وأن الإسلام الذي منع النساء من الاختلاط قد منع كذلك الرجال، وهكذا في باقي الأحكام، أما أحكام الميراث وقوامة الرجال وإباحة الزواج بأكثر من امرأة فإن المسلمين يقبلون بها لأنها من الله الخالق تبارك في علاه، وليس المسلمون بحاجة إلى أهل الإيدز وزعماء السفلس ليبينوا لهم طريقة العيش، وينظر المسلم متعجباً مما يظهره الغرب الكافر من مساندة للمرأة

المسلمة في الوقت الذي يقتل فيه آلاف النساء والأطفال المسلمين كما في حروب العراق وأفغانستان ولبنان وفلسطين، وكذلك في الوقت الذي يسجل فيه أعلى نسب العنف ضد المرأة في البلدان الغربية، وضعف الروابط الزوجية بما يتخذه رجالهم أولاً من خيليات، وارتفاع نسب الطلاق بصورة مذهلة.

لم تقف الأمم المتحدة والمؤسسات الغربية المانحة عند حد المؤتمرات والنعيق بحقوق المرأة، بل بادرت الدول الغربية إلى أمر الحكومات المحلية في العالم الإسلامي والتي لا ترعى في مؤمن إلا ولا ذمة في سبيل إرضاء الغرب بتبني التشريعات التي تمنع الزواج بأكثر من واحدة كما في تونس وتركيا وأوزبكستان، أو تلك التي تحد من الزواج المبكر وتفرض حداً أدنى لسن الفتاة عند الزواج كما في الكثير من أقطار العالم الإسلامي، وكذلك إقرار مصر لقانون الأحوال الشخصية الجديد الذي جاء استجابة لما يسمى بالهيئات والجمعيات النسائية في مصر المرتبطة والممولة من التيار النسوي الغربي، وهو التيار الذي صاغ أجندة مؤتمر السكان والتنمية الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤م، ثم أجندة (وثيقة مؤتمر بكين) الذي عقد ببكين في الصين عام ١٩٩٥م، وتبني القانون الجديد في مصر لمواد خاصة بـ(الخلع) و(سفر الزوجة) و(قبول طلاق المتزوجة عرفياً)، كل ذلك بهدف كسر قوامة الرجل بالسماح لزوجته بالسفر دون إذنه، وتفكيك الأسرة المسلمة عن طريق إعطاء المرأة (حق الخلع) أي الحرية بالمفهوم النسوي الغربي

لإنهاء العلاقة الزوجية متى شاعت ودون عوائق. وكذلك في مراكش حين أمر الملك سنة ٢٠٠٠م باستبدال مدونة الأحوال الشخصية بمدونة جديدة للأسرة، وكان هذا جزءاً من مخطط الأمم المتحدة المتسلط على أوضاع المرأة في البلاد الإسلامية، وفي هذه المدونة تم اعتماد بعض القوانين المخالفة للشريعة مثل النص على مساواة الزوج والزوجة في الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما، وتم حذف عبارة طاعة الزوجة لزوجها، وكذلك مساواة المرأة والرجل في سن الزواج المحددة بـ١٨ سنة، وكانت تنص مدونة الأحوال الشخصية قبل التعديل على أن سن الزواج بالنسبة للرجل هو ١٨ سنة وبالنسبة للمرأة ١٥ سنة، وكانت المنظمات النسائية ترى في ذلك إخلالاً بالمساواة بين الجنسين، ونصت المدونة الجديدة على أن الولاية في الزواج بيد المرأة الراشدة لا بيد وليها إلا بطلبها بالإضافة إلى تضيق التعدد، وغير ذلك من الحرب المفتوحة على الأحكام الشرعية في باقي البلدان الإسلامية كقبول حكومة الأردن هذا العام لمبادئ الأمم المتحدة في مساواة النساء بالرجال والضجة التي أثارت حول ذلك، بل إن بعض الحكومات في العالم الإسلامي قد أنشأت وزارة لشؤون المرأة كما في السلطة الفلسطينية إرضاء للغرب والذي ويا للمفارقة لا توجد به هكذا وزارات.

وبالطبع فإن هذه الحملة الغربية لم تقف عند الضغط على الحكومات الهابطة القائمة في بلاد المسلمين وسن التشريعات، بل قد امتدت أيدي الغرب إلى دعم مؤسسات محلية

نسوية أو غير نسوية لتنفيذ مشاريع على الصعيد الشعبي ونقل الدعوة لتحرير المرأة ومساواتها بالرجل الى المستوى غير الحكومي، وبدأت هذه المؤسسات المحلية التي تعتاش على التسول بتنفيذ مشاريع تحت عناوين خلق فرص عمل للنساء وإعطائها القروض والمنح لتأسيس أعمال صغيرة، كل ذلك على أمل جذب النساء المسلمات للنشاطات ذات الطابع الفكري ومحاولة تحميلهن هموم الغرب بالمساواة بين المرأة والرجل وتحريض المرأة على السفور تحت مسميات الحرية الشخصية، وقد احتضنت وسائل الإعلام في العالم الإسلامي الكثيرات من حليقات الرؤوس في ندوات وحوارات تهدف بشكل مبطن إلى نقل ثقافة الإيدز ونشر السفلس بين أبناء وبنات المسلمين وذلك من أجل القضاء على ما تبقى من أحكام الله في حياة الناس في الاختلاط والزواج والطلاق والميراث.

وعلى الرغم من شراسة هذه الحملة المستمرة والمكثفة وإغداق المال على المؤسسات المتسولة، وعلى الرغم من إقرار الأمم المتحدة بفسلها بشكل عام في تحسين أوضاع المرأة على الصعيد الدولي لا سيما تقرير التقييم للعشر سنوات التي أعقبت مؤتمر بكين سنة ١٩٩٥م وأن المساواة لم تتحقق، إلا أن ثقتنا برسوخ أحكام الله في أذهان الفئة الأعظم من المسلمين كفيلة وحدها بإزهاق الدعاوى الغربية، وكفيلة كذلك بتقصير أعمار أنظمة الحكم الفاسدة المتعاملة مع هذه المشاريع الغربية في بلدان المسلمين، لا سيما في الظرف الجديد الذي

ينفذ فيه الغرب هذه المشاريع تحت سيف الخوف من الإسلام السياسي وسيف عودته عملاقاً حامياً للقيم الإسلامية راداً ثقافة السفلس إلى أهلها رداً قبيحاً كما قبحها الله. وإذا كان الغرب الكافر ينفذ هذه المشاريع تحت هول القضية السكانية وتحت شعار أن العالم الإسلامي الذي بلغ تعداه ٣٧٥ مليوناً سنة ١٩٥٠م سيرتفع الى ملياري نسمة سنة ٢٠٢٠م، فإن هذه الحقيقة تقترب من التحقيق وأن المسلمين اليوم يتناكحون ويتناسلون ليباهي بهم محمد عليه الصلاة والسلام الأمم يوم القيامة، وهم يستهزئون بهذه الدعوة التي تأثرت بها فئة قليلة من المسلمين الغرباء في بلادهم وعن شعوبهم كالطبقة الحاكمة وأفراد جمعيات التسول، وأن الزخم الشبابي في العالم الإسلامي قد بدأ فعلاً يكيل الضربات العسكرية للجيوش الغربية المحتلة للعراق وأفغانستان وفلسطين مكبداً إياها خسائر استراتيجية غير قادرة على تحملها، ناهيك عن العود القريب بإذن الله لدولة الخلافة الإسلامية والتي ستتصر بالشباب كما نصر قدوتها محمد عليه الصلاة والسلام بهم، وأن هذا العود وقربه يقض مضاجع الغرب الحاقداً، وبعدها ستبقى بلاد المسلمين من تأثير الغرب ودعواته الباطلة، بل وتنتقل دعوة العفة والصحة الجنسية إلى بلاد الغرب نفسه والذي هو أحوج ما يكون إليها، وستكون على أساس الأحكام الشرعية الذي تكون وظيفة نشرها من مهام دولة الخلافة وأدواتها العسكرية وغير العسكرية. وإن غداً لناظره لقريب □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام: سهم من سهام الغرب المسمومة ضد الإسلام والمسلمين

عبد الرحمن الناجي - بيت المقدس

يلعب الإعلام دوراً كبيراً في تشكيل وتغيير الأفكار والمفاهيم والمشاعر لدى الناس، وللإعلام أهمية وخطر في آن واحد على المجتمعات، حيث إن الإعلام يمكن استعماله كأسلوب لبناء المجتمعات أو لهدمها، وقد أدرك الغربيون هذا الأمر مبكراً فاهتموا به اهتماماً كبيراً فأدخلوه إلى بلاد المسلمين في أواخر الدولة العثمانية لكي يهدموها في نفوس المسلمين قبل أن يجهزوا عليها عسكرياً؛ فتنتهي بذلك الدولة التي أرقّت نومهم لمئات السنين وكان لهم ذلك. وحتى لا تعود دولة الإسلام إلى الحياة من جديد استمر الإعلام بنفث نفسه الخبيث في عقول المسلمين: يحارب الإسلام وأفكاره، ويبث الأفكار الغربية، ويحرك المشاعر على أساس الوطنية والقومية إمعاناً في تفريق الأمة وشرذمتها.

وأول وسيلة للإعلام أدخلت في بلاد المسلمين كانت الصحف والمجلات بعد منتصف القرن التاسع عشر سنة ١٨٦٦م، ولكي يكون دخولها سلساً لا يحارب من قبل المسلمين أو الدولة أعطوها أوصافاً براقة وأسماء كبيرة، فأسموها بالسلطة الرابعة وصاحبة الجلالة، ووصفوها بأنها أقلام مسيطرة على فساد الحكام والمسؤولين، لكنها في الحقيقة كانت تشكك المسلمين في دولتهم وتدخل إليهم الأفكار الوطنية والقومية، فجعلتهم يحاربون دولتهم التي بها كانوا أعزاء وسادة للعالم. وأول من أسس الصحف في بلاد المسلمين ثلة من نصارى لبنان بدعم من الإنجليز ولحقهم نصارى مصر

ويهود وبعض أبناء المسلمين ممن خانوا دينهم وأمتهم، وذلك بعدما ثقفوا الثقافة الغربية وحملوا الأفكار الرأسمالية فأصبح الغرب يثق بهم.

وبعد سقوط دولة الخلافة استمر إنشاء الصحف والمجلات لكي تبقى تغذي هذه الأفكار التي زرعها الغرب في عقول المسلمين. ومما ساعد وما زال يساعد على نشر الأفكار الغربية دخول الراديو والتلفزيون إلى بلادنا. فهاتان الوسيطتان الأخيرتان للإعلام أشد خطراً من الأولى حيث إن الراديو يرافق الناس في أعمالهم وسفرهم وفي بيوتهم، والتلفزيون يجلس مع العائلة صغيرها وكبيرها في وقت راحتهم يعلمهم ويربيهم.

والذي زاد الطين بلة هو دخول موجة الفضائيات التي تخاطب كل إنسان بحسب ما تشتهي نفسه، فمن يهتم بالسياسة له قنوات عديدة، ومن يحب الرياضة فعنده من القنوات ما يحب ويشتهي، ومن يريد إلهاء نفسه وإضاعة الوقت فهناك قنوات المسلسلات والأفلام وله أن يختار نوعيتها عربية أو

أجنبية، ومن يحب الموسيقى والغناء فله بدل الواحدة العشرات، حتى من يريد الدين فله قنواته، فإذا لم يعجبه الشيخ الفلاني فما عليه إلا أن يضغط على كبسة الريموت حتى يخرج له شيخ يحدثه بما يحب أن يسمع. لكن هذه القنوات كلها أقيمت على عين الغرب وحتى تخدم أهدافه على كل صعيد، فتغير ما تريد تغييره من أفكار، وتثبت ما تريد تثبيته، وتصرف ما تريد صرفه من أفكار، وتشوه ما يشكل خطراً عليها من أفكار...

من هذا الباب كان لابد لنا أن نأخذ بعض النوعيات من هذه القنوات التلفزيونية مع بيان بعض الأساليب الخبيثة التي يستعملونها، وبيان مدى ارتباطها بالغرب؛ حتى ندرك خطرنا ونستطيع التعامل معها بحذر.

قنوات المسلسلات والأفلام

تشغل قنوات المسلسلات والأفلام معظم الفئات وبمختلف الأعمار، وهي متنوعة بشكل يجعل كل فئة تجد مطلبها من الأفلام القديمة إلى الأفلام الحديثة إلى أفلام المغامرات، ومن المسلسلات الاجتماعية إلى

الفكاهية، إلى برامج الأطفال، إلى برامج الكرتون، حتى أصبح التلفزيون يمثل هذه المسلسلات صديق كل فرد في العائلة بحسب ما يهواه ويتمناه.

تتنوع البرامج والمسلسلات التي تبثها هذه القنوات، ونأخذ منها الأفلام والمسلسلات الأجنبية والعربية. أما الأجنبية منها فتصور الغرب وحضارته العفنة وكأنها الجنة، وأن أهله فيهم الشهامة وحب الخير لا لشعوبهم فقط بل للبشرية جمعاء، وهم في الحقيقة على العكس تماماً مما يصورونه.

والأفلام الأميركية تتلقى الدعم من البنتاجون نفسه، فيوجد للبنتاجون مكتب في هوليوود كما يوجد لهوليوود مكتب في البنتاجون، ويتلقى البنتاجون عشرات الطلبات في السنة لدعم الأفلام كما ذكرت ذلك صحيفة أميركية، وتتلقى الأفلام الدعم بالأموال والعتاد الضخم من طائرات ودبابات وسفن منهم بشرط أن يتماشى السيناريو مع مصلحة الجيش الأميركي، وذلك لتحسين صورة الولايات المتحدة وجيشها، وإظهار حضارتها القائمة على العهر بمظهر العفاف، وجيشها الجبان بأن جنوده أبطال لا يهابون الموت، أو جنود لهم أهداف إنسانية في مهماتهم القتالية وهم عكس ذلك تماماً.

أما الأفلام والمسلسلات العربية فإنهم يخططون ويفكرون ويحيكون المؤامرات لإفساد الأمة بواسطتها وذلك بزرع مفاهيم

غربية وتشويه مفاهيم إسلامية متعلقة بمختلف العلاقات كعلاقة الرجل بالمرأة أو تعدد الزوجات، أو تتناول موضوع الإرهاب من منظور الغرب والأنظمة الحاكمة، أو تعود بهم إلى الماضي كتراث وعادات لا تمت إلى الإسلام بصلة. ومن اللافت للانتباه أن جل المسلسلات يتم بثها لأول مرة في شهر رمضان المبارك شهر الطاعات حتى يبتعد الناس عن الطريق القويم في التبعيد والتبطل والتقرب إلى الله، إلى المسلسلات المفسدة المبعدة عن أوامر الله ونواهيه.

جاء في التقرير الصادر عن مكتب نائب وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط والذي قدم لوزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس، جاء «شكر وثناء على النمط الانفتاحي المطور المتعلق بقنوات mbc ١,٢,٣,٤ التي وحسب التقرير الأخير قدمت النموذج الأميركي الثقافي والترفيهي بعباءة عربية وأحياناً بدون عباءة، بل وتفوقت هذه القنوات على القنوات اللبنانية المتحررة مثل المستقلة و-LBC اللتين كانتا أقل ذكاء في التعامل مع المتلقي العربي حيث تم استفزاز كثير من المشاهدين بصورة مباشرة عكس برامج mbc ١,٢,٣,٤ التي راعت التدرج والاستفادة من الواجهات الدينية».

القنوات الدينية

عندما أدرك الكفار وعملاؤهم حكام المسلمين أن أمة الإسلام بدأت تفيق من غفوتها

وترجع إلى دينها الذي فيه عزها، وخوفاً من تأثير الصحوة على الناس؛ تم فتح قنوات دينية وإبراز بعض الرموز والعلماء الفضائيين الذين راحوا يحدثون الناس عن كل شيء إلا عن التغيير ومواجهة الواقع الخطأ الذي لا يرضي الله والمفروض عليهم من الحكام والغرب... وذلك لاحتواء هذه الصحوة وركوب موجتها وحرفها عن الغاية التي ترنو لها؛ لذلك قاموا بعدة خطوات منها إنشاء أو السماح بإنشاء القنوات الدينية (المعتدلة كما يسمونها) التي تصور الدين بأنه منحصر في العبادات وبعض المعاملات والأخلاق وغير ذلك مما لا دخل له في السياسة والحكم، مع إدخال بعض الأفكار الغربية التي ألبسوها ثياباً إسلامية. جاء في التقرير الصادر عن مؤسسة راند للأبحاث ما يلي «من المهم جداً أن يتم تشخيص القطاعات الاجتماعية التي يمكن أن تشكل حجر الأساس للشبكات المقترحة. والأولوية في هذا الإطار يجب أن تعطى للأكاديميين والمفكرين المسلمين من الليبراليين والعلمانيين وعلماء الدين الشباب والمعتدلين... وينبغي للولايات المتحدة أن تضمن لهذه الشخصيات البرامج وأن تجعلها مرئية، وعلى برامج المساعدة أن تركز على الشرائح المذكورة سابقاً على أن تتضمن التعليم والتثقيف الديمقراطي، خاصة البرامج التي تتضمن تقاليد إسلامية لتعليم الحجج التي تدعم القيم الديمقراطية والتعددية. ودعم

الإعلام المعتدل أمر في غاية الأهمية وذلك لمحاربة الإعلام الذي تسيطر عليه عناصر إسلامية محافظة ومعادية للديمقراطية».

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض علماء المسلمين الفضائيين يقومون بوعظ الناس وتعليمهم القرآن وأحكامه عن إخلاص ومحبة نشر للخير من غير أن يدروا التوجه المرسوم لهذه البرامج والتي يساهمون فيها من غير إدراك لراميها. وهناك البعض الآخر منهم يشارك في المؤامرة فيضلل الناس بإفهامهم أن الحكام العملاء هم ولاة أمور تجب طاعتهم والانصياع لهم، وأن الدعوة لإقامة الخلافة هو وهم وحلم وهو بعيد المنال بل هو خروج عن الطاعة لولي الأمر التي توجب سخط الله عز وجل. ونجد آخرين يروجون إلى فكرة حوار الأديان مع أن الحوار في الإسلام يقوم على تبيان الإسلام أنه حق وأن ما عداه مما عليه الأديان الآن هو باطل وحمل ذلك لغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا يقوم على التفتيش على الحل الوسط بين الحق الذي هو الإسلام والباطل الذي هو غيره، وأن الفتوى يجب أن تكون محصورة فيهم، فهم أهل الاختصاص، ويصفون من يقوم بمواجهة الغرب والحكام بأنهم إرهابيون أحداث في الدين.

القنوات الإخبارية

أنشئت القنوات الفضائية العربية المختصة بالأخبار في بلاد المسلمين بعد أن مل الناس سماع النشرات التقليدية التي كانت تبث عبر

قنوات البلدان العربية الرسمية والتي كانت تركز على أخبار الحكام الموجودة وبطولاتهم المفبركة، فجاءت هذه القنوات بحلة جديدة وبرامج عديدة ومتنوعة وجذابة وبأساليب أكثر دهاءً وخبثاً من سابقتها، فلم تعد تسبح بحمد الحكام كما في السابق، بل على العكس من ذلك فإنها تفضحهم أحياناً وتوجه لهم الانتقادات اللاذعة في النشرات الإخبارية والبرامج المتنوعة ما جعل الكثير من الناس يثقون بها.

وتتلقى هذه القنوات الدعم من حكام العرب التابعين للغرب كما تتلقاه أيضاً من دول الغرب وأجهزة مخابراتها، فقد أوصى تقرير صادر عن مكتب نائب وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط «بتقديم مساعدة لقناة العربية بقيمة خمسمائة مليون دولار أميركي على مدى خمس سنوات على أن تقدم ١٠٪ من هذا المبلغ بصورة مادية مباشرة، أما الـ ٩٠٪ المتبقية فتكون على شكل مساعدات فنية ولوجستية وإعلانات مدفوعة. أما المساعدات المعنوية فتتمحور في إعطاء العاملين في هذه القناة السبق في العالم العربي من ناحية المعلومة أو المقابلات مع كبار المسؤولين الأميركيين من خلال المؤتمرات الصحفية وتزويدها بالمعلومات والتقنيات المتطورة».

ويقول الباحث والكاتب العراقي جمعة عبد الله مطلق في معرض حديثه عن علاقة

والتشويه والتعتيم الذي يمارس ضد حزب التحرير الذي يتبنى هذا المشرع العظيم. فمن تابع المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي دعا إليه حزب التحرير لطرح البديل عن النظام الرأسمالي المشرف على الانهيار في ظل الأزمة الاقتصادية الراهنة والمؤتمرين الصحفيين في بيروت ولندن يدرك تمام الإدراك مدى تأمر الإعلام على الأمة ومشاريعها.

هذه هي رسالة الإعلام الحقيقية كانت منذ نشأتها سهماً موجهاً في خاصرة الأمة حتى هدمت دولتها، واستمر الحال على ما هو عليه ولكن بأساليب متعددة ومتغيرة؛ وكل ذلك لتمكين الاستعمار من خيارات المسلمين وإفساد مجتمعاتهم والحيلولة دون أن يرجعوا إلى سابق عزهم. فلا بد لنا من أن نتعامل مع الإعلام الموجه غربياً بكل جدية وحذر، وألا نترك أبنائنا يشاهدون كل ما هب ودب من برامج وأفلام تلعب في أدمغتهم وتجيرها لما يريده الغرب الكافر، بل يجب علينا أن نعلمهم أن هذا الإعلام هو عدو، ونكشف حقيقة أهدافه لهم لكي يتخذوه عدواً.

نسأل الله أن يعجل لنا بالفرج والتمكين في الأرض فتختفي كل هذه الوسائل المضلة، وتحول إلى وسائل تبني المجتمع وتحفظه من الرذيلة وتسوقه إلى طاعة الله عز وجل والجهاد في سبيله. نسأل الله أن يكون ذلك اليوم قريباً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين □

قناة الـ(بي بي سي) العربية وقناة الجزيرة بجهاز المخابرات البريطانية: «ترتبط الـ(بي بي سي) وفضائية الجزيرة بأمر مشترك هو غموض مصادر التمويل التي يترتب عليها بعد ذلك غموض دوافع المواقف السياسية والثقافية التي تتبناها كلتا المحطتين»، وقد قدم الأستاذ محمد حسنين هيكل تفسيراً للسبب الذي يدعو جهاز المخابرات البريطاني (أم أي ٦) إلى تمويل المحطات الإذاعية الناطقة بغير اللغة الإنكليزية وبضمنها القسم العربي في الهيئة، ففي الوقت الذي تمول فيه هيئة الإذاعة البريطانية "وبضمنها التلفزيون" من دافع الضرائب الإنكليزي أي من الدولة فإن القسم العربي من الهيئة "ضمن أقسام أخرى" يمول من جهاز المخابرات البريطاني، وقد أذاع الأستاذ هيكل مرات عدة وفي مناسبات مختلفة أن المخابرات البريطانية تعتبر هذا التمويل جزءاً مما أسماه القوة الناعمة للمملكة المتحدة في العالم.

والقنوات الإخبارية تهتم بشكل كبير جداً في تشكيل الرأي العام في بلاد المسلمين وإبقائه بعيداً كل البعد عن الإسلام، وذلك بتبني قضايا الأمة ومشاكلها وتسييل الأضواء على الحلول المأخوذة من النظم الغربية، وإبعاد الناس عن الحلول الشرعية، والتعتيم عليها كالتطويق الإعلامي المضروب على مشروع دولة الخلافة التي بها تحل جميع مشاكل المسلمين بل والبشرية جمعاء،

انهيار (إسرائيل) خلال ٢٠ عاماً

أعلنت وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي أي إيه) في آذار ٢٠٠٩م أن انهيار (إسرائيل) خلال ٢٠ عاماً المقبلة أمر محتوم لا مفر منه. وذكرت الوكالة في تقرير نشرته مؤخراً ووزعته على نواب مجلس الشيوخ الأميركي وأعضاء اللجنة المنتخبة في البرلمان أن أكثر من مليوني (إسرائيلي) بينهم ٥٠٠ ألف يحملون البطاقة الخضراء أو جواز سفر سيتوجهون إلى أميركا خلال الأعوام الـ ١٥ المقبلة، مضيفة أن حوالي مليون و ٦٠٠ ألف (إسرائيلي) يستعدون للعودة إلى أوطانهم في روسيا وأوروبا الشرقية والغرب. وشدد التقرير على أن تفاصيله تبث على سرور المعارضين للصهيونية مشيراً إلى أن المعلومات التي جاءت فيه تبشر بمواجهة (إسرائيل) نفس المصير الذي لاقاه نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا وتفكك الاتحاد السوفياتي في أوائل عام ١٩٩٠م.

وفي دراسة نشرتها كاثلين كريستون على موقع "زد نت" في ٢/١٠/٢٠٠٦م وهي محللة سابقة في (سي أي إيه) توقعت قرب نهاية الصهيونية. وكذلك نشر مركز الدراسات الاستراتيجية والتقنية الروسي تقريراً في منتصف نيسان/ إبريل من نفس العام أن المشروع الصهيوني سوف ينهار خلال عشرين عاماً □

الانسحاب الأميركي من العراق يهدد بمحو (إسرائيل)

نقل موقع نيوز ون الإخباري (الإسرائيلي) عن يورام إتنغر الذي شغل في السابق منصب منسق العلاقات في سفارة (إسرائيل) مع الكونغرس

الأميركي قوله في ٢٣/٧: «إن الولايات المتحدة حين تعلن بكل وضوح أنها ستخلي قواتها من العراق، على الأقل سيؤدي إلى انفجار بركان، وقد لا يكون ذلك داخل العراق فقط، ولكن قد تنزلق حممه إلى دول أخرى. وأكد الديبلوماسي (الإسرائيلي) أن انسحاب القوات الأميركية من العراق يهدد بمحو (إسرائيل) من على خارطة الشرق الأوسط □

إحصاءات مقلقة لـ(إسرائيل)

أشار مركز الإحصاء الفلسطيني نشر في ١٣/٥/٢٠٠٩م أن عدد الفلسطينيين غربي النهر (الضفة والقطاع وداخل أراضي ٤٨) سيتساوى مع عدد اليهود بعد ٧ سنوات أي في عام ٢٠١٦م. وجاء في البيان أن عدد الفلسطينيين عشية النكبة سنة ١٩٤٨م كان ١,٤ مليون فلسطيني، بينما يصل عددهم اليوم في الداخل والخارج ١٠,٦ ما يعني أن عددهم قد تضاعف ٧ أضعاف خلال ستة عقود. وأشار البيان إلى أن عدد الفلسطينيين في الضفة هو ٢,٤ مليوناً، وفي القطاع ١,٤ مليوناً، وفي داخل أراضي الـ(٤٨) ١,٥ مليوناً.

الوعد: يذكر أن أكبر نسبة توالد في العالم هي لدى مسلمي فلسطين، وأن أدنى مستوى توالد في العالم كذلك هي لدى يهود. كما هو موثق في الإحصاءات العالمية □

حاخام يدعو لتحرير «الأقصى» من المسلمين!!

دعا أحد كبار الحاخامات اليهود في (إسرائيل) ويدعى يسرائيل هارثيل، في ١١/٧ اليهود إلى التحرك لما وصفه بتحرير "جبل البيت" (الحرم القدسي الشريف) من المسلمين، "قبل أن يفوت الأوان". وقال هارثيل لإذاعة "المستوطنين في

بذلك القول الضفة، وبلغ عدد المستوطنين في الضفة المحتلة ٢٨٠ ألفاً وبلغ عدد هذه المستوطنات ١٢٠ مستوطنة. (ا.ف.ب) □

المستوطنون يسخرون من أوباما

ذكرت وسائل الإعلام (الإسرائيلية)، أن مجموعة من المستوطنين (الإسرائيليين) قاموا بإنشاء بؤرة استيطانية جديدة، تحمل اسم الرئيس أوباما، بالقرب من مستوطنة «كوخاف يعقوب»، وذلك رداً على الضغوطات التي تمارسها الإدارة الأميركية على حكومة نتنياهو بإخلاء وتجميد الاستيطان. ونقلت عنهم القول بتهكم، أطلقنا اسم «أوباما» على هذه البؤرة الاستيطانية تقديراً لعمله وسياسته تجاه دولة (إسرائيل)، والتي أدت إلى ارتفاع عدد البؤر الاستيطانية التي أقيمت مؤخراً □

(إسرائيل): هجرة واستيطان لا يتوقفان

كشفت منظمات صهيونية عن بدء تنفيذ مخطط لجلب ٣٠٠٠ يهودي أميركي إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإسكانهم في المستوطنات الجديدة التي تبنى في الضفة الغربية. ويجري تنفيذ هذا المخطط بسرية تامة لدعم ما يصفونه بالحرب الديموغرافية (الإسرائيلية) ضد الفلسطينيين، وذلك بالتزامن مع خطة أميركية لاستيعاب ١٣٥٠ من اللاجئين الفلسطينيين في العراق وتوطينهم في الولايات المتحدة □

تحسين أوضاع الفلسطينيين في الضفة سيسهم في زيادة مواليدهم! والأردن وطن بديل لهم

انتقد القنصل (الإسرائيلي) السابق لدى واشنطن يورام إتنجر المشروعات الاقتصادية التي

الكيان الغاصب: "إن من العار أن يبقى الأقصى بيد المسلمين، فنحن في الصهيونية الدينية ارتكبنا أكثر من جريمة عندما أهملنا الهيكل، الذي يقوم الأقصى فوق ركامه، وعلينا أن نستيقظ فوراً ونحرره ونستعد لإعادة بنائه من جديد"، مشيراً إلى أنه بدأ مع مجموعة من أتباعه التحضير لإعادة بناء الهيكل المزعوم. (السياسة الكويتية ٢٠٠٩/٧/١٢م) □

حاخامات... رؤساء عصابة

اعتقلت السلطات الأميركية ٤٤ شخصاً من بينهم رؤساء بلديات وحاخامات في ولاية نيو جيرسي وعدد من الحاخامات والسياسيين للتحقيق معهم بتهمة غسيل أموال ورشوة وتجارة الأعضاء وذلك في أكبر قضية فساد تهز الولاية الأميركية. وهذه العصابة تقوم ببيع وتهريب كلى بشرية من الولايات المتحدة إلى (إسرائيل) عبر مؤسسات يهودية أميركية □

(رداً على أوباما) حاخام: على العرب أن يرحلوا إلى مكان آخر

قال الحاخام ياكوف سافير إن الانتقادات الدولية للاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية "سخيفة لأن الله هو الذي وعد اليهود بهذه الأرض، وعلى العرب أن يرحلوا إلى مكان آخر". وقال هذا المستوطن الذي يدير مدرسة دينية في مستوطنة هافات جلعاد الصغيرة العشوائية التي تضم نحو عشرة منازل متداعية وبعض الأحصنة والدجاج إضافة إلى بعض هياكل سيارات "إن هذه الأرض هي أرض يهودية". وأوضح "إنها ديارنا" وهو يدل بحركة من يده إلى المستوطنات الأخرى التي أقيمت على التلال المجاورة. ويعني

لعملية استتطاق وتعذيب مؤلمة ومهينة وأبرز حالات التعذيب أسفرت عن مقتل الشيخ مجد البرغوثي التي قالت عنها السلطة أنها وفاة نتيجة نوبة قلبية، بينما أكد معتقلون أنها ناتجة عن تعذيب، وأيدتهم لجنة تحقيق من المجلس الوطني التشريعي.

وقال التقرير إن توني بليز كرئيس للجنة الرباعية اقترح في ٢٠٠٧م لجنة لمراقبة تنفيذ (إسرائيل) والسلطة التزاماتهما الأمنية في الضفة وبإنشاء إدارة تشرف على السجون بإشراف أوروبي لضمان عدم إطلاق سراح من يحاكمون من المقاومة.

وهي تضم وزير الدفاع (الإسرائيلي) إيهود باراك. وهذه اللجنة ضالعة في الخروق التي تحدث.

وحسب التقرير إن الولايات المتحدة قررت بعد مقتل عرفات سنة ٢٠٠٤م التدخل بشكل أكثر مباشرة في تسيير الأجهزة الأمنية، وعين وليم وارد الذي سرعان ما استقال بسبب قلة انضباط عناصر فتح. وخلفه دايتون في مهمة تدريب القوات الأمنية وتمويل تجهيزات الحرس الرئاسي. وقد شرح دايتون هذا كيف يحظى بثقة (الإسرائيليين) قائلاً: «لن نقدم أي شيء للفلسطينيين إلا إذا نسق الأمر بشكل كامل مع دولة إسرائيل ووافقت عليه».

وتحدث التقرير عن شركات أمنية تقدم خدماتها في الضفة كما في العراق وهي مربوطة بدايتون. ومن أبرز الشركات الأمنية شركة "ليبرا للاستشارات" ومقرها بريطانيا، وقد عملت في العراق سابقاً وهي تقدم "دروساً لكبار المسؤولين الأمنيين" في الضفة. وهؤلاء هم

تسعى تل أبيب إلى الموافقة عليها في الضفة الغربية في إطار التسهيلات على الفلسطينيين والمساهمة في تحسين معيشتهم. وقال لموقع القناة السابعة الإخباري اليهودي: لو أرادت (إسرائيل) حل المشكلة الديموغرافية، فعليها منع إقامة أية مشروعات تسهم في تحسين الأوضاع المعيشية للفلسطينيين، لأن ذلك سيسهم في زيادة مواليدهم، وهو ما يمثل خطراً أمنياً على (إسرائيل). وطالب حكومة نتياهو بتسهيل الهجرة للفلسطينيين إلى خارج الضفة، من خلال إقامة مشروعات تنموية في الأردن، تجذب العمالة الفلسطينية، بهدف توطين الفلسطينيين في الأردن، وجعلها في نهاية الأمر وطناً بديلاً لهم، وبذلك تتمكن من القضاء على الخطر الديموغرافي الذي يهددها طوال الوقت.

وأفادت المتحدثة باسم الوزارة سابين حداد أن وحدة في قسم الهجرة وبناء على قرار حكومي اتخذ عام ٢٠٠٨م بدأت عملها في ما يتعلق بعمليات الترحيل.. مؤكدة أن أموالاً رصدت لدفع نفقات سفر المهاجرين غير الشرعيين إلى بلدانهم □

من سلسلة فضائح السلطة في الضفة

فلسطين الضفة سائبة مختطفة، هذا ما أكدته تقرير مطوّل صدر عن نشرة لندنية متخصصة بشؤون الشرق الأوسط حيث اتهم الدول الغربية والمجموعة الرباعية بالمشاركة في "انتهاكات" السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية، مؤكداً وجود شبكات أمنية تقدم خدماتها.

أكد التقرير وجود ١٠١٢ معتقلاً سياسياً في الضفة أغلبهم بلا تهمة أو محاكمة يخضعون

إسرائيلي، على متن سفينة اعترضتها البحرية الإسرائيلية يوم ٦/٣٠. وقد أسفرت الاتصالات الرسمية عن موافقة السلطات الإسرائيلية الفاصبة على تسليم المحتجزين البحرينيين لممثلين عن مملكة البحرين». وأضافت الوكالة إنه «على إثر ذلك قامت وزارة الخارجية بالتعاون مع وزارة الداخلية بإرسال بعثة إلى مطار بن غوريون (في تل أبيب) لاستلام المواطنين البحرينيين المحتجزين». «وقد تم استلام المواطنين المحتجزين من السلطات الإسرائيلية من قبل البعثة وهم بخير وفي صحة طيبة» □

العلاقات السورية الأميركية السياسية دافئة

رغم حرص كل من أميركا وسوريا على إخفاء العلاقات المتينة بينهما، إلا أنها تتفلسف بين الحين والآخر لتظهر على حقيقتها غير الممانعة. فها هو مبعوث أوباما الخاص يحط في دمشق بعد تمهيد من "وزارة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون التي ساعدت في تمهيد الطريق أمام ميتشيل من خلال إجراءاتها مكاملة هاتفية مع نظيرها وليد المعلم، وتعهدا له بأن تعمل بلادها على تطوير خارطة طريق لإعادة الدفء لعلاقات واشنطن مع دمشق". وقالت صحيفة صنداي تايمز في ٧/٦/٠٩ إن جون كيري رئيس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي يمارس دور الوسيط بين سورية والبيت الأبيض، وتناول وزوجته العشاء مع الرئيس السوري بشار الأسد وعقيلته حين زار دمشق في شباط/فبراير الماضي، واستمر في إجراء الاتصالات الهاتفية مع اللاعبين السياسيين البارزين في المنطقة".

الوفاة: إن الممانعين على أبواب محادثات

المسؤولون عن تصميم وإقرار أساليب التعذيب في الضفة وهي شبيهة بتلك التي تحدث في العراق. هذا التقرير يضع أفراد السلطة الفلسطينية تحت الاتهام والمسؤولية المباشرة عن كل ما يحدث □

أميركا مع يهودية (إسرائيل)

أكد جورج ميتشيل التزام واشنطن المطلق بأمن (إسرائيل)، مؤكداً دعمه لها كـ "دولة يهودية"، وأن الولايات المتحدة ستظل حليفة (إسرائيل) المقربة بالرغم من "الخلاف" حول الاستيطان الذي وصفه بأنه ليس خلافاً بين خصمين بل صديقين يتقاسمان الأهداف ذاتها. جاء ذلك التصريح بعد محادثات أجراها ميتشيل مؤخراً مع الرئيس (الإسرائيلي) شمعون بيريز ووزير الحرب والخارجية إيهود باراك وأفيغدور ليبرمان الذي بدا ساخراً من الضغط الدولي (المفترض) على (إسرائيل) حيث قال: "إذا كان المجتمع الدولي غير قادر على إيقاف أكثر دول العالم عزلة وفقراً مثل كوريا الشمالية فليس هناك فرصة لإيقافنا". (الخليج ٦/١٠/٢٠٠٩م) □

التذاكي في التطبيع البحريني مع (إسرائيل)

أعلنت البحرين في ٧/٣ أنها أرسلت وفداً رسمياً إلى تل أبيب المحتلة «لاستلام مواطنين بحرينيين اعتقلتهم إسرائيل»، ما يشكل أول زيارة علنية لمسؤولين بحرينيين للكيان الفاصب. وقالت وكالة أنباء البحرين «إن المواطنين البحرينيين المحتجزين في إسرائيل كانوا ضمن مجموعة من الناشطين المؤيدين للفلسطينيين وكانوا متجهين إلى قطاع غزة الخاضع لحصار

طريق الوسيط التركي. (صحيفة الرأي الأردنية
١٠ / ٦) □

لماذا السياجات الأمنية لحدود السعودية

فازت المجموعة الأوروبية للصناعات الجوية والدفاعية «إي. أيه. دي. أس» بعقد يتم التفاوض حوله منذ فترة طويلة لإنشاء سياج أمني متطور على الحدود السعودية. وحسبما أفادت مصادر مقربة من المجموعة لوكالة «فرانس برس» فإن العقد وقع في مدينة جدة بحضور رسميين سعوديين ومسؤولين في المجموعة الأوروبية. وتقدر الصفقة بأكثر من مليار دولار، وقيمتها مرتبطة بنسبة الحدود التي ستغطيها. وكانت مجلة «لوبوان» الفرنسية أشارت إلى أن قيمة مشروع إنشاء سياج أمني ونظام رادارات متطور لمراقبة حدود السعودية البرية والبحرية والجوية تقدر بـ ٨,٢ مليار دولار. ووسعت وزارة الداخلية السعودية نطاق المشروع ليشمل سائر الحدود البرية والبحرية والجوية. (البيان الاماراتية- أ ف ب) □

هل «التغيير» الإيراني كان بضوء أخضر من «التغيير» الأوبامي

قال روبرت جيبز المتحدث باسم البيت الأبيض الأميركي: إن الاحتجاجات في إيران أدت إلى "بداية تغيير" في البلاد، مكرراً شعار التغيير الذي رفعه الرئيس الأميركي باراك أوباما خلال حملة الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٨م. وقال جيبز لبرنامج "توداي" في قناة "إن بي سي" التلفزيونية "نحن نشهد بداية التغيير في إيران." وأضاف "أعتقد أن المحتجين حققوا شيئاً. لقد لفتوا النظر إلى ما يحدث في إيران." وشدد أوباما من انتقاده للحكومة الإيرانية بسبب الحملة التي شنتها على

جديدة مع دولة الاغتصاب اليهودية! □

وكذلك العلاقات الأمنية!...

ذكرت «الشرق الأوسط» في ١٣ / ٦ نقلاً عن مصدر في السفارة الأميركية في دمشق أن وفداً عسكرياً زار دمشق في ١٢ / ٦ واجتمع مع مسؤولين سوريين قبل وصول المبعوث الأميركي الخاص إلى المنطقة جورج ميتشل. وقال المصدر إن مباحثات الوفد في دمشق كانت «إيجابية وبناءة»، وأضاف المصدر أنه غادر دمشق قبيل وصول المبعوث الأميركي ميتشل، إلى دمشق قادماً من بيروت. ولم يفصح المصدر عن مضمون المباحثات التي أجراها الوفد. وكانت تسريبات إعلامية سبقت زيارة الوفد العسكري الأميركي أفادت أن الوفد سيناقش مع السوريين التعاون الثنائي الأمني بخصوص الحدود السورية - العراقية □

سوريا والوساطة التركية مع (إسرائيل)

أكد سفير سوريا في أنقرة نضال قبلان أن سوريا تدعم بقوة جهود الوساطة التي تقوم بها تركيا من أجل استئناف مفاوضات السلام غير المباشرة مع (إسرائيل). وقال إنه أثناء زيارة الرئيس التركي عبد الله غول الأخيرة إلى سورية أكد له الرئيس بشار الأسد بأن دعم سورية لجهود الوسيط التركي لا يزال قوياً وقائماً، وأن الثقة قوية بنزاهة الوسيط التركي، وأن الرئيس السوري أعلم نظيره التركي "بأننا أخبرنا كل الموفدين الأوروبيين بهذا الموقف". وحسب معلومات بثتها الإذاعة (الإسرائيلية) فإن سوريا كانت قد طلبت من الولايات المتحدة إعلام (إسرائيل) بأنها راغبة باستئناف المفاوضات غير المباشرة عن

المتظاهرين، لكنه حاول تفادي الظهور وكأنه يتدخل في شؤون إيران الداخلية □

التغيير الإيراني أكبر من مير موسوي

حذر المرجع المعارض "آية الله" حسين منتظري من سقوط النظام الحاكم في طهران إذا واصلت السلطات قمع التظاهرات السلمية الرافضة لنتائج الانتخابات الرئاسية. ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن بيان لمنتظري قوله، "إذا لم يتمكن الشعب الإيراني من المطالبة بحقوقه المشروعة من خلال تظاهرات سلمية وتم قمعه، فإنه من المحتمل أن يؤدي تصاعد التبرم إلى تدمير أسس أية حكومة أياً كانت قوتها". ودعا منتظري مواطنيه الذين يحتجون على إعادة انتخاب الرئيس محمود أحمددي نجاد، إلى مواصلة تحركهم. يأتي ذلك بينما قاطع نحو ثلثي نواب البرلمان الإيراني احتفالاً أقيم مساء الأربعاء بفوز الرئيس محمود أحمددي نجاد بولاية ثانية. وكان جميع النواب البالغ عددهم ٢٩٠ قد تلقوا دعوة لحضور الحفل، ولكن ١٠٥ فقط حضروا، وكان ضمن الغائبين علي لاريجاني رئيس البرلمان. (القاهرة العرب أونلاين ٦/٢٥) □

بوش وبليز مجرماً حرب وتتحمل المسؤولية دولهما

- كشفت صحيفة ذي أوزرفر عن مذكرة سرية للقاء جمع بين الرئيس الأميركي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بليز توضح عزم الرئيسين شن الحرب على العراق والإطاحة بصدام حسين دون اللجوء إلى قرار أممي. وتؤكد المذكرة التي كتبت في ٢١/١/٢٠٠٣م أي قبل شهرين من غزو العراق

أنهما كانا على علم بأن المفتشين الأميين سيخفقون في العثور على أسلحة دمار شامل، فكان عليهما أن يفكرا في سيناريوهات بديلة تفجر الحرب دون قرار أممي ثانٍ يشرع العمل العسكري. وكان بوش قال لبليز بأن الولايات المتحدة سترسم خطة استفزازية عبر إطلاق طائرات استطلاع أميركية مطلية بأعلام الأمم المتحدة فوق الأجواء العراقية ترافقها طائرات حربية، وبعد أن يطلق عليها صدام النار يكون قد اخترق القوانين الأممية. وأكدت الوثيقة المؤلفة من خمس صفحات أن بوش كان مصمماً على شن الحرب حتى دون قرارات أممية مشيرة إلى أن بليز أعرب لبوش عن دعمه الثابت.

وتوضح الوثيقة التي كتبها مستشار بليز للسياسة الخارجية السير ديفيد ماننغ تفاصيل حول اتخاذ بوش قراراً بموعد الحرب، وكان مما قاله: «تاريخ بداية العمل العسكري سيكون مبدئياً في ١٠/٣/٢٠٠٣م، هذا هو الوقت الذي سيبدأ فيه القصف».

الوهج: إن هذه الوثيقة لا تعني إلا شيئاً واحداً وهو أن كلا من أميركا وبريطانيا مسؤولة عن كل ما حدث من قتل ودمار وتقاتل طائفي، وأن عملها كان احتلالاً ويجب الانسحاب والتعويض عن كل شيء، والاعتذار للمعتدى عليه أولاً وللعالم أجمع، وأن هكذا عمل عقوبته أقله الإعدام لبوش وبليز وكل من تواطأ معهما. إنها إدانة لأميركا ولبريطانيا ولحضارتهما الفاسدة وليس فقط لبوش وبليز □

تضليل (الرسى أي إيه) للكونفرس لثمان سنوات

حجبت وكالة الاستخبارات المركزية

رئيس القيادة الوسطى الأميركية في أفغانستان أن قوات بلاده تخوض حالياً معارك شرسة ضد مقاتلي حركة طالبان جنوب البلاد. وقال بترايوس إن القوات الأميركية أمامها أشهر من القتال خلال ما وصفها بأنها أكبر عملية عسكرية منذ الغزو الذي قادتته الولايات المتحدة على أفغانستان عام ٢٠٠١م. وأضاف أن عدد القوات الأميركية في أفغانستان خلال الخريف القادم سيرتفع إلى ٦٨ ألف جندي أي بزيادة تبلغ الضعف. وتشن القوات الدولية ثلاث عمليات في هلمند، الأولى "طعنة الخنجر" تشنها القوات الأميركية، والثانية "قبضة النمر" وتشنها القوات البريطانية، والثالثة "البطل" وينفذها الجيش الأفغاني □

هذه بريطانيا العظمى العجوز وأثار حضارتها الساقطة!

كشفت دراسة بريطانية رسمية أن معدلات جرائم العنف في بريطانيا تفوق ما هي عليه في الولايات المتحدة أو أي دولة من دول الاتحاد الأوروبي السبع والعشرين. وقالت صحيفة ديلي إكسبرس البريطانية: إن بريطانيا تشهد كل عام أكثر من ١.١٥ مليون جريمة مثل القتل وهجمات السكاكين وإطلاق النار والاعتداءات الجسدية، ويواجه سكان بريطانيا احتمال وقوعهم ضحايا جرائم العنف بمعدل يفوق أربع مرات سكان فرنسا والدنمارك وبمعدل سبع مرات سكان إسبانيا وألمانيا. وقالت الدراسة إن بريطانيا شهدت خلال العام ٢٠٠٧م وقوع مليون و١٥٨,٩٥٧ جريمة بالمقارنة مع ٣٢٤,٧٦٥ جريمة في فرنسا، مشيرة إلى أن معدلات جرائم العنف في بريطانيا

الأميركية "سي أي إيه" معلومات عن الكونغرس تتعلق ببرنامج سري لمكافحة "الإرهاب" بأوامر مباشرة من نائب الرئيس السابق ديك تشيني. وقال مصدر أميركي لشبكة "سي إن إن" الإخبارية الأميركية إن مدير الوكالة (ليون بانيتا) أبلغ إلى أعضاء الكونغرس في رسالة مؤخراً أن الأمر حصل بالفعل خلال عهد الرئيس الأميركي السابق جورج بوش وبأوامر من نائبه. وأفاد مصدر مطلع للشبكة أن البرنامج السري دخل حيز التنفيذ بعيد هجمات ١١ أيلول وكان ينفذ حيناً ويعلق أحياناً أخرى، لافتاً إلى أن بانيتا وضع حداً له. ونقل سبعة نواب ديمقراطيين عن بانيتا مؤخراً قوله أمام لجنة الاستخبارات في مجلس النواب في جلسة مغلقة، أن الـ"سي أي إيه" أخفت "مسائل مهمة" عن الكونغرس منذ عام ٢٠٠١م وحتى يونيو/حزيران الماضي □

فشل «طعنة الخنجر» و«قبضة النمر» و«البطل» في أفغانستان

تكبدت ما يسمى (قوات التحالف) المزيد من الخسائر في أفغانستان، فيما اعترف رئيس الوزراء البريطاني غوردن براون بصعوبة المهمة العسكرية في هذا البلد المضطرب. طالبان أكدت فشل عملية "الخنجر" التي تقودها قوات المارينز ضدها في ولاية هلمند الجنوبية، وقد دعم العديد من المحللين رأي طالبان هذا مستدلين على تواصل تسجيل الخسائر في صفوف القوات الأجنبية دون حدوث أي تغيير جذري على الأرض. وقد توقع رئيس وزراء بريطانيا غوردون براون "صيفاً صعباً" في أفغانستان. من جانبه أكد الجنرال ديفيد بترايوس

وهكذا تتكشف الأقنعة الزائفة لما يُسمى "الحرية الشخصية" في بلد يدّعي أنه مبتدع لمفهوم الحريات! □

برلسكوني: صويحياته بائعات هوى

أبدت صحيفة "لا أفينري" الناطقة باسم مجلس الأساقفة الإيطاليين قلقها مما يثار حول رئيس الحكومة الإيطالية سيلفيو بيرلسكوني من إشاعات تتعلق بـ«لقاءاته مع بائعات الهوى» في منازلها التي تعتبر وفق القانون الإيطالي «مواقع حكومية». ونشرت الصحيفة رسائل لمواطنين ومواطنات يعبرون فيها عن استيائهم ويطالبون الصحيفة و(مجلس الأساقفة بالطبع) بإبداء الرأي حول «سلوكيات رئيس حكومتنا الذي لا يبدو أنه يهاب الله إطلاقاً». وفي السياق ذاته ذكرت مصادر إعلامية أن نيابة مدينة باري التي تتولى ملف لقاءات رئيس الحكومة مع بائعات هوى «وفرهن له رجل الأعمال الشاب نارانتينو» وأدرجت أسماء ثلاث بائعات هوى في ملفات التحقيق التي يقودها وكيل النيابة بينوشيلسي. وكشفت صحيفة "لا ريببليكا" أن إحدى الحسنات عارضة أزياء، والأخرى مقدمة برامج تلفزيونية، والثالثة ممثلة سينمائية مبتدئة. وذكرت الصحف أن التحقيق يتناول أسماء ١٥ عاهرة استقدمهن نارانتينو للترويج عن رئيس الحكومة.

الوهجي: هناك تفاصيل لا يليق ذكرها ونأنف نحن المسلمين أن نذكرها تعففاً. وهذه إحدى صور نعي الحضارة الغربية التي يتباهى بيرلسكوني نفسه بها ويفضلها على الحضارة الإسلامية □

ارتفعت بمعدل الضعف منذ صعود حزب العمال إلى السلطة عام ١٩٩٧م وبلغت وقتها ٦٥٢,٩٧٤ جريمة. وأوضحت الدراسة أن بريطانيا عانت من جرائم العنف خلال العام ٢٠٠٧م بمعدل ٢٠٣٤ جريمة مقابل كل ١٠٠ ألف شخص من عدد مواطنيها الذي تجاوز ٦٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٦م، بالمقارنة مع ٥٠٤ جرائم في فرنسا و٢٦٢ جريمة في ألمانيا و٢٣٥ جريمة في إيطاليا و٢٢٥ في إسبانيا و١٦١ جريمة في بولونيا. (الدستور الأردنية) □

نفثها ساركوزي دون موارد

باريس - العرب أونلاين- وكالات: فجر الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي جداراً على ثلاث جبهات في فرنسا انخرطت فيه مراجع دينية مسلمة ومنظمات حقوقية وممثلو المؤسسات العلمانية، وذلك عقب تصريحاته بشأن حظر النقاب فوق الأراضي الفرنسية. وقالت منظمة هيومن رايتس ووتش الأميركية للدفاع عن حقوق الإنسان إن حظر النقاب الكامل في فرنسا سيشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان فيما اعتبرت جهات دينية معتدلة أن القرار الفرنسي ينسجم مع الخط العلماني والجمهوري للدولة. وقال ممثل المنظمة: "إن مثل هذا الحظر الذي يقيد فقط التعبير عن الدين الإسلامي سيوجه رسالة جديدة إلى الكثيرين من مسلمي فرنسا أنهم ليسوا موضع ترحيب في بلدهم". وكان ساركوزي قد صرح مؤخراً في خطاب أمام مجلسي البرلمان في فرساي قرب باريس، أن البرقع أو النقاب "ليس موضع ترحيب في أراضي الجمهورية" معتبراً أنه "ليس رمزاً دينياً بل" رمز استعباد للمرأة.

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٩﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٣٠﴾

جاء في كتاب «التيسير في أصول التفسير» لمؤلفه العالم في أصول الفقه أمير حزب التحرير عطاء بن خليل أبو الرشته (حفظه الله تعالى وسدد خطاه):

تبين هذه الآيات الكريمة ما يلي:

١. لقد كان بعض الذين أسلموا حديثاً من يهود يظنون أنهم لو أبقوا على الإيمان بشيء من التوراة لا يضر ذلك إيمانهم شيئاً، فأنزل الله مبيناً لهم أن الدخول في الإيمان يقتضي الإيمان بكل ما أنزل أي بالإسلام كله، وترك عقائد الكفر، وأن إبقاء أي شيء منها، ولو كان يسيراً يكون اتباعاً لطرق الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة للمؤمنين، وفي هذا تأكيد على وجوب الإيمان بكل ما أنزل على رسول الله ﷺ وترك ما سواه من أديان الكفر.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ خطاب للذين تركوا الكفر واعتنقوا الإسلام.

﴿اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ أي ادخلوا في الإسلام كله.

فـ ﴿السِّلْمِ﴾ هنا الإسلام كما فسر ابن عباس رضي الله عنه والمقصود من الإسلام كله أي الإيمان به كله دون استثناء والعمل بشرعه كله دون غيره.

﴿كَآفَّةً﴾ حال من (السلم) أي السلم كله بمعنى الإسلام كله.. وأصل (كافة) من اسم الفاعل (كاف) بمعنى مانع من كف أي منع. فقولك (هذا الشيء كاف) أي مانع لأجزائه من التفرق، فكأنك قلت مجازاً (هذا الشيء جميعه أو كله) بعلاقة السببية. ثم ألحقت (التاء) باسم الفاعل لنقله من الفاعلية من (كف) إلى اسم (كافة) بمعنى (الكل والجميع).

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - إنها نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك أنهم

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



حين آمنوا بالنبى ﷺ آمنوا بشرائعه وأبقوا على شيء من شرائع موسى - عليه السلام - فعظموا السبوت وكرهوا لحوم الإبل وألبانها بعد ما أسلموا، فأنكر عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وهذا، وقالوا للنبى ﷺ، طالبين العمل ببعض شرائعهم السابقة، فأنزل الله الآية.

أي أن من دخل في الإسلام، عليه أن يدخل فيه كله، فلا يبقى شرعاً غيره، فالإسلام ناسخ لغيره من الشرائع ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِمًّا عَلَيْهِ﴾ المائدة/آية ٤٨ أي: ناسخاً، والإبقاء على شيء من الشرائع السابقة، التي لم يقرها الإسلام، يكون اتباعاً لخطوات الشيطان ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

٢. لا يصح أن يفسر ﴿السَّلَامُ﴾ في الآية الكريمة بمعنى مسالمة العدو، وذلك لأن ﴿السَّلَامُ﴾ ترد بمعنى (الإسلام) و(المسالمة)، أي أن للسلم أكثر من معنى، وبالتالي فهو لفظ مشترك أي متشابه، وتقرير أي المعنيين هو المراد، يفهم من القرائن المتعلقة بذلك في الآيات المحكمة.

فإذا كان ﴿السَّلَامُ﴾ هنا بمعنى المسالمة، يكون المعنى (ادخلوا في مسالمة العدو كل المسالمة) والأمر للوجوب بقرينة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ وبالتالي تكون المسالمة الكاملة للعدو فرض على المؤمنين، وهذا يناقض المحكم من آيات القتال التي تفرض على المؤمنين قتال الكفار حتى يكون الدين كله لله وذلك بدخول الناس الإسلام أو دفعهم الجزية والخضوع لأحكام الإسلام ﴿وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ الأنفال / آية ٣٩ ﴿قَتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة/آية ٢٩ والحديث: "الجهاد ماض إلى يوم القيامة" (أخرجه البخاري وأبو داود والبيهقي). وكلها تفيد مضي القتال للكفار لإعلاء كلمة الله وخضوع الكفار لأحكام الإسلام، وهذا يبين أن ﴿السَّلَامُ﴾ في الآية الكريمة بمعنى الإسلام وليس مسالمة العدو لمناقضتها بهذا المعنى الأخير (المسالمة) للمحكم من آيات قتال العدو، والمحكم قاضٍ على المتشابه فيكون المعنى قد تعين في الآية بالإسلام أي الدخول في الإسلام كله.

٣. أما ﴿السَّلَامُ﴾ التي وردت في القرآن بمعنى (المسالمة) فقد وردت في آيتين: واحدة في الأنفال والأخرى في سورة محمد ﷺ، وباستعراضهما تتبين الحالة التي يكون فيها ﴿السَّلَامُ﴾ بمعنى المسالمة:

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



أ. آية الأنفال ﴿ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾^(٦١)
 الأنفال/آية ٦١. هذه الآية تفيد أنه إن مال وعرض الكفار المسالمة فاقبل منهم واعتمد على الله في كل ذلك، وعطف التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه على قبول المسالمة إذا عرضوها يدل على أن المسلمين يقبلون من مركز قوة، ويظهر ذلك من الآيات قبلها: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرْقٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾^(٦٢) فَإِذَا تَثَقَّفَتْهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ^(٦٣) وَإِذَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ^(٦٤) وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ^(٦٥) وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ^(٦٦) الأنفال/آية ٥٦-٦٠.

أي قاتلوا الكفار قتالاً شديداً يدخل الرعب والفرع في قلوب من سمعوا به من الأعداء حتى إنهم ليفرون من هول ذلك القتال قبل أن يصل إليهم، وكل ذلك مع إدخال الرهبة في قلوب الأعداء الظاهرين والمختفين وذلك من قوة الإعداد.

وبعد كل هذه الضربات الهائلة ضد العدو، بعدها إن عرض العدو المسالمة لما وصل إليه من سقوط وانهايار فاقبل منه لأنه يكون عملياً قد استسلم لك وكسرت شوكته.

ب. أما الآية الأخرى ففي سورة محمد ﷺ: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلُكُمْ﴾^(٦٧) محمد/آية ٣٥.

وهي تدل على تحريم الدعوة لمسالمة العدو لأن في ذلك ذلاً وهواناً، ولأن المؤمنين هم الأعلون فالله معهم ولن ينقص شيئاً من أجورهم نتيجة ثباتهم في قتال العدو وعدم مسالمتهم له. وهكذا أجمل القرآن في هاتين الآيتين: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ﴾، ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾، حُكْمُ مسالمة العدو بأنه جائز إذا:

أولاً: عَرَضَ العدو المسالمة نتيجة ضعفه وهزيمته، مع قوة المسلمين ونصرهم.

ثانياً: وكان في ذلك عزة للمسلمين وطريق لنصرهم، وإذلال للعدو وطريق لهزيمتهم.

وقد بين رسول الله ﷺ في صلح الحديبية هذا المجمل:

أ - فقد علم رسول الله ﷺ قبل ذهابه للعمرة أن يهود خيبر يحاولون التحالف مع قريش لقتال الرسول الكريم ﷺ، فتحييد قريش كان نصراً لرسول الله ﷺ. ولذلك كان من أوائل الأعمال التي قام بها رسول الله ﷺ عند رجوعه للمدينة أن غزا



خيبر وقضى عليها بعد أن حيد قريشاً من الانضمام لخيبر بموجب صلح الحديبية.

ونزلت على رسول الله ﷺ وهو راجع من الحديبية إلى المدينة في الطريق: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ الفتح/آية ١ فكان صلح الحديبية ثم من بعده فتح خيبر فتحاً مبيناً لرسول الله ﷺ ، وكان في ذلك الصلح عزّ وأيّ عزّ للمسلمين وإضعاف وأيّ إضعاف للكافرين.

ب - وقد كانت قبائل العرب تخشى قريشاً إن دخلت في دين محمد وعهده، فاستطاع الرسول ﷺ بذلك الصلح أن يزيل هذه الخشية من قبائل العرب لأن تسلّم، ولذلك دخلت خزاعة في عهد رسو الله ﷺ وأسلم الكثيرون، أفراداً وقبائل دون خشية من صولة قريش، فكان هذا قوة للمسلمين وإعزازاً لدين الله.

ج - وكان ذلك الصلح (المسألة) مع العدو مؤقتاً لأن تعطيل الجهاد أو إلغائه حرام في الإسلام، بل جريمة كبرى كما تدلّ على ذلك النصوص التي ذكرناها.

د - وكذلك كان هذا الصلح المؤقت معقوداً مع كفار محاربين، سلطانهم على أرضهم، وليس مع كيان مغتصب لأرض المسلمين حتى لا يكون الصلح إقراراً لاغتصابهم، لأن صلح الحديبية عقد مع كفار قريش، وكيانهم يومها على أرض لم يفتحها المسلمون بعد، بل كانت تحت سلطانهم قبل فتح المسلمين لها، أما الصلح مع كيان قائم على اغتصاب بلاد المسلمين مثل دولة يهود في فلسطين فهذا لا يصحّ لأن فيه إقراراً لسلطان الكفار على بلاد المسلمين، وهو مخالف لآيات المسألة في سورتي الأنفال ومحمد ومخالف كذلك لصلح الحديبية.

وبغير هذه الشروط المبينة في كتاب الله وسنة رسوله فإنه لا تجوز مسألة العدو مطلقاً.

ومن اللافت للنظر أن هذا الصلح كان لتحديد قريش عن يهود خيبر ليتفرغ الرسول ﷺ لقتال يهود خيبر، ومع ذلك فإن مشايخ السلاطين يستدلون بهذا الصلح لمسألة يهود وإنهاء حالة الحرب معهم!!

ومن هنا يتبين أن ﴿الْإِسْلَامَ﴾ الذي ورد في القرآن بمعنى المسألة للعدو، محرم، إلا إن كان لإعزاز الإسلام والمسلمين، وإضعافاً وكسراً لشوكة العدو، وأن يكون مؤقتاً، وأن يعقد مع عدو لا يقوم كيانه على أرض اغتصبها من المسلمين حتى لا يكون في ذلك إقرار لما اغتصبه، وهذا هو المستفاد من آية الأنفال وآية سورة محمد ﷺ وواقع صلح الحديبية.

٤. ثم بين الله سبحانه أنهم إن لم يدخلوا في الإسلام كله، وأبقوا على أي شيء من الشرائع السابقة لم يقره الإسلام، فإنهم يكونون بذلك قد أوقعوا أنفسهم في غضب الله وعقابه،

مع القرآن الكريم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾



وبخاصة وقد بينت لهم الحجج الظاهرة الدالة على أن الإسلام هو الحق، وأن الأديان السابقة قد حرفت وبدلت: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران/ ٨٥ فبعد الإسلام لا يقبل أي شرع غيره.

﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ أي تنحيتم عن الدخول في الإسلام كله، وأصل الزلل السقوط وأريد به ما ذكر مجازاً.

﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي أن الله غالب على أمره لا يعجزه شيء من الانتقام منكم، وهو حكيم لا يعذب إلا بحق، هذا هو المنطوق، أما مفهومه فهو أنكم إن ملتم عن الدخول في الإسلام كله فإن الله معاقبكم عقاباً شديداً كما تستحقون.

٥. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ استفهام في معنى النفي أي ما ينظرون.

﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ أي إلا أن يأتيهم أمر الله بعقوبتهم من باب الإسناد المجازي بالإضمار على نحو قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَّبِّكَ﴾ النحل/ آية ٢٢ ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْناً﴾ الأعراف/ آية ٤، والعرب تقول (وصل الأمير) إن وصل رسوله أو أمره، وذلك من باب المجاز بالإضمار.

وبذلك يكون ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ أي يأتيهم أمر الله مع ظلل من الغمام، فإن ﴿فِي﴾ هنا بمعنى مع على نحو قول العرب (أقبل الأمير في العسكر) أي مع العسكر. و﴿ظُلَلٍ﴾ جمع ظلة وهي كل ما أظلك.

وبذلك يكون المعنى: (أي أنهم بعدم دخولهم في الإسلام كله ما ينظرون إلا أن يأتي أمر الله بعذابهم مصحوباً بالغمام والملائكة) وفي هذا تهديد شديد وصورة بلاغية قوية، فإن الغمام - السحاب - عادة مظنة الرحمة فإتيانه لهم يسوق معه العذاب دليل هول ما أعد لهم من شدة العقاب، فإذا أضيف قدوم ملائكة العذاب نحوهم تبين مقدار فظاعة الأمر وهوله.

٦. وفي الآية الأخيرة وعيد شديد وتأکید لعقوبتهم بما يستحقون الواردة في الآية السابقة، لكنها هنا عقوبة بالمنطوق صراحة، أما في السابقة فهي عقوبة بالمفهوم. ففي الأولى يدل إعلامهم أن الله عزيز حكيم، تعقيباً على زللهم، على عقوبة الله لهم بدلالة الإشارة، وإن لم تذكر العقوبة نصاً في المنطوق بل ذكر ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. أما الآية التالية ففي منطوقها التهديد بالعقاب ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾، فعدم قبول الدخول الجزئي في الإسلام وعقوبة من لا يدخلون في الإسلام كله - أمر محسوم لا تبديل له ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ □

رياض الجنة قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»

بسم الله الرحمن الرحيم

يا حامل الدعوة، اصبر، فإنك على الحق

- أخرج مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يَعْلَمُهُ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ، فَقَالَ الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ، فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ فَرَمَاهَا فَفَقَّتْهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتَبْتَلَى، فَإِنْ ابْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَاتَاهُ بِهِدَايَا كَثِيرَةً فَقَالَ: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ، فَأَمِنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيُّ بَنِي قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى

الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ إِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ إِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَاِنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَفَرَّقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذَعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السُّكَّكِ فَخُدَّتْ، وَأُضْرِمَ النَّيِّرَانِ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا أَوْ قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمُّهُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ □

بسم الله الرحمن الرحيم

هكذا سيكون خليفة المسلمين

(عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

ب. أسامة - الجزائر

لقد تميز الخلفاء الراشدون بالتواضع والسهر على أمور الرعية والزهد عن مطامع الحياة والحرص على تطبيق الإسلام جملةً وتفصيلاً، ما جعلهم أئمة للخير والهداية تاركين وراءهم أثراً لا يندثر على مدار الزمان والأجيال، ومن بين هؤلاء الخلفاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد كان لعمر عدة مواقف في نصرة الإسلام ودولته.

مسيرة عمر بن الخطاب أثناء الخلافة

بعد أن أجمع المسلمون على بيعة عمر رضي الله عنه، صعد منبر رسول الله ﷺ وقال: «أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم اضطلاعاً بأموركم ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر انتظار الحساب. ولو علمت أن أحداً من الناس أقوى عليه مني، لكنت أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أليّه. ثم يقول «إن الله ابتلاكم بي وابتلاني بكم وأبقاني فيكم بعد صاحبي. فوالله لا يحضرني شيء من أمركم فيليه أحد دوني. ولا يتغيّب عني فألو فيه عن الجزء. ولئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنككن بهم»، ثم يضرع إلى الله مستمداً منه العون «اللهم إني شديد فليّني، وإني ضعيف فقوّني، وإني بخيل فسخّني».

وبعد أن سأل عثمان وعلي عن راتبه من

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال كذلك: «مازلنا أعزّة منذ أسلم عمر».

وعن صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه قال: لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقاً، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به.

وكان رضي الله عنه مقرباً من الرسول ﷺ يستشير في المهمات وشهد معه المشاهد كلها وقد تزوج ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها. وكان أبو بكر رضي الله عنه يستشير كثيراً وقد عهد إليه بالخلافة بعد مشاورة كبار الصحابة ورضاهم. وقد غلبت الدولة الإسلامية في عهده الفرس والروم ومازالت في صعود وامتداد حتى اغتاله أبو لؤلؤة المجوسي وهو يؤم المسلمين في صلاة الفجر سنة ٢٣ للهجرة. بعد خلافة دامت عشر سنين وستة أشهر وكان عمره ٦٣ سنة.

فبهذاهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذاهم اقتده
---------------	--	---------------

الرعاة من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة عند الله عز وجل من شقيت به رعيته. وإياك أن ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك عند الله عز وجل مثل البهيمة، نظرت إلى خضرة من الأرض فرعت فيها تبتغي بذلك السمن، وإنما حثفها في سمنها، والسلام عليك».

كان عمر رضي الله عنه يقول للناس: «إنني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتمو أعراضكم ويأخذوا أموالكم، ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنة نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له، ليرفعها إلي حتى أقصه منه».

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أمراء الأجناد: لا تضربوا المسلمين فتزلوهم، ولا تحرموهم فتكفروهم، ولا تجرموهم فتفتنوهم، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم.

وكان يجتمع في موسم الحج بالعمال ويحاسبهم ثم يقول: «أيا عامل لي ظلم أحداً فبلغني مظلّمته فلم أغيرها فأنا مظلّمته».

كان عمر دائم السؤال عن أحوال العمال وما مدى رضى الناس عنهم وكان يحاسبهم أمام الرعية.

وقد أمر محمد بن مسلمة أن يحرق باب والي الكوفة سعد بن أبي وقاص لأنه أغلقه دون الناس، وكان عمر يأمر العمال بحفظ العهد والوفاء به».

وكان شديداً في تطبيق مبدأ (من أين لك هذا؟).

كان رضي الله عنه يجرد العمال من أموالهم التي كسبوها خلال ولايتهم كما فعل مع أبي هريرة والي البحرين، وكان ينزع الولاية

بيت المال قال: يحل لي حلتان: حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما أحج عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قریش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم. ثم إنني أنزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم: إن استغنيت استعفت وإن افتقرت أكلت بالمعروف.

خطته في الحكم

قال عمر رضي الله عنه: «لا ينبغي أن يلي هذا الأمر إلا رجل فيه أربع خصال، اللين في غير ضعف، والشدّة في غير عنف، والإمساك في غير بخل، والسماحة في غير سرف، فإذا سقطت واحدة منهم فسدت الثلاثة».

مواقفه مع الناس

لقد حمل عمر رضي الله عنه نفسه على سلوك هدي رسول الله ﷺ وخليفته أبي بكر رضي الله عنه كان يلبس جبة من صوف مرقع بعضها ويظوف بالأسواق وعلى عاتقه الدرة يؤدب بها الناس.

كان عمر رضي الله عنه يعس في الليل ويتفقد رعيته ويتعرف على أحوالهم ويقضي حوائجهم ويرشدهم ويعلمهم ويجيب طلبهم وشعاره: «أنت تحمل وزري يوم القيامة».

مواقفه مع الولاة

مع الولاة كان عمر رضي الله عنه يختار من لا يسأل الإمارة ولا يسعى لها، بل يخشاها ويهرب منها. وإذا استعمل عاملاً كتب له وأشهد عليه رهطاً من المهاجرين. اشترط عليه أن لا يركب دابة مطهّمة، ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابَه دون ذوي الحاجات. فإن فعل شيئاً من ذلك حلت عليه العقوبة. وكان يوصي الولاة بخشية الله وطاعته، فيقول لأبي موسى الأشعري: «... فإن أسعد

فبهداهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهداهم اقتده
---------------	--	---------------

بالكفاف، وكان إذا احتاج إلى المال لا يقترض من بيت مال المسلمين.

قال المسور بن مخرمة: كنا نلزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه نتعلم منه الورع. بعد أن فتح الله على المسلمين وصارت كنوز الأرض بين يدي عمر طلبت حفصة من أبيها أن يوسع على نفسه فمازال يذكرها بعيش رسول الله ﷺ حتى بكت.

لقد زهد عمر بالدنيا وعزفت نفسه عن ملذاتها ترفعاً مع الاقتدار عليها.

نفقته على أهله

لما زوج ابنه عاصم أنفق عليه ثم أمره أن يعمل بالتجارة حتى لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئاً، وكان يقول لأهله: «لا أعرف أحداً منكم يأتي شيئاً مما نهيت عنه إلا ضاعفت له العذاب ضعفين». لما باع عبد الله بن عمر إبله التي رعاها في الحمى علم عمر بالأمر فرد له رأس المال وجعل الفضل في بيت مال المسلمين، وعندما أهدى أبو موسى الأشعري طنفسة لزوجة عمر عاتكة بنت زيد ردّها له وقال له: لا حاجة لنا فيها.

طعامه ولباسه

كان يأخذ من الطعام ما يقوى به على الحياة، ونأى بنفسه وأهله عن ملذات الحياة وأطاييب المأكّل. اعترض عليه سلمان وهو يخطب لأنه لبس ثوبين، فنأى عمر ابنه عبد الله فسأله من أين الثوب الثاني؟ قال: هذا بردي أعطيته لأبي، فقال الناس: مر نسمع ونطع.

قال عبد الله بن مسعود: «أكثرنا ذكر عمر فإنكم إذا ذكرتموه ذكرتم العدل».

ممن لا يقبل ولده لأنه لم يرحم أبناءه فهو بالناس أقل رحمة. كما كان يخلط شدته وحزمه باللين والرحمة وهو القائل: «إن هذا الأمر لا يصلح إلا بالشدّة التي لا جبر فيها وباللين الذي لا وهن فيه».

محافظته على مال الأمة وتوزيعه على

الناس:

أما سياسته رضي الله عنه في أموال الأمة فكانت تأخذ بالألباب، كان يقسم لو أن بغيراً من إبل الصدقة ضاع على ضفاف دجلة لخشي أن يسأله الله عنه، في اليوم الصائف كان يتعهد إبل الصدقة حتى يوردها موردها، حتى قال عنه علي رضي الله عنه: لقد أتعبت الخلفاء من بعدك.

وكان يحرس أموال المسلمين بنفسه، أما الفقراء والمساكين فكان يبالغ في إكرامهم خاصة إذا كانوا من أهل السابقة، وكان يسرع في إنفاق المال حتى لا يبقى بين المسلمين جائع أو عارٍ أو محتاج.

وكان عمر رضي الله عنه يرسم مستقبل التكافل الاجتماعي فيقول: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين» بل إن عمر أمر بضممان الشيخوخة لفقراء أهل الذمة الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي.

وكان عمر رضي الله عنه يأمر بإحياء الأرض الموات فيقول: «من أحيأ أرضاً ميتة فهي له» من أجل تشجيع الزراعة والحركة الاقتصادية.

نفقته على نفسه

كان عمر رضي الله عنه يرقب الله في مال الأمة، فكان يأخذ نفسه وأهله بالشدّة ويرضى

فبهدهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهدهم اقتده
--------------	--	--------------

عام الرمادة

في عام الرمادة كان يدعو الله ويقول:
اللهم لا تهلكنا بالسنين وارفع عنا البلاء،
وقد طلب الغوث من عمرو بن العاص ومن
والي الشام معاوية بن أبي سفيان ووالي العراق
سعد بن أبي وقاص فجاءه المدد حتى ارتاح
الناس وذهب عنهم الخطر.
كان عمر رضي الله عنه لا يكتفي أن عماله
يوزعون الطعام على الناس، بل كان يحمل
بنفسه الأطعمة ويوزعها على ذوي الحاجة، بل
رفض عمر أن يأكل اللحم في عام الرمادة
حتى إن بطنه كان يقرقر من تناول الزيت.

فتوحاته:

لقد فتح عمر في خلافته من الشام
اليرموك وبصرى ودمشق والأردن. وبيسان
والجابية وطبرية وفلسطين والرملة وعسقلان
وغزة والسواحل والقدس. وبعلبك وحمص
وقنسرين وحلب وأنطاكية. وفتح الجزيرة
وحران والرها والرقعة ونصيبين ورأس عين
وسميساط وعين وردة وديار بكر وديار ربيعة
وبلاد الموصل وأرمينيا. وفتح مصر
والإسكندرية وطرابلس الغرب وبرقة. ومن
جهة العراق وفارس فتح القادسية والحيرة
وبهرسير وساباط وهمذان والري وقومس
وخراسان واصطخر وأصبهان والسوس ومرو
ونيسابور وجرجان وأذربيجان وغيرها. وقطعت
جيوشه النهر مراراً. واستشهد خيله على
مشارف أفغانستان والسند بلاد آسيا الوسطى.

التأريخ الهجري:

استشار عمر الصحابة في وضع تأريخ
للمسلمين، استقر الرأي على اعتماد هجرة

النبي ﷺ كبداية. وأول السنة هو شهر
محرم وكان ذلك في السنة السادسة عشرة
للهجرة.

حكم الأرض المفتوحة

استشار عمر الصحابة في أمر الأرض
المفتوحة هل يقسمها على المجاهدين أم يأخذ
منه الخراج وتبقى لأصحابها. واستقر الرأي
أن يأخذ الخراج وتبقى الأرض لأصحابها
وكان عملاً مسدداً.

تدوين الدواوين

بعد أن كثرت الفتوح وترامت أطراف
الدولة الإسلامية وفاض المال وسالت الكنوز
وتزاحمت الأموال في بيت المال، وبعد مجلس
استشارة أمر عمر بكتابة الناس على منازلهم
فبدؤوا ببني هاشم، قرابة النبي ﷺ وكان
يقول في المال الذي فرضه للناس: وما أنا فيه
إلا كأحدهم ولكننا على منازلنا من كتاب
الله وقسمنا من رسول الله ﷺ. فالرجل
وبلائه في الإسلام، والرجل وقدمه في
الإسلام، والرجل وغناؤه في الإسلام، والرجل
وحاجته، والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل
صنعاء حظه من هذا المال وهو في مكانه.

دار الدقيق

في الطريق بين مكة والمدينة أمر ببناء
دار الدقيق والسويق والتمر والزبيب لإعانة
المسافرين والمنقطعين، كما أمر بوضع السبل
لتزويد الناس بالماء وما يحتاجونه.

راتب المولود

كان عمر رضي الله عنه يفرض للمفطوم من
الأطفال، ولما سمع طفلاً يصرخ لأن أمه تريد
فطامه قبل أوانه قال: «يا بؤساً لعمر، كم

فبهذاهم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذاهم اقتده
---------------	--	---------------

كان هدف عمر تحصين المدينة من خطر العلوج وكل المتآمرين على الإسلام، إلا أن والي الكوفة المغيرة بن شعبة كتب إلى عمر بغلام عنده أعمال كثيرة فأذن له. وقد أراد عمر من هذا العمل أن تبقى المدينة حصناً شامخاً للدعوة.

توسعة المسجد النبوي

بعدما كثر المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه قرر توسعة مسجد رسول الله ﷺ فاشترى ما حوله من الدور، إلا دار العباس بن عبد المطلب وحجر أمهات المؤمنين، فطلب من العباس داره بثمنها فرفض، وعندما أصر على موقفه ذهب إلى أبي بن كعب ليفصل بينهما، فثبت موقف العباس بناء لحديث رسول الله ﷺ الذي ينهى عن الغصب، فرفض عمر بالحكم، عندئذ تبرع العباس بداره طيبة من نفسه.

جمع الناس في التراويح وإنارة المسجد

جمع عمر رضي الله عنه الناس في صلاة التراويح ونور المسجد بالقناديل فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا».

يقرب أهل السابقة

كان عمر يقدم أهل السابقة وأصحاب البلاء إليه. حضر بابه شيوخ قريش وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب وأناس آخرون. فقدم أهل بدر كصهيب وبلال وعمار، فقال أبو سفيان: ما رأيت كالיום قط، إنه يأذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال عمر: أيها القوم، إني والله قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم

قتل من أطفال المسلمين». ثم أعلن أنه فرض لكل مولود في الإسلام، ولا داعٍ للعجلة بالفطام.

لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر

بينما كان عمر يطوف في أحياء المدينة ليلاً سمع امرأة تقول:

تطاول هذا الليل واسودَّ جانبه

وأرقني أن لا خليل لأعبه

فلولا حذارِ الله لا شيء مثله

لحزح من هذا السرير جوانبه

فسأل عمر حفصة كم تصبر المرأة على

بعد زوجها، فقالت: أربعة أشهر. فكتب عمر أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر.

يُغزي الأعزب والفارس.

كان عمر يُغزي الأعزب عن ذي الحليلة،

ويُغزي الفارس عن القاعد، وكان يعقب بين الغزاة وينهى أن تحمل الذرية إلى الثغور.

لا يجلد أحد قرب العدو

إن إنفاذ الحدود قريباً من بلاد العدو

يفسح المجال للشيطان أن يلعب بقلوب بعض

الضعاف فيشردون إلى الكفار؛ لذلك طلب

من القادة عدم تنفيذ حد الجلد في المناطق

القريبة من الأعداء.

إجلاء اليهود

عندما فتح رسول الله ﷺ خيبر أقر

أهلها إلى ما شاء وللمسلمين نصف الثمر. وفي

عهد عمر اعتدى يهود خيبر على أحد الأنصار

ثم على عبد الله بن عامر فأمر عندئذ عمر

بإجلائهم عن خيبر تطبيقاً لقول النبي ﷺ:

«لا يجتمع دينان في جزيرة العرب».

لا يدخل المدينة سبي بلغ الحلم.

فبهذا هم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذا هم اقتده
----------------	--	----------------

الناس، وهو أمير المؤمنين وجيوشه تسقط سلطان كسرى والروم، فقال: «أيها الناس: لقد رأيته وأنا أرى غنم خالات لي من بني مخزوم نظير قبضة من تمر أو من زبيب». ثم ينزل من على المنبر وسط دهشة الناس وتساؤلهم، ويتقدم منه عبد الرحمن بن عوف ويقول له: ما أردت بهذا يا أمير المؤمنين؟ فيجيبه عمر: ويحك يا ابن عوف، خلوت بنفسي فقالت لي أنت أمير المؤمنين، وليس بينك وبين الله أحد، فمن ذا أفضل منك؟ فأردت أن أعرفها قدرها.

وكان كثيراً ما يلقي صبيّاً من الصبيان في طرقات المدينة، فيأخذ بيده ويقول له وعيناه تفيضان من الدمع: «ادع لي يا بني، فإنك لم تذنّب بعد».

لطالما كان يدعو أبا موسى الأشعري ليتلو عليه بصوته العذب المؤثر آيات من القرآن العظيم ويقول له: «ذكرنا ربنا يا أبا موسى» فيقرأ أبو موسى ويبكي عمر.

وكان يقول: «إذا نمت الليل أضعت نفسي، وإذا نمت النهار ضيعت الرعية».

لما رجع عمر من الشام إلى المدينة، انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته، فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت: يا هذا ما فعل عمر؟ قال: قد أقبل سالماً، فقالت: لا جزاه الله عني خيراً. قال: ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أمر المؤمنين دينار ولا درهم، فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الوضع؟ فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر ﷺ وقال:

غضباً فاغضبوا على أنفسكم، دعي القوم ودعيتم فأسرعوا وأبطأتم».

أوليات عمر بن الخطاب:

كان ﷺ يسابق الزمان: هو أول من جمع القرآن في مصحف. وهو أول من كتب التاريخ الهجري. وأول من جمع الناس على إمام واحد في التراويح، وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات، وأول من عس بالليل، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب في شرب الخمر ثمانين جلدة، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وأول من دُون الديوان وفرض للناس الأعطية من الفيء، وأول من حمل الطعام في السفن من مصر إلى المدينة، وأول من أوقف أرضاً يتصدق بغلّتها، وأول من اتخذ الدرة، وأول من مصرّ الأمصار، وأول من استقضى القضاة، وأول من مسح السواد وأرض الجبل ووضع الخراج على الأرضين، وأول من بسط الحصى في مسجد رسول الله ﷺ.

تواضعه وخشيته

نقش على خاتمه: كفى بالموت واعظاً يا عمر.

خرج عمر رضوان الله عليه يعس بالمدينة ذات ليلة فمر بدار رجل من الأنصار فوافقه قائماً يصلي، فوقف يسمع قراءته، فقرأ: ﴿وَالطُّورِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ فقال: قسم ورب الكعبة حق. فنزل عن حماره فاستند إلى حائط فمكث ملياً ثم رجع إلى منزله فمرض شهراً يعوده الناس لا يدرون ما مرضه. لقد وقف ذات مرة على المنبر يخطب

فبهذا هم اقتده	قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»	فبهذا هم اقتده
----------------	--	----------------

هذا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لا فتديت من هول المطلاع. قالوا وما أبكاك إلا هذا؟ قال: ما أبكاني غيره. فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، والله إن إسلامك كان لنصراً، وكانت إمامتك لفتحاً، والله لقد ملأت إمارتك الأرض عدلاً. ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهىا إلى قولك، قال عمر: أجلسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أعد علي كلامك، فلما أعاده عليه قال: أتشهد لي بذلك عند الله يوم تلقاه. قال ابن عباس: نعم.

لما طعن عمر جاء الناس عليه يودعونهم فقال عمر: أبا إمامة تزكونني؟ لقد صحبت رسول الله ﷺ فقبض الله رسوله وهو عني راضٍ، ثم صحبت أبا بكر فسمعت له وأطعت، فتوفي أبو بكر وأنا سامع مطيع، وما أصبحت أخاف على نفسي إلا إمارتكم هذه.

الاستغلاف وأصحاب الشورى

جعل عمر أمر الخلافة بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص فيختاروا واحداً منهم. أما عبد الله بن عمر فيحضر الشورى ولا يولى شيئاً. كما استأذن عائشة دفنه قرب النبي ﷺ.

رضي الله عن أمير المؤمنين، ومثله تنتظر الأمة بشرى رسولها أن يعيد لها تلك السيرة العطرة التي لم ير العالم مثيلاً لها بعد الأنبياء... فخير ما تنتظره الأمة في هذا الزمان هو تحقيق هذه البشرية، فيا هنيئاً لمن تحققت فيه هذه البشرية، ويا سعادة الأمة بل العالم كله به □

«واعمره كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر».

ثم قال لها: يا أمة، بكم تبيعيني ظلامتك من عمر، فإني أرحمه من النار؟ قالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، فقال: لست بهزاء، فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوأ تأه، شتت أمير المؤمنين في وجهه؟ فقال: لا بأس عليك، رحمك الله. ثم طلب رقعة يكتب فيها وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى به عمر بن الخطاب من فلانة ظلامتها منذ ولي إلى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين ديناراً. فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فهو منه بريء، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود». ثم رفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا أنا مت فاجعله في كفني ألقى به ربي.

اشتكى عمر ﷺ شكوى فنعت له العسل كعلاج، وكان في بيت مال المسلمين قليل منه فخرج حتى أتى المنبر فصعده وقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلا فإنها علي حرام. فأذنوا له فيها.

على فراش الموت

وساعة كان يستقبل الموت قال لابنه عبد الله: «يا عبد الله، خذ رأسي عن الوسادة وضعه فوق التراب لعل الله ينظر إلي فيرحمني». لما طعن سقاه الطبيب لبناً فخرج من جرحه فبكى عمر وأبكى من حوله وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة أخيرة:

جريمة عنصرية في عالم يدّعي التمدّن!!

صُعق الكثيرون من هول الجريمة البشعة التي ارتكبتها مجرم ألماني غدّته العنصرية التي تعيش في عقول بعض الأوروبيين ضد الإسلام والمسلمين، وهي جريمة ضد مسلمة ترتدي غطاء الرأس، وهذا يكفي في نظر المجرمين لارتكاب فعلتهم، وأعلن الادعاء العام الألماني في مدينة دريسدن عزمه عدم نشر أي تفاصيل حول جريمة قتل مروة الشرييني قبل البدء في إجراءات محاكمة المتهم بالقتل. وقال كريستيان أفيناروس، المتحدث باسم الادعاء العام في دريسدن، لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ): «جاءت تصريحات الادعاء رداً على تقرير مجلة "فوكوس" الألمانية الذي أشار إلى أن المتهم الألماني، من أصل روسي، خطط لتنفيذ جريمته. ترجع أحداث الجريمة البشعة إلى الأول من تموز/يوليو ٢٠٠٩م عندما انهمل المجرم العنصري على مروة داخل قاعة محكمة دريسدن طعناً بسكين أثناء النظر في استئناف الحكم الصادر لصالح مروة بعد ثبوت قهمة الإهانة ضده. وأثارت الجريمة ردود فعل غاضبة في العالم الإسلامي واعتبرها الكثيرون مثلاً حياً على موجة العداء للإسلام في العالم الغربي.

هنيئاً للمتشدقين من أمتنا بحوار الحضارات، ترى عن أي حضارات يتحدثون؟ هذه الجريمة لها عدة أوجه، وكل وجه أبشع من الآخر: قيل نقلاً عن المجرم أن حجاب مروة استفزه، أي أن اللباس المرتبط بالإسلام استفزه، فكيف بالإسلام نفسه؟ أما صور العراة من الجنسين فهو مظهر حضاري لا يستفز أحداً، بنست هذه البهيمية الرأسمالية الحمقاء!!

الجريمة حصلت في قاعة محكمة وليس في الغابة الألمانية المتحضرة! أي في المكان الذي يجب أن يكون أكثر الأماكن أمناً وعدالة، ويا للأسف على الهمجية التي ترتدي ثياب التمدّن!

استغرق وقت الجريمة مدة طويلة تكفي لقيام المجرم بطعن الشهيذة ما بين ١٦-١٨ طعنة ثم الارتداد على زوج المغدورة وطعنه عدة طعنات والكل في قاعة المحكمة يتفرجون، بدءاً بالقضاة العادليين الزيهين المتحضرين الذين لم يرفُ لهم جفن، وانتهاءً بالشرطة الألمانية التي طالما مارست دور رامبو على المسلمين المهاجرين تخويفاً وإرعاباً في ظلمة الليل وهم نيام في أسرّتهم مع أطفالهم والرشاشات موجهة إلى رؤوسهم، وكل المهاجرين من المسلمين يعرفون ماذا نقصد بهذا. لم يكتفِ الحضور والشرطة والقضاة بالتفرج، بل قام أحد الحراس بإطلاق النار على زوج المغدورة وذلك لأنه قام يدافع عن زوجته ويردُّ عنها الطعنات □

بسم الله الرحمن الرحيم

ارفعوا أصواتكم ضد قتل المسلمين في الصين

- بعد ارتكاب السلطات الحاكمة في الصين لمجزرة ضد المسلمين هناك قامت في ١٠/ تموز ٢٠٠٩م بإغلاق المساجد في أورومتشي، عاصمة إقليم شينجيانج المتمتع بالحكم الذاتي غرب البلاد، للحيلولة دون صلاة الجمعة، وقد فرقت شرطة مكافحة الشغب الصينية احتجاجاً نظمه المسلمون بعد صلاة الجمعة في أحد أحياء المدينة وألقت القبض على بعض الأشخاص. انتشر مئات من شرطة مكافحة الشغب المسلحين ببنادق نصف آلية وسدت عربات مصفحة تابعة للشرطة الطرق حول المساجد. ويؤكد المسلمون أن أعمال العنف اندلعت بعد القمع العنيف الذي تعرضت له تظاهرة سلمية نظمها المسلمون، وهو ما يعتبرونه دليلاً إضافياً على الاضطهاد الذي يتعرضون له وتحديداً في ما يتعلق بشؤونهم الدينية من قبل السلطات الصينية الشيوعية العلمانية الملحدة.
- ويشير المسلمون إلى الصعوبات التي يواجهونها في أداء شعائهم الإسلامية والتي يؤديها كل المسلمين في العالم، ومن تلك الصعوبات: صعوبة الحج إلى مكة، وإلقاء خطب الجمعة بحرية، وحيازة القرآن أحياناً. ويقول رجل أعمال مسلم ثلاثيني يقطن في أورومتشي رفض الإفصاح عن اسمه "إنهم يقيموننا لأنهم يعرفون أنهم لا يستطيعون السيطرة علينا نحن المسلمين ويعرفون أننا لا نخاف الموت".
- ويشرح رجل الأعمال أن الحج واجب على كل مسلم قادر على أدائه بمعزل عن جنسيته، إلا أن السلطات الصينية ترفض منح المسلمين جوازات سفر، وبحسب شهود مسلمين فإن الذين يتاح لهم الحصول على جوازات سفر ينبغي عليهم دفع تأمين إلى الشرطة قيمته ٤٠٠٠ دولار أميركي، علماً أن معدل الراتب السنوي في المنطقة يتراوح بين ١٥٠٠ دولار في المدن و٤٧٠ دولاراً في الأرياف.
- ويجب أن تخضع نسخ القرآن لرقابة مسبقة حيث إن بعض الآيات لا تتوافق ووجهة النظر الرسمية، فيما تعتبر حيازة نسخة غير مرخصة بمثابة التهريب، وتعرض صاحبها للتوقيف. ويشير المسلمون إلى أن ارتياد المساجد ممنوع على من هم دون الثامنة عشرة، وأن الشرطة تقوم بالتفتيش أحياناً للتأكد من تطبيق الأمر.
- وكانت منظمة المؤتمر الإسلامي قد أعربت كعادتها عن "قلقها العميق" إزاء اضطرابات شينجيانغ مستنكرة "الاستخدام غير المتكافئ للقوة" وداعية بكنين إلى إجراء "تحقيق نزيه حول هذه الأحداث الخطيرة". ويعلق صاحب مطعم على ذلك مبتسماً "جيد، جيد جداً... معظمنا يعتقد ألا أحد يهتم لأمرنا". إن موقف هذه المنظمة ليس جديداً وليس غريباً فهذا دورها منذ تأسيسها، ومعروف من أوحى بتأسيسها، ولا عجب في تصرف شهود الزور □